دعوة الحق

سلسلة شهرية تصدرها
رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

التدريس في مدرسة النبوة

مفهومه - أهدافه - أسسه - طرائقه - تقويم أثره

بقلم :
د. سراج محمد عبدالعزيز وزان
أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة أم القرى

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣٢ - ذوالحجة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم


التدريس في مدرسة النبوة - مفهومه - أهدافه - أسسه - طرائقه - تقويم أثره



قال تعالى:

﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم
فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وكانوا لنا عابدين﴾ «سورة الأنبياء، آية ٧٣»

وقال صلى الله عليه وسلم:

«إنّما بُعثت معلماً»

«إنّما بعثت لإتمم مكارم الأخلاق»



(إنيّ رأيتُ أنَّهُ لايكتُبُ أحدٌ كتاباً في يومه إلاَّ قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان احسن، ولو زِيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان افضل، ولو تُرِك هذا لكان اجمل، وهذا من اعظم العبر وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر)

عماد الدين الاصفهاني



الفصل الأول
مشكلة البحث
حدودها – خطة دراستها

١ – مقدمة.

٢ – الاخساس بالمشكلة.

٣ – تحديد المشكلة.

٤ – أهمية المشكلة.

٥ – حدود البحث.

٦ – خطوات البحث.

٧ – مصطلحات البحث.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيرا طيباً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . وبعد . .

فلقد جاء الدين الاسلامي لتعليم الناس وتوجيههم إلى اقوم السبل، وهدايتهم الى الصراط المستقيم الذي يوصلهم الى سعادتي الدنيا والآخرة، ولقد «اختار الله عز وجل من بين خلقه فريقاً من البشر ليكونوا نموذجاً للكمال وعنوانا للفضل، وحملة لمشعل النور والضياء، وقادة لركب الحضارة الانسانية على مدى الازمان وكر الدهور . . اصطفاهم المولى جلت قدرته ليكونوا هداة ومصلحين، فاختارهم على علمه ورباهم على عينه، وشرفهم بأكمل الاوصاف فجعلهم أئمة الدنيا والدين»[1] قال تعالى : **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾**[2].

ولقد بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ فكان ذلك ايذانا بفتح مدرسة النبوة، وبزوغ شمس الرسالة المحمدية التي قدمت للانسانية اول معطياتها الخيرة، فكانت اول آيات القرآن الكريم التي نزل بها وحي السماء قوله تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم﴾**[3]. ثم تتابعت الآيات القرآنية التي اوضح فيها القرآن الكريم اهداف الرسالة المحمدية فمن

(١) محمد علي الصابوني، النبوة والانبياء، مكة المكرمة، الصفا، ١٩٩٠م، ص/ ١٣ .
(٢) سورة الانبياء، آية ٧٣ .
(٣) سورة القلم، آية ١ - ٤ .

ذلك قول الحق تبارك وتعالى : **﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**[1] وقوله جل شأنه : **﴿هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**[2] .

ومن هذا المنطلق اهتمت مدرسة النبوة اهتماماً كبيراً بالتربية والتعليم وجعلتهما في المرتبة الاولى ، لكونهما الوسيلة الناجحة والنافعة لبناء شخصية الفرد بناءً واقعياً في كل مجال من مجالات الحياة الانسانية ، وفي هذا السبيل حمل الاسلام رسالة العلم فحث على التعلم وحث على التعليم . ومجَّد العلماء ورفع منزلتهم بين الناس ، ووعد طالبي العلم بالاجر العظيم ، واعلن ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وجعل مجالس العلم افضل من مجالس العبادة ، واستخدم كل وسيلة ميسرة للمسلمين لنشر العلم بينهم ، وحث على متابعة البحث العلمي في مختلف المجالات الممكنة[3] .

ولقد حظي التدريس في مدرسة النبوة بمنزلة رفيعة جداً لانظير لها في اية حضارة اخرى ، ولعل الذي يؤكد هذا ، حرص هذه المدرسة على تهيئة كل مايلزم لدفع المسلمين صغارهم وكبارهم ، رجالهم ونسائهم الى العلم ، ويرجع هذا الاهتمام بالتدريس الى واقعية هذه المدرسة وتصورها السليم الواضح للعلم والمعرفة ، وادراكها بأن الحقائق الشرعية لايمكن

(١) سورة آل عمران ، آية ١٦٤ .
(٢) سورة الجمعة ، آية ٢ .
(٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، اسس الحضارة الاسلامية ووسائلها ، بيروت ، دار العربية ، ب . ت ، ص/ ٢٨٢ .

النظر اليها على انها طقوسا دينية تنتقل من جيل الى آخر بالوراثة والايحاء، بل انها حقائق تستوجب النظر والتمعن والتأكد ببصيرة وذلك من خلال التدريس الجيد القائم على أسس ومواصفات معينة.

وبالنظر الى مدرسة النبوة نجدها قد استوعبت في شتى المناسبات كثيراً من المقاصد التربوية، ورسمت للفرد والمجتمع مايهدي الى الخير في جميع شئون الحياة، ولهذا فقد التزمت المدرسة بخطوط تربوية واضحة محققة لغايات شرع الله تعالى، وعملت على ايجاد الوسائل التربوية التي تمهد السبيل امام استخدام ادوات المعرفة والمناهج السليمة لاكتسابها، ويرجع ذلك الى ايمانها بأن «المعرفة الجيدة اسبق عند الله من العمل المضطرب ومن العبادة الجافة المشوبة بالجهل والقصور»[1].

ومدرسة النبوة لها اساليب متميزة في التدريس والتعليم، ويرجع هذا التميز في اساليب هذه المدرسة لاسباب كثيرة اولها انها ترتكز في اساليبها التدريسية على منهج القرآن الكريم، ذلك المنهج الذي يتسم بالشمول والواقعية في تعليم الناس، فالمتتبع لحقيقة مدرسة النبوة يجد التزامها واضحا بمنهج القرآن الكريم ويظهر ذلك جلياً في المواقف التي كان يدرس بها الرسول ﷺ اصحابه في شتى المجالات في العبادات والمعاملات. وترجع هذه الاسباب الى ذلك الفكر التربوي الفذ الذي وضعته مدرسة النبوة للتدريس والتعليم، «فالمتتبع للسنة النبوية يجد انها تسير في النصح والارشاد، وفي رسم الطريق المستقيم للحياة سيراً محكماً متدرجاً يبدأ بالفرد ثم بالاسرة وبمن يتصلون بها برابطة الجوار، ثم

---

(١) محمد الغزالي، خلق المسلم، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨م، ص/ ٢١٥.

بـالمجتمع الكبير المتماسك، وبعـد ذلـك مـايكفل لهذا المجتمع حيـاة طيبة»[1]. مستخدمـة في ذلك كل امر يمكن ان ينهض بحيـاة الانسان ويحدث توازنا بين مادياته ومعنوياته؟![2].

وبالنظر الى نشاط مدرسة النبـوة نجد انها لم تعتمد في تدريسها على طـريقة واحـدة في تـربيـة المسلمين، بل انها اتخذت وسائل وطـرق كثيرة لتحقيق التربيـة الشاملـة لافرادها، ومـا ذلك الا لانها تـدرك خصائص الافـراد وسماتهم، ورغبتهـا في «ان يكون الفـرد المسلم انمـوذجـا للـدين الذي يـدين به ويـدعو اليه ونمطـا حيا متحركـا للفكر الاسـلامي الذي يملأ قلبه وعقله ويصدقه سلوكه في الحياة مع نفسه او مع الآخرين»[3]، ومن هنـا سعت مدرسـة النبوة الى تـربية الفـرد وتنميته بصـورة متكاملـة ومتوازنـة، ولهذا نجدها تتخـذ وسائل وطـرق كثيرة ومتنوعة للـوصول الى تحقيق اهـــدافهـا في ايجاد الفـــرد الصـــالح، متبعـــة في ذلك الحوار والمشكـلات، والاستنبـاط والاستنتـاج وغير ذلك من الطـرق المنـاسبـة للمواقف والاحداث.

ولقد اهتمت مـدرسة الـرسول ﷺ بـارساء الدعـائم القويـة لنظام التدريس والتعليم الـذي يهدي الى اقوم السبل في الحياة، فـوضعت هذه المدرسـة أسس التـدريس الجيد، ومـواصفـات المعلم المتمكن الماهـر في التدريس وغير ذلك من القضـايا التدريسية. ومن هنـا استطاعت هذه

(١) عبد الحميد حسن، التربية الخلقية والاجتماعية في السنة النبوية، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية، مجمع البحوث الاسلامية، الازهر، ١٩٦٨م، ص/ ٣١٠.

(٢) علي القاضي، منهج التربية الاسلامية، صحيفة التربية، العدد الثالث، ١٩٧٧م، ص/ ٥٩.

(٣) علي عبد الحليم محمود، المسجد واثره في المجتمع الاسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦م، ص/ ١٤.

المدرسة معالجة قضايا الحياة بصورة رائعة، فلم تترك ناحية من نواحية الحياة الا اوضحتها باسلوب عملي متميز، وبطريقة راقية، وبصورة توقظ الضمير وتنير البصيرة الانسانية وتحفز الى صالح العمل، وتبعث في النفوس اليقين والامل وتنشر في المجتمع عوامل المحبة والاخاء. وانا لانكاد نتجه الى موقف من مواقف الحياة او هدف من اهداف الخير الا وجدنا الرسول الكريم قد امدنا فيه بالتوجيه الحكيم والارشاد القويم قولا وفعلا، كل ذلك في اسلوب عملي واقعي ينفذ الى القلوب فيشع الرضا والاطمئنان ويكفل للناس حياة راضية آمنة[1].

ولما كانت مسألة تحديد الاهداف تمثل بعدا مهما من ابعاد العملية التدريسية فمن هنا نجد مدرسة النبوة قد عنيت بهذا الامر فحددت اهدافا للتدريس تفوق الوصف والتعبير، وما ذلك الا لايمانها بأن تحديد الاهداف «اساس هام في تحديد واختيار طرق واساليب التدريس والادوات التعليمية وتنظيم محتويات ونشاط التدريس والتعليم تنظيما سليما»[2]. ومما تجدر الاشارة اليه ان مدرسة النبوة في تحديدها لاهداف التدريس انها تستند الى توجيهات القرآن الكريم باعتباره «اساس ومادة العلوم الاسلامية . . ومصدر الاهداف التربوية»[3]. فعلى هذا الاساس تسير مدرسة النبوة في تحديد اهداف التدريس بغية تنشئة الفرد والمجتمع. ومن هذا المنطلق ايضا نجد ان مدرسة النبوة لم تترك مجالا من

---

(١) عبد الحميد حسن، مرجع سابق، ص/ ٣١١.

(٢) نورمان جرونلند، الاهداف التعليمية، ترجمة احمد خيري كاظم، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت، ص/ ٩.

(٣) علي خليل ابو العينين، اهداف التربية الاسلامية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم حلبي، ١٩٨٧م، ص/ ٢٣.

مجالات الحياة الانسانية الا وحددت له اهدافا سامية تتحقق فيها القيم الروحية، والقيم العبودية، والقيم الفكرية، وكذا القيم الخلقية.

والتدريس في مدرسة النبوة ينطلق من مفهوم سليم للتربية الاسلامية ذلك المفهوم الذي يسعى الى ايجاد الشخصية المتكاملة عن طريق تربيتها روحيا وجسميا وعقليا واجتماعيا، وبناء مفاهيم الفرد عن خالقه والكون الذي يعيش فيه، في ضوء القيم والمثل العليا، التي تساعد على تكوين الاتجاهات السليمة المرغوبة لدى الفرد، واشباع حاجاته بشكل يجعله مهيئا لعبادة الله تعالى، ومهيئا لتنفيذ شرع الله على اساس من التطبيق والممارسة العملية في ضوء الكتاب والسنة.

ثانيا: الاحساس بالمشكلة

يرجع احساس الباحث بمشكلة البحث الى مايلي:

(١) ان هناك من ابناء الامة الاسلامية من بهرته اساليب الحضارة الغربية ونظمها، مما ادى الى انصرافهم عن نظم الاسلام واساليبه، ظنا منهم ان الاسلام انما يهتم بالجوانب الروحية فحسب، منكرين على الاسلام السبق في ميادين الحضارة التي لانظير لها في الرقي والتقدم، ناسين في هذا اثر الحضارة الاسلامية في الامم الاخرى التي احتكت بالمسلمين واخذت منهم الشيء الكثير، وناسين ان الاسلام قد هيأ للملتزمين به كل اسباب التقدم والرقي الحضاريين ودفعهم الى قمم المجد المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية. ولهذا فان هذا البحث فيه رد على كل من يعتقد ان الاسلام لايعنى باكثر من الالهيات والروحانيات

فقط . ولنؤكـد ايضا بأن «العلم الـذي يشيد بـه القرآن ويـدعو اليـه هو العلم بمفهـومه الشـامل الذي ينظم كل مـايتصل بالحيـاة ولايقتصر على علم الشريعة او العلم الديني كما يتبادر الى بعض الاذهان»[1] .

(٢) ونبعت فكـرة هـذا البحث من الـرغبـة في التأصيل لاسـاليب وطـرائق وقواعـد التدريس ، والتأكيـد على ان التربيـة الاسلاميـة تربيـة مفتوحة الحدود ، ممتدة الارجاء ، شـاملة لكل مافي الحياة من مجالات فهي تـربيـة لاتحدها حـدود ضيقـة من الفكـر ، وهي تـربية تعنى «بـالاعـداد الروحي والنفسي للفـرد بحيث يكون مـؤهلا لتلقي التعليم والثقـافة على نحو موجـه ، فبأخذ ماهو اسـاس وبناء وما هو بسبيل ان يمـده بالقدرة على اداء رسـالته في الحيـاة والمجتمع ، هـذه الرسـالـة الجامعة بين هـدفي الدنيـا والآخرة من حيث البنـاء والعمل والسعي الى اقامـة التقدم دون ان يكون ذلك على حساب القيم الخلقية والمسئولية الفردية»[2] .

(٣) وتـرجع فكـــرة البحث الى شكـوى بعض المربين[3] في ميـدان التربية الاسلامية ، والتي تؤكد بأنـه لايوجد حتى الآن طرق تدريسية لمادة التربيـة الاسـلامية او المواد الـدينيـة عمـومـا ، ولم تلق حتى الآن الاهتمام المطلـوب لها ، فلم تتـوافـر لهذه المواد - نسبيـاً - تصنيفـات ومـؤلفـات مـدروسة تخصصيـة ، ولم تقسم علميا حسب المراحل التعليميـة والسن ، ولم تعـرف حتى الآن البدايـات والمداخل السليمة للتربيـة الاسلاميـة ولا النهايـات الصحيحة . وفضـلا عن هذا فهنـاك شكوى اخـرى من الآباء

---

(١) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩م ، ص/ ١١٥ .

(٢) انور الجندي ، التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م ، ص/ ١٥٣ .

(٣) عجيل جاسم النشمي ، معالم في التربية ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠م ، ص/ ٣٩ .

تشير الى ان التربية الاسلامية لم تحقق اهدافها. معللين ذلك لقصور في طرق التدريس[1].

(٤) وترجع فكرة هذا البحث ايضا الى مايكتبه احد المفكرين المسلمين[2] في زاويته الاسبوعية في جريدة المدينة السعودية، تحت عنوان «مدرسة النبوة»، فقد جذب هذا العنوان الباحث ليتتبع اصول وقواعد التدريس في مدرسة النبوة، لتبصير المعلمين بهذه الاصول والقواعد ليعتمدوا عليها في تدريس حقائق ومفاهيم وتعميمات التربية الاسلامية.

(٥) ومما يقوي الحاجة الى هذا البحث حاجة ميدان تدريس التربية الاسلامية في الوقت الحاضر الى مثل هذه الدراسة لتعرف ابعاد واتجاهات واساليب وقواعد التدريس في الفكر الاسلامي، وتعرف الانماط التدريسية الجيدة المعينة على بناء شخصية المتعلمين البناء السليم في شتى المجالات، ولنبين بأن مدرسة النبوة حين استخدامها لانماط متنوعة في التدريس انما تريد ان تؤكد بأن الاسلام «يتولى الحياة الانسانية جميعا لم يعالج نواحيها المختلفة جزافا ولم يتناولها اجزاء وتفاريق، ذلك ان له تصورا متكاملا عن الالوهية، والكون والحياة والانسانية، يرد اليه كافة الفروع والتفصيلات، ويربط اليه نظرياته جميعا وتشريعاته وحدوده

---

(١) أ- وزارة المعارف السعودية، ادارة التربية الاسلامية، خطاب رقم ٣٢/ ٤/ ٩/ ٣٦٥٥/ ٢٥ في ١٧/ ٩/ ١٣٩٦هـ. ب - عبد الرحمن النقيب، اجيالنا والتربية الاسلامية، صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٦٧٤، ١٤٠٠هـ، ص/ ٤. جـ - عبد العزيز الربيع، اعداد الفرد من وجهة نظر التربية الاسلامية، ندوة المحاضرات، رابطة العالم الاسلامي، ١٣٨٩هـ، ص/ ٣٢٥. د - محسن احمد باروم، التربية الاسلامية اهدافها ومعاهدها، ندوة المحاضرات، رابطة العالم الاسلامي، ١٣٨٩هـ، ص/ ٢١٧.

(٢) المفكر الاسلامي الاستاذ احمد محمد جمال.

وعبـاداتـه ومعـامـلاته فيصـدر فيهـا كلهـا عن هـذا التصـور الشـامل المتكامل»[1] .

(٦) ومما يزيد من الحاجة لهذا البحث الرغبة في ضرورة الكشف عن اطار علمي لطرق التدريس في التربية الاسلامية، وذلك على اساس دراسة شاملة لفلسفة هذه الطرق في سنة الرسول ﷺ، والتي تمثل الاطار العام للتربية والتعليم، ومحاولة الاستفادة من هذا الاطار في اصلاح نظام التدريس في مدارسنا .

ثالثا: مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي :

كيف يتم التدريس في مدرسة النبوة؟ .

وللاجابة على هذا السؤال الرئيسي يلـزم الاجابة عن الاسئلة الفرعية التالية :

(١) ما المقصود بمدرسة النبوة .

(٢) مامفهوم التدريس في مدرسة النبوة .

(٣) ما أهداف التدريس في مدرسة النبوة .

(٤) ما الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسةالنبوة .

(٥) ما ميادين التدريس في مدرسة النبوة .

(٦) ما الصفات المطلوبة فيمن يتولى التدريس في مدرسة النبوة .

(٧) ما مقومات التدريس في مدرسة النبوة .

---

(١) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٤م، ص/ ٢٠

رابعا: أهمية البحث

ترجع أهمية هذا البحث الى مايلي :

(١) يفيد هذا البحث في تقديم الصورة الصحيحة لاستخدام طرائق واساليب التدريس بما يساعد المتعلم على ترجمة الحقائق والمفاهيم والمباديء التي يدرسها في التربية الاسلامية بصورة اجرائية عملية .

(٢) يفيد هذا البحث في توضيح الاطار العام الذي قامت عليه العملية التدريسية في مدرسة النبوة . من حيث مفهومها واهدافها واسسها العملية .

(٣) يفيد هذا البحث في ان يلفت نظر معلم التربية الاسلامية الى كيفية الافادة من نظام طرائق التدريس في مدرسة النبوة في معالجة القضايا والاحكام الشرعية في العبادات والمعاملات .

(٤) ان هذه الدراسة تفيد في تمكين معلم التربية الاسلامية من كفاءات ومهارات التدريس بشكل يساعده على اداء مهمته في العمل التربوي بصورة سليمة من كل الجوانب .

(٥) ان هذه الدراسة قد تكشف عن نواحي قصور في برامج اعداد معلم التربية الاسلامية من الناحية المهنية ، وذلك حين مطابقة نتائجها على واقع اعداد المعلم . ولعل هذا يتيح الفرصة للباحثين لاجراء دراسات في هذا المجال للكشف عن نواحي القصور والعمل على معالجتها .

(٦) ان هذه الدراسة سوف تعمل - باذن الله - الى نتائج وتوصيات مفيدة وفي الوقت نفسه ستفتح المجال امام دراسات وبحوث

للتعرف على المزيد من الآفاق التدريسية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

خامسا: حدود الدراسة

سيلتزم البحث بالحدود التالية:

(١) سيقتصر هذا البحث على المنهج الوصفي للتدريس في مدرسة النبوة.

(٢) سيقتصر هذا البحث على بناء تصور عام لعملية التدريس في مدرسة النبوة.

(٣) سيقتصر هذا البحث على كتب الحديث الشريف المعتمدة.

سادسا: خطوات الدراسة

سيسير هذا البحث في الخطوات التالية:

(١) التعريف بمدرسة النبوة لمعرفة المقصود بها ليتسنى لنا توضيح ابعاد واتجاهات هذه المدرسة، وماتهدف اليه.

(٢) دراسة مفهوم التدريس في مدرسة النبوة بغية الوقوف على ابعاده ومقوماته. وبغية تبصير معلمي التربية الاسلامية به للاستفادة منه وتنفيذه تنفيذا عمليا اثناء قيامهم بمهام المهنة التدريسية.

(٣) تتبع اهداف التدريس في مدرسة النبوة بغية التعرف على المجالات التي يعمل فيها التدريس، ومعرفة مدى تناسقها مع أسس التشريع الاسلامي.

(٤) دراسة الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة وذلك لتبصير معلمي التربية الاسلامية بهذه الأسس ليقيموا طرائق

تدريسهم عليها .

(٥) تعرف ميادين التدريس في مدرسة النبوة وذلك بغية توضيح اهميتها في تشكيل جوانب شخصية المتعلم ، ولنبين بأن مدرسة النبوة تتعامل مع هذه الميادين في سبيل بلوغ هدفها الاعلى وهو بناء الانسان بناء غير متناقض وغير متضارب .

(٦) تتبع صفات المعلم في مدرسة النبوة وذلك بغية التأكيد على الالتزام بها حين القيام بمهام المهنة التدريسية اقتداءً بالرسول ﷺ .

(٧) دراسة انواع طرائق التدريس في مدرسة النبوة وذلك لكي نوضح مدى اهتمام هذه المدرسة بطرق التدريس هذا من جانب ومن الجانب الآخر تبصير معلمي التربية الاسلامية بضرورة الاخذ بهذه الطرق ووضعها في الاعتبار حين معالجة قضايا وتفصيلات التربية الاسلامية ، وكذا الالتزام بكل مقومات الطريقة الجيدة مما نبهت اليه مدرسة النبوة .

(٨) تتبع الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة ومدى استخدامها في التدريس والتعليم وذلك بغية التأكيد على ان هذه المدرسة لاتعارض في الاخذ بالمفيد النافع الذي لايتعارض مع مباديء الاسلام ، نؤكد ان مدرسة النبوة صاحبة السبق لاستخدام الوسائل التعليمية في التدريس . وايضا نؤكد للمعلم ضرورة استثمار الوسائل التعليمية في تدريسه اذ قد ثبت بما لايدع مجالا لريب تأثيرها الواضح على تحصيل العلم وفهمه .

(٩) معالجة النشاط التربوي في مدرسة النبوة كأحد ابعاد العملية التدريسية وذلك ليعرف المعلم ان مسألة النشاط ليست امرا حديثا وانما هذه المسألة قديمة قدم عملية التعلم ، وبالاضافة الى ذلك ؤكد على المعلم قيمة وفعالية النشاط في تعليم المتعلمين واثره في بقاء نواتجه

لديهم .

(١٠) دراسة اساليب التوجيه التعليمي في مدرسة النبوة وكيفية استخدامه في تدريس الحقائق والمفاهيم التربوية . وذلك لتنبيه معلمي التربية الاسلامية بأن التوجيه والارشاد امر لازم للعمل في مهنة التدريس، وان النجاح فيه يعني نجاح التدريس بكل المقاييس .

(١١) تتبع اساليب التقويم في مدرسة النبوة، وذلك لان نبين للمعلم ان العملية التدريسية تقتضي في نهاية الامر تعرف مدى استجابة المتعلم للحقائق والمفاهيم التي تم تعليمها له، وليعرف المعلم الاسلوب الامثل لتقويم المتعلمين في ضوء اساليب مدرسة النبوة .

(١٢) ملخص الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها .

سابعا: مصطلحات الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المصطلحات التالية :

(١) مدرسة النبوة:

يقصد بمدرسة النبوة سنة الرسول ﷺ المتمثلة في اقواله وافعاله وتقريره، ومنها قوله ﷺ : (**من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة**)[١] .

(٢) التدريس:

ان المتتبع لما كتب عن مفهوم التدريس يلاحظ مجموعة كبيرة من التعريفات قد تتباين في شكلها الظاهر، الا انها لاتكاد تختلف كثيرا في

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج/ ١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٥م، ص/ ٧.

المضمون او بعبارة اخرى يمكن القول ان هذه التعريفات غالبا ماتؤدي الى تكامل لمعنى التدريس. وفيما يلي توضيح هذه المفاهيم. ومن ثم نستخلص المفهوم الذي ستعمل به هذه الدراسة.

هناك من يرى بأن التدريس هو «تلك الاجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لانجاز مهام معينة لتحقيق اهداف سبق تحديدها»[1] وهناك من يعرف التدريس بأنه «عمل فني علمي معقد»[2]. وهناك من ينظر الى التدريس على انه «كيفية اعداد المواقف التعليمية المناسبة وجعلها غنية بالمعلومات والمهارات والعادات والاتجاهات والقيم المرغوب فيها»[3].

ومن خلال هذا العرض لتعاريف التدريس نستطيع ان نخرج بتعريف تعمل هذه الدراسة به: «فالتدريس هو الجهود التي يبذلها المعلم بغية تنمية المتعلم من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، والعمل على بناء شخصياتهم في ضوء اهداف التربية الاسلامية».

---

(١) احمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥م، ص/ ١٠.
(٢) فكري حسن ريان، التدريس اهدافه أسسه اساليبه، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧١م، ص/ ٥.
(٣) ابوالفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص/ ١٣٩.

الفصل الثاني
التعريف بمدرسة النبوة

(١) مصطلح (السنة) ، (الحديث).

(٢) حجية السنة النبوية المطهرة.

(٣) التعريف بمدرسة النبوة.

(٤) طبيعة مدرسة النبوة.



لما كـان الهدف من هـذا البحث هـو تعرف التـدريس في مـدرسـة النبوة فان الامر استدعى ضرورة البحث عـن معنى السنة النبوية المطهرة وحجيتها وطبيعتها، ومن هنا كان هذا الفصـل يتناول ما اشرنا اليه لبيان ذلك وتوضيحه وصـولا الى معرفة حقيقة مدرسـة النبوة. وبيان ذلك فيما يلي:

مقــدمة

اننـا لكي نستطيع ان نصل الى معرفـة متكـاملة عن مـدرسة النبـوة لابد لنا ان نعـرف في بداية الامر مـايعنيه مصطلح (السنة) وكـذا مايعنيه مصطلح (حديث) ثم تعـرف مدى حجيـة السنة النبويـة المطهرة، ومن ثم نخرج من كل ذلك بالمقصود بمدرسة النبوة، ونتعرف على طبيعتها:

مصطلح (السنة) . (الحديث)

ان المتمعن في كلمة (السنـة) يجد انها كلمة قـديمة جاء معنـاها في اللغـة العربيـة بمعنى (الطريقـة) وسواء كـانت هذه الطـريقة حسنـة ام سيئة. ومن ذلك قـوله ﷺ: **(من سنَّ سنَّـة حسنة فلـه اجرها واجـر من عمل بها الى يوم القيامة، ومن سنَّ سنَّـة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)**[1]. ولقد جاء الحديث عن السنة في القرآن الكريم في اكثر من مـوضع بلفظ العادة المستمـرة والطريقة المتبعـة، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: **﴿سنة من قد ارسلنا قبلـك من رسلنا ولانجد لسنتنا**

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج/ ١، مرجع سابق، ص/ ٧.

تحويلا﴾[1] وكذا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض**﴾[2] وقول الحق تبارك وتعالى : ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾[3].

وان المتتبع في كتب الحديث يجد ان كلمة (سنة) تكرر استعمالها في الحديث الشريف ومن ذلك قوله ﷺ : (**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع**)[4] فهذا الحديث يمكن ان يستدل به على ان السنة هي الطريق، او السبيل، او الصراط، او الطريق المستقيم ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى**﴾[5] ومنه ايضا قوله تعالى : ﴿**والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم**﴾[6].

اما السنة في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في معناها، ومن هنا نجد ان هناك تعاريف كثيرة لها، وجاءت هذه الكثرة بسبب اختلاف مقاصد العلوم وموضوعاتها، فعلماء الحديث يعرفونها بأنها «اقوال النبي وافعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وسيرته»[7]، بينما نجد ان علماء اصول الفقه يعرفونها بأنها «كل ماصدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم، من قول او فعل او تقرير، مما يصلح ان يكون دليلا لحكم

---

(١) سورةالاسراء، آية ٧٧.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٣٧.
(٣) سورة الاحزاب، آية ٤٣.
(٤) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج/ ١٦، القاهرة، المطبعة المصرية، ب. ت، ص/ ٢١٩.
(٥) سورة النساء، آية ١١٥.
(٦) سورة يونس، آية ٢٥.
(٧) الاحمدي ابوالنور، شذرات من علوم السنة، ج/ ١، رسالة الطالب العدد/ ١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٨٦م، ص/ ٤٤.

شرعي»[1].

واذا مانظرنا الى مصطلح (حديث) فاننا نجد ان هناك اتفاق بأنه مرادف للسنة النبوية المطهرة لكونه يشمل ايضا صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية، وسيره ومغازيه، ويعرض اخباره قبل البعثة. ويتضح هذا المعنى من سياق حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حينما سأل الرسول ﷺ حيث قال: يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال الرسول ﷺ: **(لقد ظننت يا اباهريرة الاّ يسألني عن هذا الحديث احد اولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث)**[2] ومن هنا فاننا حينما نذكر كلمة (سنة) او (حديث) فاننا نريد بذلك مايشمل اقوال النبي ﷺ وافعاله واقراره، وكل مايثبت صدوره عنه ﷺ ثبوتا بينا بنقل الثقاة.

حجية السنة النبوية المطهرة

ان السنة النبوية المطهرة بالمعنى الذي ذكرناه تعد المصدر الثاني للتشريع الاسلامي، والمرجع الاساسي في تربية الفرد والجماعة بعد القرآن الكريم. وهي تعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن لكونها «تجيء مبينة لمجمله، مفسرة لمبهمه، مخصصة لعمومه، مقيدة لمطلقه»[3] وهذا المعنى هو ماعبر عنه الحديث الشريف في قوله ﷺ: **(الا واني اوتيت**

---

(١) ابوبكر محمد بن احمد السرخسي، اصول السرخسي، ج/١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٣م، ص/١١٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج/١١، القاهرة، المكتبة السلفية، ب. ت، ص/٤١٨.

(٣) محمد الصادق عرجون، الموسوعة في سماحة الاسلام، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢م، ص/٤٥.

الكتاب ومثله معه)[1]. وفي هذا السياق فقد افصح القرآن بحجية السنة ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: **﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾**[2] وقول الحق ايضاً: **﴿وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾**[3] وقوله ايضاً: **﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾**[4].

من هنا فلما كانت للسنة النبوية حجيتها فاننا نستطيع ان نؤكد بأن لها دوراً ووظيفة عجيبة في التربية والتعليم، وفي كل جانب من جوانب الحياة الانسانية، ذلك لاننا نعلم ان صلة السنة النبوية بالقرآن الكريم صلة وثيقة، فالسنة تعمل على تفسير القرآن الكريم وتكشف عن اسراره، وتوضيح مراد الله تعالى من اوامره واحكامه. ومن هنا فلسنا مغالين حينما نقول بأن سنة الرسول ﷺ تعد بحق مدرسة كبيرة عظيمة لانظير لها.

التعريف بمدرسة النبوة

ان المتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ فيه آيات كثيرة اتت بصورة مجملة، فنجد ان الشارع امر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة ولكن الملاحظ في هذا الامر انه جاء بصورة مجملة قال تعالى: **﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾**[5]، وجاءت السنة النبوية وبينت ذلك بصورة مفصلة، وقد ورد الامر ايضا في شأن العدو ان يعد له المسلمون كل مايستطيعون من

---

(١) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج/١، ص/٦.

(٢) سورة النساء، آية ٨٠.

(٣) سورة الحشر، آية ٧.

(٤) سورة الاحزاب، آية ٥ - ٦.

(٥) سورة المزمل، آية ٢٠.

قوة وقال تعالى : ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾[1] هكذا ورد لفظ القوة في صورة مجملة ، وقد فسر الرسول ﷺ ذلك بقوله «الا انما القوة االرمي»[2] . من هنا نجد القرآن الكريم قد أعطى الرسول ﷺ حق بيان وتفصيل هذه الأحكام ويبدو ذلك واضحاً من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم﴾ [3] . لهذا كانت مدرسة النبوة هي تلك التي توضح وتبين ماشرع الله تعالى في السياسة ، والاقتصاد والاجتماع وفي كل نشاط على الأرض في ضوء توجيهات السماء . قال تعالى : ﴿وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[4] .

ومدرسة النبوة في حقيقتها أكبر مدرسة عرفها التاريخ ، وهي تلك التي خرجت رجالاً قاموا فيما بعد بأكبر انقلاب عالمي عرفته البشرية ، ويرجع هذا لأسباب كثيرة لا حد لها ، فمن هذه الأسباب ذلك الأسلوب الرائع والراقي الذي استخدمته في التربية والتعليم والقيادة الرشيدة لدفع مسيرة التدريس والتعليم إلى الأفضل والأحسن . وهي إنما تعمل على ذلك من موقع الحرص على جعل تربيتها «تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء ، أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام»[5] . بالإضافة إلى هذا السبب ذلك التصور الذي تبنته هذه المدرسة لمفهوم المعرفة ، فهي تنظر إلى المعرفة على أنها معرفة العموم والشمول في معناها ومستواها ، معرفة مؤداها معرفة الخالق والتسليم له دون أن يكون هناك جمود أو تعطيل

(١) سورة الأنفال، آية ٦٠ .

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج ٢ ، مرجع سابق، ص ٩٤٠ .

(٣) سورة النحل، آية ٤٤ .

(٤) سورة النجم، آية ٣ .

(٥) عبدالغني عبود، في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ١٥٧ .

لحاسة من الحواس، فالمعرفة التي ارادتها هذه المدرسة لم تتحدد بنوع خاص، وإنما شملت كل أنواع العلوم والفنون إلا ماحرم الله تعالى، ويرجع تصورها هذا إلى ادراكها بأن «العلم في الإسلام يتناول كل موجود وكل ما يوجد، فمن الواجب ان يعلم فهو أعم من العلم الذي يراد لأداء الفرائض والشعائر لأنه عبادة أعم من عبادة الصلاة والصيام، إذ انه خير عبادة ان يهتدي الإنسان إلى سر الله في خلقه وان يعرف حقائق الوجود في نفسه ومن حوله»[1].

ومدرسة النبوة هي تلك التي انطلقت من بيوت الله تعالى، فلقد اتخذ الرسول ﷺ من المسجد مدرسة لدعوته وتربيته للمسلمين، فقد كان عليه السلام يصلي فيه بالمسلمين ويبلغ فيه ما أنزل الله إليه، ويعقد فيه مجالس العلم والمشاورة، وبهذا ظل «المسجد في فجر الدعوة الإسلامية يقوم بالدور الأساسي في التربية الإسلامية»[2] وكان له دور «في التثقيف العلمي للمسلمين ودفع الحضارة الإنسانية إلى الرقي والتقدم بالعلم والتعليم»[3] ولقد اختار الرسول ﷺ عدداً من اصحابه جردهم للدعوة «وجعل لهم من صفّة المسجد مقاماً يحفظون كل ماينزل من قرآن وكل مايصدر عنه من قول وعمل، ويحضرون معه المشاهد، ويصحبونه في سفره واقامته وصلاته ومجالسه»[4] حتى استحقوا ان يقول عنهم الرسول ﷺ «اصحابي كالنجوم ايهم اقتديتم اهتديتم»[5] . وظلت

---

(١) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت، ص٥٤-٥٥.

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، في التربية المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص١٠.

(٣) محمود السعيد طنطاوي، رسالة المسجد والامام صلة بين الدين والحياة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الكتاب رقم ١٤٣، ١٩٧٢م، ص١٠.

(٤) محمد شديد، مرجع سابق، ص١١.

(٥) الامام أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، طبعة قديمة خالية من الناشر ومكان النشر، ج١، ص١٥٧.

هذه المدرسة تقوم بدورها الإيجابي «ولم يتخل ﷺ عن مهمته في التربية حتى لحق بالرفيق الأعلى، ولم يشغله عنها شاغل من سياسة أو حكم أو جهاد، وماعني بشيء كما عني بتربية المؤمنين»[1] في مدرسته العظيمة.

ومدرسة النبوة - المتمثلة في أقوال وأفعال وتقرير الرسول ﷺ - هي تلك التي حفلت بالكثير من المقاصد والمعاني التربوية الفذة، وهي تلك التي أقامت منهجاً تربوياً يؤدي إلى خير المجتمع الإسلامي في شتى مجالات الحياة. وهذا ما عبر عنه الحديث الشريف في قوله ﷺ «تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنة نبيه»[2]. ومدرسة النبوة هي تلك التي خرجت ذلك الجيل الأول من المسلمين الذي مارس وطبق السنة النبوية وتمسك بها وذلك من موقع الحرص على إرساء حياتهم على المباديء والقيم والمثل التي دعت إليها هذه المدرسة.

وفي ضوء هذا التعريف الذي ذكرناه عن مدرسة النبوة يستدعي الأمر ان نبين طبيعة مدرسة النبوة لنؤكد تميزها وتزداد الرؤية وضوحاً عنها، وهذا ماسنعالجه فيما يلي:

طبيعة مدرسة النبوة

لما كنا قد عرفنا مدرسة النبوة بأنها سنة الرسول ﷺ ومايصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، لهذا فإن مقتضيات هذا البحث تفرض تتبع طبيعة هذه المدرسة لتعرف منهجها ونشاطها التربوي. وفيما

(١) محمد شديد، المرجع السابق، ص١١.
(٢) أبوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٨، مرجع سابق، ص١٨٤.

يلي سيكون توضيح ذلك :

تشير دلائل حضارات الأمم والشعوب على ان لكل مدرسة مهما كانت درجتها من الحضارة والرقي الفكري والعلمي حظها من القواعد الأساسية التي تسير عليها في تربيتها لأجيالها وتصرفاتها معهم ، وهذا يؤكد أنه مامن أمة إلا ولها اسلوب ومنهج تربوي معين ، ولكن هذا المنهج يختلف من أمة إلى أمة نظراً لاختلاف المعتقدات والقيم والمباديء فيها . ومدرسة النبوة تختلف في طبيعتها ومداها عن المدارس التربوية الأخرى لكون منهجها ينبع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولذلك فهي ذات طبيعة مميزة عن باقي المدارس الأخرى لكونها تستمد كل توجيهاتها من القرآن الكريم .

ويتضح تميز هذه المدرسة من خطها الذي تسير بمقتضاه في تربية الأفراد ، فهي تسعى إلى صيانة الفطرة السوية ، وتزود الإنسان بالقيم والمباديء والمثل العليا التي تجعله يرتفع عن ثقله الأرض بمتاعها الزائل فيتحول من وضع الأثره إلى وضع الايثار ، وهي أيضاً تعالج الفطرة الإنسانية بصورة شاملة ودقة متناهية ، فهي تعالج روح الإنسان وجسده ومشاعره وكل جانب فيه .

وطبيعة مدرسة النبوة تظهر من خلال اتصافها الشمول والتوازن والواقعية في تربيتها للأجيال وتنشئتهم التنشئة السليمة ، ولهذا فهي مدرسة فريدة في نوعها وصفاتها لكونها تعنى بتربية الطفل والراشد وتشمل المرأة والرجل ، وتتولى تربيتهم ورعايتهم بصورة متكاملة لا نقص فيها ، ماذلك إلا لاتصافها بتلك الصفات التي ذكرناها فالإسلام يصاحب الفرد ليس في كافة مراحل الحياة فحسب بل طيلة ساعات

الليل والنهار ويمد إليـه في كل لحظة يده الحانية المرشـدة ليجنبه العثرات ويعينـه على التغلب على مشـاكل الحيـاة ومـزالق الهوى»[1] ولعل الـذي يصـدق على هذا الجزء مـن طبيعة مـدرسـة النبوة قـولـه ﷺ في الحديث الشريف « تركت فيكم مـا أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبـدا كتاب الله وسنة نبيـه»[2] . فالـرسول عليـه الصلاة والسـلام لم يوجـه إلى التمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة رسولـه إلا لتيقنه لشمولهما وتوازنهما وواقعيتهما في تربية الناس .

وتتضح طبيعة مدرسة النبوة مـن خلال قدرتها على إعطاء تصورات حقيقية عن الألـوهية والكون والإنسان والمعرفـة ، وهي في هذا إنما تعمل لكي يكون «الإنسان مؤمناً بالله ، مؤمنـاً باليوم الآخر، مؤمناً بنظام الكون وبـالملائكـة والكتـاب والنبيين» وحتى يجد الإنسـان» «في هـذا الإيمان الاطار الفكري الذي يحتوي فلسفة تربيتـه وتقويم وترشيد سلوكه في هذه الحياة»[3] وإخـلاص العبوديـة لله سبحانـه وتعالى حيث ان «إخـلاص العبودية لله وحده أسمى مقامـات القرب منه سبحانه وتعالى»[4] ولاشك ان مدرسة النبوة من طبيعتها السعي لإرساء قاعدة هذا الإخلاص ليقرب الإنسان من الله تعالى .

ومن طبيعـة مـدرسـة النبـوة سعيها نحـو إرسـاء قـواعـد المجتمع الفـاضل ، فهي تقـوم لا على مجرد المعـرفـة وإنما تسعى إلى وضع أسـاس

(١) محمد المجـذوب ، ثنائيـة التعليم وأثـرها في حياة المسلمين ، مجلـة رابطة العـالم الإسلامـي ، ١٣٨٨هـ ، ص٣١٢ .
(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص١٨٤ .
(٣) عبدالجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨٣م ، ص١١-١١٢ .
(٤) محمد طلعت أبوصير ، التربية الإسلامية ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٨٣م ، ص١٥ .

لحياة الفرد والمجتمع، وبمعنى آخر انها تضع تصور واضح يقوم على أساسه تصور الفرد والمجتمع والحياة، وكذا المعتقدات والقيم والمباديء، وهي تساعد الفرد لكي يحدد في ضوء كل ذلك تفكيره واتجاهاته وأنواع سلوكه وعلاقاته بالآخرين، وبكل شيء في هذا الكون، وبحيث يسلك ويتصرف في النهاية بطريقة لا شعورية في ضوء هذا التصور الواضح[1].

وتتضح طبيعة مدرسة النبوة من قيامها بالدور البارز في خدمة المجتمع والنهوض به في شتى مجالات الحياة. فهي تساهم في بناء المجتمع وتنشئة افراده على قيمه الإجتماعية النبيلة التي تسود في ظلالها روح الأخوة والتعاطف والتواد وشعور بالوحدة التي يدرك الفرد من خلالها أن الكل له وانه للكل، ويصرح عن ذلك تلك المباديء والنظم والأسس التي تضعها هذه المدرسة لتنظيم العلاقات الإنسانية والإجتماعية بين الأفراد، والتي تعين على قيام مجتمع صالح يؤدي رسالته على الوجه الأكمل. ولعل الذي يعبر عن هذه الطبيعة ماورد في الحديث الشريف قوله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2].

ومن طبيعة مدرسة النبوة اختصاصها بتكوين العقيدة الإيمانية لدى الفرد والمجتمع وذلك من خلال الحقائق والمفاهيم والمعلومات والتصورات التي يتضمنها هيكلها النظري والتطبيقي، وهي في هذا لا

---

(١) نازلي صالح وآخر، في التربية المقارنة، القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٤م، ص١٨٩.
(٢) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤٣٨.

تقف عند حد تكوين العقيدة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى رعاية العقيدة وصيانتها وتعهدها بالحفظ، لأن العقيدة كغيرها من العقائد الأخرى قابلة للضعف والذوبان كما أنها قابلة للإنحراف[1] .

وتتميز طبيعة مدرسة النبوة بميزة عجيبة إذ أنها لم تكن مدرسة ذات حدود ضيقة من الفكر، بحيث تفصل العقيدة عن العمل، بل انها تعمل على حث الفرد للبحث عن كل مايفيده، وتفتح أمامه كل مجالات المعرفة فهي تعتبر «إن كل ماتصل إليه القدرات الإنسانية في هذا الكون الواسع الأرجاء مسخر لمنفعة الناس وحاجاتهم»[2] وتعتبر ذلك « أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في التربية والاطار الذي يتم في حدوده العملية التربوية، وتتشكل أهدافها ومناهجها وطرقها ووسائلها حسب فلسفته وأهدافه وقيمه»[3] . ولاشك ان هذا الربط بين النظرية والتطبيق في مدرسة النبوة يؤكد توازنها ويؤكد انها تهتدي بهدي القرآن الكريم إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون**﴾[4]. ومن هذا المنطلق نجد مدرسة النبوة تعبر عن هذا الأمر بحديث رسول الله ﷺ «ما امن بالقرآن من استحل محارمه»[5] .

من كل ماسبق نرى ان لمدرسة النبوة مفهومها الواضح وطبيعتها

---

(١) محب الدين أحمد أبوصالح، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية، القاهرة: كلية التربية جامعة عين شمس، رسالة دكتوراة، ١٩٧٧م، ص٩٦.

(٢) عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني، مرجع سابق، ص٣٤١.

(٣) محمد عمر التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م، ص١٧٨.

(٤) سورة المائدة، آية ٣٥ .

(٥) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح في سنن الترمذي، ج٥، القاهرة، دار الفكر، ب. ت، ص١٦٥.

المميـزة، ولاشك ان وضـوح هـذه الفلسفـــة عن مفهـوم هـذه المدرسـة وطبيعتهـا يعتبر بحق القـاعـدة التي تنطلق منها كـافـة التصـورات عن اسلوب التـدريس وأهدافه وأسسه وطـرائقه في مدرسة النبـوة، ولهذا كله عمـد البـاحث إلى معالجة هـذا الموضـوع بشكل واضح في سبيل تعـرف منهج هذه المدرسة ونشاطها وتوجهاتها .

الفصل الثالث
التدريس في مدرسة النبوة

(أ) مفهومه .

(ب) أهدافه .

يتناول هذا الفصل دراسة مفهوم التدريس وأهدافه في مدرسة النبوة، بغية تكوين خلفية نظرية يتم من خلالها التعرف على أبعاد واتجاهات العملية التربوية في هذه المدرسة. ويتم من خلالها إيقاف المعلمين على حقيقة العمل التدريسي الذي ينبغي اتباعه. وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً: مفهوم التدريس في مدرسة النبوة:

إن إدراك أبعاد العملية التدريسية يتوقف في المقام الأول على فهم حقيقة مفهوم التدريس من حيث الصفات والخصائص التي تكمن فيه، ولهذا فإن تحديد أبعاد مفهوم التدريس يعد أمراً ضرورياً للوقوف على ماهيته وطبيعته لتحديد منطلق التعليم واتجاهاته، ولأن «فهم أساسيات العلم وهيكله العام الذي يضم المفاهيم والمباديء والقوانين والنظريات يعتمد أساساً على المفاهيم سواء باعتبارها نوع من التعميمات التي تلخص الصفات المشتركة بين العديد من الحقائق الجزئية، أو باعتبارها نقاط مبدئية لفهم المباديء والقوانين والنظريات»[1]. لهذا فإن هذا الجزء من البحث سيتتبع مفهوم التدريس في مدرسة النبوة ومن ثم تتبع أهدافه. وبيان ذلك فيما يلي:

إن عملية التدريس تعني في حقيقتها توجيه سلوك المتعلمين نحو الأهداف المرغوبة في المجتمع المسلم. وفي ضوء هذه الحقيقة نجد بأن

---

(١) رشدي لبيب، نمو المفاهيم العلمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص٥.

المتعلم يمثل محوراً أساسياً في عملية التعلم، في حين ان المعرفة وأنواع السلوك المرغوب تمثل المحور الآخر في هذه العملية. وفي ضوء هذا الفهم يمكن القول بأن التدريس يعتبر بحق همزة الوصل بين هذين المحورين لما يقدمه من أنشطة متنوعة تشمل «التحدث والشرح والوصف، والتصوير والتوضيح وضرب الأمثلة وإجراء التجارب والاشارة والاملاء والكتابة والتوجيه والارشاد والمقارنة والموازنة والتحليل والتعليل والاستقراء والاستنباط والقياس والتقويم وغير ذلك»[1] مما يساعد المتعلم على النمو المنشود في شتى جوانب شخصيته. ومن هنا ندرك أن التدريس «لم يعد عملية تلقين بل هو مناقشة وتفكير وتعليل واستنتاج لمشاكل ومسائل وموضوعات، ومن ثم تكون موضوعات المنهج شركة بين المعلم والمتعلم»[2].

وان المتتبع لما كتب عن مفهوم التدريس في الاصطلاح التربوي يجد العديد من التعاريف التي تؤكد بأن العمل التدريسي ليس تلقيناً للمعلومات، بل هو عملية تتضمن نواحي كثيرة ومتعددة تشمل كيفية اعداد الموقف التعليمي المناسب للمتعلمين، وجعله غنياً بالمهارات والعادات، والاتجاهات والقيم المرغوب فيها، ويشمل أساليب توجيه المتعلمين وفعاليتهم. وفي ضوء هذا الاطار عرف رجال التربية التدريس بأنه «تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معينة لتحقيق أهداف سبق تحديدها»[3]. وهناك من يعرف التدريس بأنه

---

(١) عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) لطفي ابراهيم بركات، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١م، ص ١٣٦-١٣٧.

(٣) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥م، ص١٠.

«عملية تربوية هادفة، تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم، ويتعاون خلالها المعلم والتلاميذ لتحقيق مايسمى بالأهداف التربوية»[1]، «والتدريس أيضاً هو عملية اجتماعية انتقائية تتفاعل فيها كافة الأطراف التي تهم العملية التربوية من إداريين وعاملين ومعلمين وتلاميذ لغرض نمو المتعلمين والإستجابة لرغباتهم وخصائصهم، واختيار المعارف والمباديء والأنشطة والإجراءات التي تتناسب معهم وتنسجم في نفس الوقت مع روح العصر ومتطلبات الحياة الإجتماعية»[2]

وإذا ما انتقلنا بعد عرضنا لمفهوم التدريس في المصطلح التربوي الحديث إلى معرفة مفهوم التدريس في مدرسة النبوة، فإننا نستطيع القول، أنه لما كان هدف التربية في هذه المدرسة يسعى إلى «إيجاد جيل من أبناء الأمة الإسلامية يدرك رسالته في هذه الحياة ادراكاً واعياً صحيحاً مستنيراً، ويؤدي هذه الرسالة بقوة وأمانة. ويدرك أن الله تعالى عليه حقوقاً فيؤديها باتقان واخلاص، ويدرك أن لنفسه عليه حقوقاً فيتعهدها بالتهذيب والمحاسبة والتقويم، ويدرك ان لمجتمعه عليه حقوقاً فيؤدي هذه الحقوق عن رضا بأمانة ونشاط واستقامة»[3] فمن هنا نجد ان التدريس أخذ مادته ومواصفاته من هذا الهدف العام الذي تسعى مدرسة النبوة على بلوغه فأصبح التدريس في هذه المدرسة يعني تلك العملية التي يتم من خلالها «تعاهد الفرد بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ليؤدي رسالته

---

(١) محمد زياد حمدان، أدوات ملاحظة التدريس، جدة، الدار السعودية للنشر، ١٩٨٤م، ص ٢٣.

(٢) محمد زياد حمدان، التدريس الحديث أصوله وتطبيقاته، الكويت، دار الكتب، ١٩٨٢م، ص ١٢٣ - ١٢٩.

(٣) محمد سيد طنطاوي، في منهج التربية الإسلامية، بحوث المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٩.

تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم».

من هنا نستطيع القول أنه إذا كان هذا هو مفهوم التدريس في مدرسة النبوة وكانت هذه هي وظيفته وادواره في العملية التعليمية والتعلمية، فإننا بهذا لا يمكن أن نتصور ان هناك ثمة ريب في مدى أهميته وفعاليته للعملية التربوية، إذ قد تبين لنا انه بدونه لا يمكن تحقق التنمية والرعاية الشاملة للمتعلمين، وبدونه لايمكن للمتعلم أن يدرك القيم والمبادىء والاتجاهات والمثل التي ننشدها في التربية الإسلامية.

ثانياً: أهداف التدريس في مدرسة النبوة:

اهتمت مدرسة النبوة بالتدريس اهتماماً كبيراً وجعلت له مجموعة من الأهداف والغايات الواضحة التي يسعى إلى بلوغها في شخصية الفرد المسلم. وذلك لإدراكها بأن الأهداف «أمر ضروري في ممارسة العمل التربوي، فالأهداف هي التي توجه هذا العمل وتضمن له الاستمرار والفعالية سواء في حياة الناشئين أو حياة الشباب والمجتمع بصفة عامة»[1]. وجدير بالذكر ان اهتمام مدرسة النبوة بوضع أهداف للتدريس جاء في إطار اهتمام الدين الإسلامي بالعلم والحث عليه، فقد وجه القرآن الكريم في مواطن كثيرة إلى طلب العلم ورغب فيه ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[3].

---

(١) محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ٢٣.
(٢) سورة الزمر، آية ٩.
(٣) سورة المجادلة، آية ١١.

وان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يجد أنها اعتمدت في تحديد أهداف التدريس على اتجاهات أساسية تأخذ شكلاً متدرجاً واضحاً أخذاً من القرآن الكريم باعتباره «ميزاناً ثابتاً وضوابط محكمة لقيم الحياة»[1] . ومدررسة النبوة حينها تعمل في بناء أهداف التدريس بمقتضى هذه الحقيقة فإنما ذلك لادراكها بأن القرآن الكريم يعطي تصوراً واضحاً عن الفكر التربوي السليم، ولأنها تدرك بأنه كلما كان «الفكر التربوي صادقاً في التعبير عن مطالب الفرد والمجتمع، وبقدر مايكون ملائماً لروح العصر، وبقدر مايكون اصيلاً، بقدر ماتكون الأهداف التربوية المنبثقة عنه قادرة على التوجيه والارشاد، بحيث يمكنها ان تلم بكل أطراف العملية التربوية وان تدفع بها في طريق واضح محدد»[2] .

من هنا وفي ضوء هذا الفهم فلأن الباحث سيوضح في هذا الجزء من البحث أهداف التدريس في ضوء ماتراه مدرسة النبوة . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- بناء التفكير الإسلامي المستنير :

لقد اهتمت مدرسة النبوة بمسألة بناء التفكير الإسلامي المستنير اهتماماً كبيراً وأعطته وزناً عظيماً، وذلك تمشياً مع منهج القرآن الكريم الذي يهتم بهذا الجانب ويعطيه حقه من الرعاية والتوجيه، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف**

---

(١) محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٣م، ص ٦٨ .

(٢) محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، القاهرة، جامعة اسيوط كلية التربية، رسالة دكتوراة غير منشورة، ١٩٧٩م، ص ٣٣٨ .

الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يـذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا مـاخلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾[1] .

ومما يـؤكد الاهتمام بالتفكير في الشريعة الإسـلامية، توجيـه الإسلام للإنســان وتشجيعه على حـرية اعمال العقل والاجتهـاد فيما لا نص فيه، اما في صورة قياس أو استحســان أو اجماع، وما ذلك إلا لأن الإسلام «لا يقبل من المسلم ان يلغي عقلـه ليجري على سنة ابـائه واجداده، ولايقبل منه ان يلغي عقله خشوعاً لما يسخـره باسم الدين في غير مايرضى العقل والـدين، ولايقبل منه ان يلغـي عقله رهبـة من بطش الأقـوياء وطغيـان الأشداء، ولايكلفه في أمر من هذه الأمور شططاً لايقدر عليه»[2] .

ومن هـذا المنطلق وجهت مدرسـة النبوة عنـايتها للتفكير وجعلتـه هدفـاً للتدريس ايماناً منهـا بأنه الأســاس الذي ينبغي ان يوطـد ويدعم بغية بناء الشخصية المسلمة بنـاءاً سليماً. ومما يؤكد الاهتمام «أن النبي ﷺ كان مأذونـاً بالاجتهـاد وانه وقع منـه بالفعل وفي مـواضع كثيرة. . . وانه اذن فيـه لاصحابـه وشجعهم عليه واقـرهم على الكثير ممـا اجتهدوا فيـه وأثابهم عليه سواء اصابوا أم أخطأوا [3]. ويظهر هذا الأمـر جلياً في قول الرسول ﷺ لمعـاذ بن جبل حينما بعته إلى اليمن : «كيف تفعل ان عرض لك قضـاء: قال: اقضي بما في كتـاب الله. قال فإن لم يكن، قـال أقضي بسنة رسـول الله، قال: فإن لم يكـن، قال: اجتهـد رأى لا الوا. فضرب

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩٠ .

(٢) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، دار النهضة، ب. ت، ص ١٧ .

(٣) محمـد على السايس، نشـأة الفقه الاجتهـادي وتطـوره، كتاب المؤتمر الـرابع لمجمع البحـوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ص٨١.

رسول الله ﷺ صدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله»[1] فهذا الحديث يثبت حرص مدرسة النبوة بجانب التفكير في العملية التدريسية حتى لا يكون هناك تعطيل لحواس الإنسان «وإذا دلت طبيعة الإسلام هذه على شيء فإنما تدل على أنه دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة، وأنه لا يقف فيها وراء عقائده الأصلية وأصول الشريعة على لون واحد من التفكير أو منهج واحد من التشريع»[2].

ومما يؤكد لنا اهتمام مدرسة النبوة بمسألة التفكير وجعله هدفاً من أهداف التدريس والتعليم تلك التوجيهات النبوية الكثيرة التي حفلت بها كتب السنة، ومن ذلك ان ابن عباس رضي الله عنه قال: ان قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره»[3]. وعن عطاء قال: انطلقت يوماً أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله تعالى عنها، فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب، فقالت: ياعبيد مايمنعك من زيارتنا؟ قال: قول رسول الله ﷺ «زر غبا تزدد حباً» قال ابن عمير فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ. قال: فبكت وقالت: كل أمره كان عجبا، اتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال «ذريني اتعبد لربي عز وجل» فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكي حتى بل لحيته، ثم سجد حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح، فقال: يارسول الله مايبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر؟ فقال: «ويحك يابلال مايمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى

---

(١) أبوداود، سنن ابي داود، ج٣، القاهرة، دار احياء السنة النبوية، ب. ت، ص٣٠٣.
(٢) محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، بيروت، مطابع الشروق، ب. ت، ص٩.
(٣) العلامة المناوي، فيض القدير، ج٣، بيروت، دار المعرفة، ب. ت، ص ٢٦٢.

على في هـذه الليلـة ﴿إن في خلق السمـوات والأرض واختــلاف الليل والنهار لآيـات لأولي الألباب﴾ ثم قال : «ويل لمن لم يتفكـر فيها»[1] .

وعن أبي سعيد الخدري قـال : قال رسول الله ﷺ «اعطـوا اعينكم حظها من العبـادة «فقالـوا يارسول الله ومـاحظها مـن العبادة، قـال : النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه»[2] .

- من كل ماسبق يتبين لنـا مدى اهتمام مدرسة النبـوة بمسألة التفكير في التـدريس لإيمانها بأن نشاط الفـرد وقـدرته على التفكير تعـد من أهـم عوامل بنـاء الشخصية ولايمانها بأن مقدرة الفرد على التفكير «أمـر هام في الميدان التربوي، فهي تميـز الإنسان بصفة عامـة عن الحيوان، وهي التي تستطيع ان ترتفع بالنشاط الروتيني إلى نشاط ذكي»[3] .

(٢) الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السليمة :

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعيـة من أولى العمليات الاجتماعية ومن أخطـرها شأنـا في حياة الفـرد، وذلك لأنها الـدعامـة الأولى التي ترتكـز عليهـا مقومـات شخصيته وبنـاءهـا بناءً سليماً . ومن هنـا نجد الـدين الإسلامي قد وضع القـواعد العامة الكفيلة بتربية المجتمعـات الإنسانية والـرقي بها في درجـات التعـايش الجماعي السليم، وحث المسلمين على متابعـة المجتمعات الانسـانية والعمل على تـرقيتها والصعـود بها في سلم الحضارة، وكلف أولى الأمر وضع الخطط الـلازمة لتحقيق الترقي الممكن

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص ٤٤٠ .

(٢) السيوطي، الجامع الصغير في أحـاديث البشير النذيـر، ج١، بيروت، دار الفكر، ب. ت، ص ١٧٥ .

(٣) محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفـة التربية، القـاهرة، الانجلـو المصرية، ١٩٦٧م، ص ٢٨١

في هذا الكمال[1] .

ومن هنا اخذت مدرسة النبوة على عاتقها بضرورة الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للافراد، وجعلت ذلك هدفاً من أهداف التدريس فيها . ولعل الذي يؤكد ذلك ان الرسول ﷺ كان يعمل على توطيد التفاعل الاجتماعي في أروع صوره وأشكاله، ذلك التفاعل الذي يؤدي إلى بلورة القيم والمباديء والمثل العليا التي دعا إليها الإسلام. ويوضح هذا تلك المباديء التربوية التي دعت إليها مدرسة النبوة والمتمثلة في قول الرسول ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2] .

ومن معاني اهتمام التدريس في مدرسة النبوة بالتنشئة الاجتماعية السليمة توجهه إلى صيانة المجتمع من الشذوذ والانحراف ليعطي المثل الاعلى في التربية والتعليم، ويدلل على هذا التوجه الرائع قول الرسول ﷺ «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولاتحسسوا ولاتجسسوا، ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتقاطعوا، ولاتدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله»[3] . ففي الحديث دلالة على أن التدريس في مدرسة النبوة أخذ على عاتقه توضيح الصورة المثلى لمعنى صيانة المجتمع من الشذوذ وهي الصورة المثلى لمعنى الاخوة الايمانية التي استهدفتها مدرسة النبوة في عملية التدريس، ولعل مما يزيد من وضوح هذا لأمر قوله ﷺ «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله، ولايحقره، بحسب

---

(١) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص ٨٤ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠ ، مرجع سابق، ص٤٣٨ .
(٣) أبوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج١٦ ، مرجع سابق، ص ١٢٠ .

امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[1]. فهذه القواعد الأساسية التي عمل التدريس في مدرسة النبوة على ارسائها للنهوض بالمجتمع كانت الغاية منها التنشئة الاجتماعية للفرد، والعمل على ايجاد «اطارا لايتعداه، ويحرص فيه على اشباع ضروراته وتلبية نداء فطرته، والارتقاء بالانسان إلى الغاية التي رشحته لها مواهبه وخصائصه.. فلايجد الانسان أمامه إلا أن يسير في الطريق المعبد، دون أن تجره قدماه إلى المتاهات»[2] وذلك تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى: **﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[3].

من كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة حينما عملت من خلال التدريس إلى التنشئة الاجتماعية السليمة لأفراد المجتمع المسلم، فهي تهدف إلى إقامة الحياة المتوازنة التي تتجلى فيها خصائص الفطرة وتتسق مع دور الإنسان في الحياة، وهي بهذا تساعد على إيجاد مجتمع متميز في منهجه عن المناهج الاجتماعية الأخرى تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**[4].

٣- رعاية خصائص المتعلمين:

رأينا فيما سبق ان مدرسة النبوة في بنائها للمجتمع المسلم عملت

---

(١) أبوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج١٦، المرجع السابق، ص١٢١.

(٢) مصطفى عبدالواحد، المجتمع الإسلامي، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤م، ص٢٩.

(٣) سورة الانعام، آية ١٥٣.

(٤) سورة آل عمران، آية ١١٠.

على إقامـة الحياة المتـوازنة التي تتجلى فيهـا خصائص الفطـرة وتتسق مع دور الإنســان في الحياة، ومن هنـا نجـدها نظـرت لـلإنسان نظـرة تتسم بالشمـول والتوازن والموضوعية ذلـك لأنها «ترى في الإنسان كائنـاً متميزاً يجمع إلى طاقاته الماديـة. . طاقات روحية تدفعه إلى غـايات سامية ذات صـدى بعيد في كيـانه» وهي أيضـاً تنظـر إلى الإنسان «انـه ليس حيوانـاً يصغي إلى صـوت غـرائزه فحسب عـاكفـاً على اشبـاع رغـائبهـا وتحقيق مطالبها، كما أنه ليس ملكـا يتسامى عن المادة وينطلق من أصارها ولهذا فإن كيـان الإنسان الحق لابـد ان يقـوم على رعايـة كـلا الجانبين والوفـاء بحاجاته المادية والمعنوية»[1].

ومـدرسـة النبوة حينما تنظـر بهذه النظـرة إلى الإنســان فهي بـذلك تستضيء بهدى القرآن الكـريم في مراعاتـه للطبيعة الإنسانية، فـالإسلام ينظر إلى الإنســان ككل متكامل إلى روحه وجسـده وعقله وغرائزه وميـوله وكل احتياجاتـه، لايغفل جانباً منها ولايعطي وزنـاً دون الآخر، بل ينظر إليها بصـورة متوازنـة لأن الإنسان في القـرآن الكريم قـد وصف بصفات كثيرة جداً ففي القرآن وصف له «وهـو في الذروة من الكمال المقدور له بما استعـد له من التكليف، ووصف لـه وهـو في الدرك الأسفل من الحطـة ينحدر إليها بهذا الاستعداد»[2].

لهذا كلـه حرصت مـدرسة النبـوة أن يشتمل منهج التدريس فيهـا على أسس ومعايير تسـاعد على رعـاية خصـائص الفرد والنهـوض به إلى أعلى المستـويـات. ونحن نعلم ان مـدرسـة النبـوة تعمل على ذلك في

---

(١) مصطفى عبدالواحد، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٩.

(٢) عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، ج٧، بيروت دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م، ص٣٦٩.

العملية التدريسية لأنها تريد ان تجسد تلك المعاني التي صرح بها القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾[1] . فلهذا اهتمت مدرسة النبوة بخصائص المتعلمين ووجهت إليها الرعاية الفائقة .

ومن مظاهر سمو سيرته ﷺ في تدريس الناس وفي التعامل معهم انه كان يحدثهم وفقاً لمستوياتهم العقلية ، فكانت أساليب عرضة للأفكار واجاباته على الأسئلة تختلف في البعد والمستوى من شخص لآخر طبقاً للقابليات الذهنية التي يتمتع بها الأفراد ، وان كانت إجاباته واساليب عرضه للقضايا لا تختلف من ناحية المرامي في مخاطبته للأشخاص ، ولهذا المعنى أشار الرسول ﷺ بقوله «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم»[2] .

ومن المؤشرات التي تؤكد ان التدريس في مدرسة النبوة يهدف إلى رعاية خصائص المتعلمين ، تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها سنة الرسول ﷺ . فمن ذلك مراعاته للسن في أداء العبادات كالصلاة وفي هذا نجد قوله عليه السلام «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها»[3] وعن مالك بن الحويرث قال آتينا النبي ﷺ ونحن شببه متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ رفيقاً . فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشفقنا - سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال : ارجعوا إلى أهليكم فاقيموا الصلاة

---

(١) سورة الاسراء ، آية ٧٨ .
(٢) ابن العربي ، عارضة الاحوذي شرح صحيح الترمذي ، ج٨ ، القاهرة ، دار الوحي المحمدي ، ب . ت ، ص٨٧ .
(٣) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء احفظها ولا أحفظها - وصلو كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم أكبركم»[١] .

ومما يوضح لنا مدى اهتمام العملية التدريسية في مدرسة النبوة بمسألة رعاية خصائص المتعلمين ماارواه انس ابن مالك عن النبي ﷺ قوله «يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا»[٢] وعن أنس أيضاً عن النبي ﷺ «أنه إذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه»[٣] . وهكذا «سمت مدرسة النبوة بالإنسان فاعترفت به كله، روحه وجسده وعقله وقلبه، ارادته ووجدانه غرائزه الهابطة وأشواقه الصاعدة»[٤] .

٤- تنمية صفات واتجاهات مرغوب فيها :

من الواضح ان بلوغ هذا الهدف من أهداف التدريس في مدرسة النبوة إنما يكون بلوغه ضمن الأهداف سالفة الذكر باعتباره جزء منها . وان المتتبع لأبعاد واتجاهات مدرسة النبوة يدرك فوراً اهتمامها الكبير بجانب تنمية الأخلاق الفاضلة لدى افراد المجتمع، ومن هنا نجدها أقامت خطة تدريسية رائعة فذة لتنشئة الأفراد على الخلق القويم، وقد اعتمدت في وضع هذه الخطة على ضوء ومنهج القرآن الكريم إذ قد «جاء الإسلام إلى هذه البشرية بتصور جديد لحقيقة الروابط والوشائج

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٣، مرجع سابق، ص٢٣١ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، المرجع السابق، ص ١٦٣ .
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١، المرجع السابق، ص ١٨٨ .
(٤) يوسف القرضاوي، الايمان والحياة، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م، ص٦٨ .

يوم جاءها بتصور جديد لحقيقة القيم والاعتبارات»[1].

ومن هنا عمل التدريس في مدرسة النبوة على بلوغ هذا الهدف بغية «إقامة عالم رفيع الخلق عف المشاعر نظيف التعامل والسلوك»[2] ومدرسة النبوة حينما تهتم بالجانب الأخلاقي فإنما ذلك لإدراكها بأنه الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط انساني، ونظراً لهذا الادراك نجدها تتعهد الإنسان «بتربية اخلاقية خاصة تعنى بتغذية الانسان وحياته وتنمية العواطف والمشاعر الخلقية فيه»[3]. ومما تجدر الاشارة إليه ان اهتمام مدرسة النبوة بالأخلاق نابع من إشادة القرآن بها ودعوته إلى تربيتها في المسلمين وتنميتها في نفوسهم، ذلك لأن «الإنسان إذا لم تصاحبه الرغبة في الاستقامة ضعف اقباله على الخير واصبح هدفاً سهلاً للتورط في الاثام، لهذا نرى الاسلام اولى الاستقامة اهتماما خاصا ودعا إليها باسلوب شائق»[4]. ولعل الذي يؤكد هذا الاهتمام بمسألة الاخلاق في الإسلام قول الحق تبارك وتعالى في وصفه للرسول ﷺ ﴿**وانك لعلى خلق عظيم**﴾[5].

ومن يتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد الحرص الكبير على تنمية الأخلاق الفاضلة فيجد «في سيرة الرسول ﷺ - وكلها مواقف سمو كبير دائم الاشعاع في ضمير الإنسان الأخلاقي - من المواقف والوقائع

---

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، دمشق، دار دمشق، ب. ت، ص ١٨٣.
(٢) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م، ص١٤٦.
(٣) علي خليل أبوالعنين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٠م، ص١٨٥.
(٤) خير الله طلفاح، كيف السبيل إلى الله، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية، ١٩٧٦م، ص١٥٣.
(٥) سورة القلم، آية ٤.

التفصيلية ما يعتبر مثالاً - خير مثال - لما ينبغي ان يكون عليه موقف المسلم»[1]. ليس هذا فحسب، بل كان الرسول ﷺ مثالاً رائعاً للأخلاق القرآنية، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت «كان خلقه القرآن»[2].

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على الجانب الخلقي في التربية والتعليم تلك التوجيهات الكثيرة التي صرح بها الرسول ﷺ، فعن عبدالله ابن عمر قال: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولامتفحشاً، وانه كان يقول: ان خياركم احسنكم أخلاقاً»[3]. وعن أبي الدرداء قال «سمعت النبي ﷺ يقول: مامن شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»[4]. وعن ابي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر مايدخل الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»[5].

ومن كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة حرصت على ان يتجه التدريس فيها إلى غرس الفضائل في نفوس المتعلمين، لأنها تريد «التعريف بالإسلام عقيدة وسلوكاً، وبث الاعتزاز به في نفوس الناشئة»، وتريد «تهذيب النفس وتربيتها على الكمالات والمثل الخلقية العليا»[1] وفضلاً عن هذا كله تريد أن تؤكد بأن الأخلاق «هي أساس

(١) سيد أحمد عثمان، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ٢٥١.
(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٦، مرجع سابق، ص ٢٦.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٤٥٦.
(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص٣١٩.
(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، المرجع السابق، ص٣١٩.

السعادة واصل العـزة في الدنيـا والآخرة وكفى بجـوار الرسـول الكريـم في دار الخلد والنعيم شرفاً وعلواً لصاحب الخلق الرفيع»[٢].

٥- السعي لإيجاد التوازن في تربية الإنسان بين الحياتين الدنيا والآخرة :

تهتم مدرسـة النبوة اهتماماً بـالغاً بمسألـة التوازن في تربيـة الإنسان بين الحياتين الدنيا والآخرة، باعتبار ان هـذا الأمر هو قاعدة بناء المجتمع في احسن صـوره. ولاشك ان هـذا التصـور الـذي تراه مـدرسـة النبـوة يتمشى مع ماصرح بـه القرآن الكـريم في قول الحق تبـارك وتعالى ﴿**وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخـرة ولاتنس نصيبك من الدنيا**﴾[٣] فمن هنا ندرك ان الإسـلام لم يكن داعيـاً إلى الـدين ورافضـاً للـدنيـا، بل أنـه جمع بين الحالين بين الدين والدنيا .

ولما كان الأمـر كذلك فإننـا نجد مدرسـة النبوة حـرصت بأن يكون هـدف التـدريس فيهـا السعي لإيجاد التـوازن بين الحيـاتين في تـربيـة الإنسـان، وذلك بغية «تمكين الإنسـان من ان يـدرك دوره في هذا الكـون وان يشيد ويبني، وان يقيم حضارة ويستغل كـل مايستطيع من مصادر البيئة من حـوله، وفي نفس الوقت يـرتبط بالله ارتباط ولاء وطـاعة وانتماء وبهذا التوازن تتكامل النفس الإنسانية وتتقدم الحياة»[٤].

---

(١) محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٩٧٦م، ص٤٨- ٤٩.

(٢) محمد على الصابوني، من كنوز السنة، بيروت، دار الارشاد، ١٩٧٠م، ص١٢٤.

(٣) سورة القصص، اية ٧٧.

(٤) محمد صلاح الدين على مجاور، مرجع سابق، ص٤٥.

ويتضح اهتمام مدرسة النبوة بهذا في العملية التدريسية من خلال حرصها الواضح في تنظيم حاجات الفرد النفسية والاجتماعية بصورة متوازنة لا اسفاف ولا غلو فيها، فهي تحدد للفرد واجبات تلزمه بأدائها تجاه مجتمعه، فإنها تكفل له أيضاً بأن يأخذ حقوقه من المجتمع «ومن هنا لاتنشأ لدى الفرد المسلم تلك التحديات التي تصيب شخصيته بالاضطراب سواء عن طريق الكبت أو الانغلاق أم الاندفاع والانطلاق»[1]. وجدير بالذكر أن مدرسة النبوة حينما عنيت في أول أمرها بأن لاتجعل هدفها من التدريس والتعليم دينياً محضاً، كما لم يكن دنيوياً وإنما كان دينيا دنيوياً معاً، فلهذا السبب كان منهجها من أعظم المناهج التربوية على الاطلاق ويؤكد ذلك «ان تحقيق هذا الهدف قاد المسلمين أيام الدولة الإسلامية إلى التزيد من أمور كثيرة فيها صلاح دينهم ودنياهم، فعنوا بتدارس علوم الدين والشريعة، كما عنوا بدراسة علوم اللسان والتاريخ والجغرافيا والكيميا، والفيزياء والطب والهندسة وغيرها»[2].

وان المتتبع لمواقف التدريس والتعليم في مدرسة النبوة يجد الكثير من التوجيهات والمبادىء التربوية التي تؤكد اهتمام هذه المدرسة بمسألة التوازن ودعمها لدى المتعلمين فيها. ومن ذلك مارواه أبي جحيفة عن أبيه قال «آخى النبي ﷺ بين سلمان وابي الدرداء، فزار سلمان أبي الدرداء فرأى أم الدرداء متبذله فقال لها: ماشأنك؟ قالت: اخوك أبوالدرداء

(١) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ص١٥٨.
(٢) عبدالله عبدالدائم، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م، ص١٤٢-١٤٣.

ليس له حـاجة في الـدنيا . فجاء أبـوالدرداء فصنع له طعـاماً فقـال له : كل ، قال : فإني صـائم ، قال : مـا أنا بآكل حتى تـأكل . فلما كان الليل ذهب أبوالدرداء يقوم ، قـال : نـم فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال : نـم . فلما كـان آخـر الليل قـال سلمان : قـم الآن . فصليـا . فقـال لـه سلمان : إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقـا ، فاعط كل ذي حق حقه . فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له . فقال له النبي ﷺ : صدق سلمان»[1] .

من كل مـاسبق نستطيع القول ان مـدرسة النبـوة تعمل على إقامـة التوازن لادراكهـا بحاجـة ميدان التـدريس لهذا الأمر ولادراكهـا بأن بلوغ هـذا الهدف يعني بناء الشخصيـة القادرة على المشـاركة في بنـاء المجتمع وتشيده ، خاصة واننا نعلم ان القرآن الكريـم قد اباح للإنسان في علاقته بالحيـاة ان يمتع نفسه بكـل نعمة من نعمهـا على وجه لايخرجه عـن حد القصد والاعتدال وفي هذا يقـول الحق تباك وتعالى **﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**[2] .

٦- السعي إلى توطيد معاني الايمان في نفوس أبناء الأمة الإسلامية:

ليس هـذا الجانـب من البحث مـوضعـاً لحديـث مسهب في بيـان معنى الايمان ، أو في بيان الأدلة العقلية والنقليـة عليه ، لأن هذا النوع من البحث إنما يكون مع المختصين في علوم العقيـدة ، وإنما يقصد من ذلك الحديث عن الايمان بـاعتباره هـدفاً من أهـداف مدرسة النبـوة تسعى إلى

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٢٠٩ .
(٢) سورة الأعراف ، آية ٣٢ .

بلوغه وتوطيده في نفوس أبناء الأمة الإسلامية .

لاشك ان مسألة توطيد الإيمان في نفوس أبناء الأمة الإسلامية تعد القاعدة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي بناء صحيحاً «لذا حتم الله الإيمان به على كل فرد من أفراد المجتمع وجعل ذلك الإيمان قاعدة البناء الذي لايقوم البناء بدونه»[١] وتتأكد هذه الحقيقة حينما نعلم أنه «لايقوم وجود للإسلام حين يكون إلا على الإيمان بالله ايماناً يجعل المسلم في حالة يقين مطلق بالوحدانية الخالصة التي يترجم بها المسلم وجوده في وحدة أجزاء هذا الكون المتكامل المتماسك المطرد السنن المحكم القوانين»[٢] .

وفي ضوء هذا الفهم اهتمت مدرسة النبوة بهذا الجانب من أهداف التدريس اهتماماً كبيراً لادراكها التام بأن «فرض الايمان بالله يهدف إلى اكساب البناء الإجتماعي تماسكه وفاعليته في الحياة، وربط مشاعر الإنسان وفكره وضميره بالخالق الأعلى حتى لاينحرف أو يتجاوز الجاده في مسلكه مع غيره»[٣] . كما ان مدرسة النبوة تهتم بهذا الهدف في عملية التدريس لرغبتها في «احياء المعاني الربانية من الايمان بالله وتوحيده واسمائه الحسنى - تبارك وتعالى - الإيمان برسالته وبالجزاء الأخروي باعتبارها أهداف الحياة العليا وغايات الوجود الإنساني، والعمل على دعمها وتثبيتها وحمايتها بكل الوسائل والأساليب عقلية وعاطفية وخاصة وعامة ونظرية وعملية، ومحاربة نزعات الالحاد والشرك بكل صوره والوانه. حتى لايعبد في الأرض إلا الله، والعودة بالعقيدة إلى

(١) يوسف عبدالهادي الشال، الإسلام وبناء المجتمع الفاضل، القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٧٢م، ص٢٤ .
(٢) صابر طعيمة، المعرفة في منهج القرآن الكريم، بيروت: دار الجيل، ب. ت، ص٢٨٨ .
(٣) يوسف عبدالهادي الشال، المرجع السابق، ص٢٥ .

المنابع الصافية من كتاب الله وسنة رسوله»[1] .

ومدرسة النبوة حينما تهتم بهذا الهدف في العمل التدريسي وتعمل بكل طاقاتها على بلوغه فإنما ذلك لحرصها على تنفيذ توجيهات القرآن الكريم التي تدعو إلى ضرورة الإيمان بالله تعالى وافراده بالعبادة، وذلك كقول الحق تبارك وتعالى : **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾**[2] وقوله تعالى : **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾**[3]وتنفيذاً لهذه التوجيهات القرآنية نجده ﷺ يختم رسائله إلى قيصر والنجاشي وغيرهما من اصحاب الملك والاماره بقول الحق تبارك وتعالى : **﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً﴾**[4] .

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على هذا الهدف والعمل على بلوغه توجيهها للناس إلى ضرورة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدلل على هذا ان الرسول ﷺ لما سئل عن معنى الايمان قال «ان تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[5] . ولم يكتف الرسول ﷺ بتوضيح معاني وابعاد الايمان بالله بل نجده دعا إليه وأمر به، ونجد صدق ذلك في رده على سؤال وفد عبدالقيس حينما قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا «يارسول الله ان هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلا نخلص إليك إلا في شهر الحرام فمرنا بأمر نعمل

(١) يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م، ص ٤٩-٥٠ .
(٢) سورة النحل ، آية ٣٦ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ٢٥ .
(٤) سورة آل عمران، آية ٦٤ .
(٥) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، ج١ ، مرجع سابق، ص١٥٧ .

به وندعوا إليـه من وراءنا : قال : آمركم بأربع وانهاكم عن أربع ، الإيمان بالله ثـم فسرهـا لهم . فقال : شهادة ان لا إله إلا الله وان محمـداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تؤدوا خمس ماغنمتم»[1] .

ولشدة حرص مدرسة النبـوة على بلوغ هذا الهدف وتمكينه في نفوس الأفراد نجـد الرسـول ﷺ يرغب في الايمان بـالله ويرهب المبتعـدين عنه ، ففي الصحيح قـوله ﷺ « مـن مات وهـو يـدعوا من دون الله نـدا دخل النار»[2] وقوله عليه السـلام «من لقي الله لايشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»[3] .

ومن كل مـاسبق نستطيع القـول ان مدرسـة النبـوة وهي تسعى إلى توطيـد معاني الايمان بالله في نفوس المتعلمين فهـي بهذا تريد «تربيـة الأمة على معـاني التقوى لله والاخـلاص لـه والثقة بـه والتـوكل عليه ، وغـرس الاحساس الـدائم برقابـة الله على كل أعمال الإنسان»[4] وتريـد أيضاً ان توجـه المنتمين إلى المهنة التدريسية إلى خطـورة مهنتهم وواجبهم تجاهها ، وتريد ان تؤكد لهم ان بهذه التربية الـروحية تتكون القلوب الحية والضمائر اليقظة التي هي اعظم رادع عـن الشر وأكبر حافز على الخير وأقـوى مدد لمكارم الأخلاق .

(١) ابو الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج١ ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص١٧٦ .
(٣) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٧٣ .
(٤) يوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

الفصل الرابع

الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة



يتنـاول هذا الفصل دراسـة الأسس التي يقـوم عليها التـدريس في مدرسة النبـوة، وذلك بغية تعرف منطلقات التـدريس في هذه المدرسة. وتتم معالجة هذا الجزء من الدراسة على النحو التالي:

مقدمة

عرفنا مما سبق ان مدرسة النبـوة قد وضعت للتدريس مجموعة كبيرة من الأهـداف، واتضح لنـا ان هـذه المدرسـة في سعيهـا لبلـوغ هـذه الأهداف، إنما تـريد ان يكـون هناك تماسك لأفـراد المجتمع الإسلامي، وتريد أيضاً تـربية الإنسان المسلم تربية إسلاميـة شمولية بكل المقاييس، ولاشك ان بلـوغ هـذه الأهداف التي وضعتهـا مـدرسة النبـوة تستـدعي بالضرورة ان تكون هنـاك مجموعة من الأسس السليمـة للاعتماد عليها في بلوغ غـايات التدريس وأهـدافه. ومن هنـا ولما كان الأمر كـذلك، فإننا سنعرض في هذا الجزء من الدراسة مجمـوعة الأسس التي وضعتها مدرسة النبوة للعملية التدرسية وبيان ذلك على النحو التالي:

١- التيسير والتخفيف على المتعلمين:

إن من الأسس التي قـام عليهـا التشريع الإسـلامي مبـدأ التيسير والتخفيف على النـاس، فالله سبحـانـه وتعالى لم يشرع أمـراً إلا يسر على العاجـزين بتشريع أخف منه، فالصيـام مفروض على الصحيح المقيم،

ومن كـان مريضـاً فله أن يفطـر ومن كـان مسافـراً فله ان يفطـر على ان يصوم كل منهما ايـاماً أخـرى تقوم مقام الأيـام التي افطر فيهـا ، وفي هذا السياق قول الحق تبـارك وتعالى : ﴿**شهر رمضـان الذي أنزل فيـه القرآن هـدى للنـاس وبينـات من الهدى والفـرقـان فمن شهـد منكم الشهـر فليصمه ومن كـان مريضاً أو على سفر فعـدة من أيام أخر يـريد الله بكم اليسر ولايـريـد بكم العسر ولتكملوا العـدة ولتكبروا الله على مـاهـداكم لعلكم تشكرون**﴾[١] . وبالنظر إلى فـريضة الصلاة نجدهـا مفروضة من قيام فمن عجـز عن القيام صلى جـالساً ، ومن عجـز عن الجلوس صلى مضطجعاً ، ومـن عجز عن الاضطجـاع صلى مستلقياً ويشهـد على هذا التيسير والتخفيف قـول الحق تبـارك وتعـالى : ﴿**حـافظـوا على الصـلاة والصلاة والوسطى وقوموا لله قانتين**﴾[٢] ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ لعمران بن حصين «صـل قـائماً فـإن لم تستطع فقـاعـدا فـإن لم تستطع فعلى جنب»[٣] . والوضوء مشروع ومن عجز عنه بأن لم يجد ماء أو كان مريضاً شر له التيمم تخفيفـاً وتيسيراً ، وفي هذا يقول الحق تبـارك وتعالى : ﴿**وإن كنتم مـرضى أو على سفـر أو جـاء أحـد منكم من الغـائط ، أو لامستم النسـاء فلم تجدوا مـاء فتيممـوا صعيـداً طيبـاً فـامسحـوا بـوجـوهكم وأيديكم**﴾[٤] . والله سبحانـه وتعالى لايكلف نفساً إلا وسعهـا ولايحملها شيئـاً فوق طـاقتها وفي هـذا نجد قـوله تعـالى : ﴿**لايكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾[٥] . فكل هـذه الأمثلة وغيرهـا كثير تـوضح وتـؤكد لنـا اهتمام

---

(١) سورة البقرة، آية ١٨٥ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٢٣٨ .
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٥٨٧ .
(٤) سورة النساء، آية ٤٣ .
(٥) سورة البقرة، آية ٢٨٦ .

التشريع الإسلامي بمبدأ التيسير والتخفيف، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لايريد ارهاق عباده بالتكليف الشاق، فالمشقة ليست غرضاً من أغراض الشارع وإنما الغرض تحصيل المصالح ودفع المضار.

ومما تجدر الاشارة إليه في هذا السياق فإن التيسير والتخفيف في الشريعة الإسلامية يعد أحد العوامل الهامة التي ساعدت على استقرارها وترسيخها في النفوس والحرص عليها، وان من يتأمل في طريق اعتناق العقيدة الإسلامية يجده سهلاً ميسوراً، فإذا أعلن المؤمن ايمانه بالله ونطق بالشهادتين كان من المؤمنين دون ان يطالب بإقامة دليل على وجود الله، وخلاصة القول ان التيسير والتخفيف يعد سمة بارزة في التشريع الإسلامي، وهو تشريع لايعول كثيراً على النواحي الشكلية وإنما يعول على التيسير والبساطة سواء في هذا مايتصل بالعقيدة أو مايتصل بالعبادة أو مايتعلق بالمعاملات بين الناس.

وبالنظر إلى منهج مدرسة النبوة يجد أنه اعتمد كثيراً على هذا الأساس باعتباره من أقوى العوامل تأثيراً في التدريس والتعليم الناجح وباعتباره ركيزة أساسية في بلوغ الأهداف التي تنشدها مدرسة النبوة. ومما يؤكد هذا الأمر حرص الرسول ﷺ - في شتى المناسبات والمواقف - على ايجاد الطرق والوسائل الترغيبية وعلى ايجاد كل العوامل التي تيسر على الناس فهم شريعتهم. ليس هذا فحسب بل ان الرسول ﷺ كان يحث الناس دائماً على التيسير والتخفيف على المتعلمين، ولنا في هذا الصدد أدلة وشواهد كثيرة تؤكد حرص الرسول عليه السلام بهذه المسألة، فمن ذلك ماروته عائشة رضي الله عنها قالت «ماخير رسول الله

ﷺ بين أمــرين إلا أخـذ أيسرهما مــالم يكن إثماً»[1] . ومن ذلك أيضــاً حديث ابى هريـرة رضي الله تعالى عنه قال «قام اعـرابي فبال في المسجد، فتناولـه الناس، فقال لهم النبي ﷺ «دعوه وهـريقوا على بولـه سجلا من ماء - من ماء- فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»[2].

ومما يـؤكد حرص الرسـول ﷺ بمسألة التخفيف والتيسير في تعليم اصحابه وتـدريسهم ماروواه ابوهريـرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قـال «إن الدين يسر ولن يشـاد الـدين أحد إلا غلبـه، فسـددوا وقاربـوا وابشروا»[3] . وعن أنس ابن مالـك عن النبي ﷺ قال «يسروا ولاتعسروا، وبشروا ولاتنفروا»[4] .

من كل مـاسبق يتضح لنــا مـدى اهتمام مـدرسـة النبـوة بمسألـة التخفيف في تربية الناس وتعليمهم وقد ظهر ذلك من الأحاديث النبوية التي سبق ان ذكرنـاها في هذا العـدد. والرسول ﷺ بهذا يبين لنا منهـاجاً تـربويـاً أسـاسيـاً وهو ان يعمل كل من ينتمـي إلى مهنة التـدريس على أساس التيسير والتخفيف لتمكين المتعلمين من حقائق دينهم.

٢- تحقيق المصلحة للمتعلمين :

إن من الأسس التي راعتهـا مــدرسـة النبـوة في عمليـة التـدريس وتعليم أبناء الأمة الإسـلامية، مسألة تحقيق المصلحة للنـاس جميعاً تلك

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٦ ، مرجع سابق ، ص ٥٥٦ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١ ، المرجع السابق، ص٣٢٣ .
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١ ، المرجع السابق، ص٩٣ .
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج١ ، المرجع السابق، ص١٦٣ .

المصلحة التي يقصد بها «المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو ان يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم وماهم، فكل مايتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل مايفوت هذه الأصول فهو مفسدة، دفعها مصلحة وهذه الأصول حفظها واقع في مرتبة الضرورة، فهي أقوى المراتب في المصالح»[1].

وان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يجد ان أساس الأوامر والنواهي فيها هو جلب المصلحة ودفع المضرة، «حتى انه يروي ان اعرابياً آمن فقيل له: لماذا آمنت بمحمد؟ فقال: مارأيت محمداً يقول في أمر افعل، والعقل يقول لاتفعل، ومارأيت محمداً يقول في أمر لا تفعل والعقل يقول أفعل»[2]. فقول الاعرابي يدل دلالة واضحة على التزام منهج النبوة بمسألة تحقيق المصلحة، ونحن إذا مارجعنا إلى سنة الرسول ﷺ في أقواله وافعاله، وتقريره، وفكرنا فيها لوجدنا ان الغاية من هذه الأقوال والأفعال وذلك التقرير هو توفير المصلحة للناس، فتوضيح وبيان العبادات على اختلاف انواعها في سنة الرسول ﷺ الغرض منها التهذيب الروحي وانشاء رابطة قوية بين الإنسان وربه، إلى جانب مافيها من روابط اجتماعية وتنمية الصلات الإنسانية بين الناس. وان حرص الرسول ﷺ في توضيح ماشرع الله تعالى من معاملات للناس، فإن الغرض من ذلك تحقيق التبادل بين الناس وتحقيق المنافع بينهم.

ومدرسة النبوة حينما تقيم تدريسها وتعليمها على هذا الأساس

---

(١) الامام ابي حامد محمد الغزالي، المستصفى من علم الاصول، القاهرة مؤسسة الحلبي، ١٣٢٢هـ، ص٢٨٧.

(٢) محمد أحمد أبوزهرة، نظرة إلى العقوبة في الإسلام، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٦٨م، ص١٦١.

فإنها بذلك تعمل على «تمكين كل ذي قـوة من ان يعمل بمقدار طـاقته، بحيث تهيأ الفرص المنـاسبة، لكي تظهر كل القوى، وتـوضع كل قوة في مرتبتها»[١] ومدرسـة النبوة تهتم بهذا الاسـاس لادراكها التـام لقول الحق تبـارك وتعـالى : ﴿**وتعـاونـوا على البر والتقـوى ولاتعـاونـوا على الاثم والعدوان**﴾[٢] وكذا قـوله تعـالى : ﴿**إنما المؤمنون اخـوة**﴾[٣] فالتعـاون والاخوة أمران مترابطان وعماد كل ذلك المصـالح المشتركة والمنافع المشتركة لا تشوبها شائبة الاستعلاء أو المن.

وإننا نجد مصداقية هذا الأساس في مدرسة النبوة من خلال أوامره ونـواهيه عليـه السـلام ومن خـلال ترغيبـه للنـاس في كل أمـر دعا إليـه الإسلام فمن ذلك قوله ﷺ «خمروا الانيـه واوكئوا الاسقية واجيفوا الأبواب واطفئـوا المصـابيـح فإن الفـويسقـه ربما جـرت الفتيلـة فـأحـرقت أهل البيت»[٤] وقـولـه عليـه السـلام «لا يحل للـرجل ان يفـرق بين اثنين إلا بإذنهما»[٥] ومن ذلك أيضاً قـوله عليـه السلام «للمسلم على المسلم ست بالمعـروف، يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعـاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ويحب له مايحب لنفسه»[٦].

---

(١) محمـد ابـوزهرة، المجتمـع الإنساني في ظل الإسـلام، كتـاب المؤتمر الثـالث لمجمع البحـوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ١٣٨٦هـ، ص ٣٩٧.
(٢) سورة المائدة، آية ٢.
(٣) سورة الحجرات، آية ١٠.
(٤) الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٣١.
(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص٨٣.
(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، المرجع السابق، ص ٧٥.

٣- العدل بين المتعلمين :

ان من الأسس التي ارتكز عليها التدريس في مدرسة النبوة، ذلك الأساس الذي يدعوا إلى العدل والمساواة بين المتعلمين، والرسول ﷺ اهتم بهذا الأمر تمشياً مع توجيهات القرآن الكريم والتي أهابت بضرورة العدل والمساواة بين الناس فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى **﴿وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل﴾**(١) . والرسول ﷺ حينما يجعل العدل أساساً للعمل التدريسي إنما ذلك ليقينه «ان سلب الحقوق الطبيعية لأى مخلوق إنما هو ظلم صريح»(٢) وليقينه عليه السلام بأن عدم العدل « في تقسيم الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه يسبب البغضاء والتفكك في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية»(٣) ومن هنا نجده ﷺ يثبت قواعد العدل ويبين في أفعاله انتساب الناس جميعاً لآدم وآدم من تراب، والناس سواسية ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وفي هذا نجده يقول لأبي ذر رضي الله تعالى عنه «إنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا ان تفضله بتقوى الله» . والعدل في مدرسة النبوة مساواة إنسانية شاملة، وقد تسامى مفهومه حتى شمل المساواة في جميع جوانب الحياة الإنسانية ذلك لأن الناس «يتساوون في الأخذ عن الله والخضوع لما شرعه الله»(٤) ومعنى هذا ان العدالة والمساواة «مطلقة في

---

(١) سورة النساء، آية ٥٨ .

(٢) مصطفى الرافعي، الإسلام ومشكلات العصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م، ص٣٧ .

(٣) عبدالجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م، ص١٥٤ .

(٤) محمد عبدالله العربي، النظم الإسلامية، القاهرة، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، ج٢، ب. ت، ص ٦٠ .

تطبيق الشريعة الإسلامية لا فرق في هذا بين الحكام والمحكومين»[1]
وان من يتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد مظاهر شتى تؤكد قيام التدريس على العدل والمساواة، ولعلنا نستطيع ان نتبين ذلك من خلال مساواة الرسول بين الرجل والمرأة في حق التعليم إذ يقول عليه السلام «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[2] أي على كل من اتصف بالإسلام ذكراً كان أو انثى، بل بلغ من حرص الشراح والرواة على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ان أضافوا من عند انفسهم إلى متن الحديث كلمة (.. مسلمه) وذلك جرياً مع القاعدة العامة[3] التي كشف عنها الرسول ﷺ في قوله «أيما رجل كانت عنده وليدة (أي جارية) فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها فله أجران»[4].

ولو ذهبنا نتلمس مظاهر العدل في التدريس في مدرسة النبوة لوجدنا الكثير من الأمثلة التي تدل على ذلك، ويؤكد هذا ماجاء في صحيح البخاري في باب عظة الامام النساء وتعليمهن عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع، فوعظهن وامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه»[5] ولما كان المتعلمين يختلفون في قدراتهم واستجاباتهم للتعلم فإننا نجد الرسول ﷺ قد عدل بين هذه المستويات في تدريسه ولهذا نجده ﷺ كان حينما يتحدث يكرر الحديث ثلاثاً ليفهم جميع المتعلمين مايقوله

---

(١) على عبدالعظيم، «الشريعة الإسلامية أعلى وأدق الشرائع»، منار الإسلام، العدد ٢، ١٩٧٧م
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، مرجع سابق، ص ٨١.
(٣) الرواية لم تصح من حيث المبنى ولكنها صحت من حيث المعنى أي ان كل مايطلب من الرجل، يمكن ان يطلب من المرأة أيضاً. انظر في هذا ماجاء في :
محمد الصادق عفيفي، المرأة وحقوقها في الإسلام، سلسلة دعوة الحق العدد ١٧، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، ص٨٢.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ١٩٠.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج١، المرجع السابق، ص ١٩٢.

عليـه السـلام، ويـؤكـد هذا مـاجـاء في سنن ابي داود في بـاب تكـريـر الحديث» ان النبي ﷺ كان إذا حدث حديثاً اعاده ثلاث مرات»[1].

ومن مظاهـر عدلـه ﷺ في تعليم الناس وتـربيتهم ايضاً مـاجاء في صحيح البخـاري عن النعمان قال «اعطاني ابي عطيـة فقالت عمـرة بنت رواحه: لا ارضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فقال: إني اعطيت ابني من عمـرة بنت رواحـه عطيـة، فأمـرتني ان اشهـدك يـارسـول الله. قـال: اعطيت سائر ولـدك مثل هذا؟ قـال: لا. قال: فـاتقوا الله واعـدلوا بين اولادكم. قـال: فرد عطيتـه»[2] فهـذا الحديث يـدل ان الرسـول درب اصحابـه على العدل، وقـد كان الصحابـة رضوان الله عليهم يقتـدون به ويفعلون مايفعل.

٤- التدرج مع المتعلمين في دراسة حقائق التشريع الإسلام:

يعتبر التدرج سمة أساسية من سمات التـدريس في مدرسة النبوة، باعتباره عـامل هام من عوامل تربيـة المتعلمين، وهذه المدرسة تهتم بهذا الأساس لايمانها بأن عمليـة التدرج هي أحدى العوامل التي تسـاعد على حسن التقبل للحقـائق والمفاهيم الشرعيـة، وفوق هـذا كله فإن مـدرسة النبـوة تهم بالتـدرج لأنه منهج القـرآن الكـريم في التربية الحقـة، إذ من المعـروف ان القرآن الكـريم سلك هـذا المسلك ليسهل على الناس امـور دينهم، وليسهل عليهم معـرفـة الكثير من الأمـور في وعي وادراك تـام، وفي هذا نجد قول الحق تبارك وتعالى: **﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه**

(١) ابوداود، سنن ابي داود، ج٣، مرجع سابق، ص ٣٢٠.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج٥، مرجع سابق، ص٢١١.

القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾[1]. وجدير بالذكر بأن مدرسة النبوة حينما تهتم بمسألة التدرج في التدريس فإنها تسعى لأن تجعل كل القضايا والأحكام أخف على النفس مما لو قدمت دفعة واحدة، وبالتالي تكون ادعى إلى العقول والامتثال، وفضلاً عن هذا فهي تسعى بمقتضى هذا التدرج للتيسير على المخاطبين لمعرفة الأحكام والتشريعات بغية حفظها والاحاطة بها.

وان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يجد انها سارت في عملية التدرج في التعليم بمقتضى ماجاء في القرآن الكريم من توجيهات عظيمة توضح كيفية التدرج بالمتعلمين ليدركوا حقيقة دينهم ادراكاً قوياً واعياً، ومن هنا نجد الرسول ﷺ تدرج بالمتعلمين في مراحل ثلاث هي كما نص عليها القرآن الكريم مرحلة علم اليقين، ومرحلة عين اليقين، ثم مرحلة حق اليقين وبيان ذلك على النحو التالي:

(أ) مرحلة علم اليقين:

تعتبر مرحلة علم اليقين أول مرحلة من مراحل التدرج في التعليم، ويشير إلى هذه المرحلة قول الحق تبارك وتعالى: **﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾**[2]. ففي هذه المرحلة يتم اعطاء الفرد معرفة تامة عن حقيقة ما أو قضية ما من حقائق وقضايا الشرع الإسلامي بإيضاح شامل متكامل من كل الجوانب. ، ثم تدعيم هذه المعرفة بالأدلة والشواهد ليتمكن المتعلم منها بصورة جيدة. حتى إذا استوعبها استيعاباً جيداً تم التدرج

---

(١) سورة الفرقان، آية ٣٢.
(٢) سورة التكاثر، آية ٥.

به بعـد ذلك إلى المكرحلـة التي تليها وهـي وعي هذه المعـرفة لـلافصاح عنها وتتبعهـا . وهذه المرحلة تمثل أهميـة كبرى في تعليم الأفراد، وتتضح اهميتها إذا مـاتأكـد لدينـا التعبير الذي يقـول ان فاقـد الشيء لايعطيه، فالانسان مثلاً، إذا كان يجهل مفهـوم الصلاة، وشروطها وواجباتها، فإنه بالتالي لايستطيع أدائها والقيام بها، وان استطـاع القيام بها نتيجة لمحاكاة الآخـرين فمن الطبيعي ان هـذه الصـلاة ستكـون نـاقصـة. فمن هـذا المنطلق تأتي أهمية مـرحلة علم اليقين كـارهاص لأداء وتنفيـذ حقيقة من حقائق التشريع الإسلامي. ولعلنـا نستطيع ان نتبين اهتمام مدرسة النبوة بهذه المرحلة من خـلال كل المواقف التي نجدهـا في سنة الـرسول ﷺ في العبـادات والمعـامـلات فقـد كان عليـه السـلام يمهـد لتطبيق أحكـام الشريعة الإسلامية بإعطاء المعـرفة أولاً في خطبه وفي حلقات العلم التي يعقـدها وفي كل مـوقف من مواقف التعلم. وفي هـذا نجد ابن مسعـود يقـول: «تعلموا فإذا علمتـم فاعملـوا»[1] ومن ذلك أيضـاً حـديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ «تعلموا القرآن والفرائض وعلموا الناس فاني مقبوض»[2].

(ب) مرحلة عين اليقين:

يشير إلى هذه المرحلة من مراحل التـدرج في التدريس والتعليم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾[3]. فهذه المرحلة توضح لنـا مدى التـدرج البـديع الـذي ينقل المتعلم من طـور المعـرفة إلى طـور

(١) الدارمي، سنن الدارمي، ج١، مرجع سابق، ص ١٠٣.
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص ٣٦١.
(٣) سورة التكاثر، آية ٧.

المشاهدة والملاحظة الدقيقة للحقائق والمفاهيم التي اشتملت عليها المعرفة. وهذا يعني ان هذه المرحلة تتداخل وتتناغم مع المرحلة السابقة في انسجام لتؤدي في نهاية الأمر إلى تأكيد المعاني وتأصيلها في نفس المتعلم. ولقد اهتمت مدرسة النبوة بهذه المرحلة اهتماماً كبيراً للمكانة التي تحظى بها في العملية التعليمية وللدور الذي تؤديه في تربية المتعلمين. ولعلنا نستطيع ان نعرف مدى اهتمام مدرسة النبوة بهذا الأمر مارواه البخاري في صحيحه «ان النبي ﷺ صلى مرة بالناس اماما وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهدته فلما فرغ أقبل على الناس فقال «ياأيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي»[1]. وحسبنا هنا أن نشير ان الرسول ﷺ لم يكن يقوم بامامة الناس على المنبر إلا بعد ان أوضح لهم اموراً كثيرة عنها بأنها فريضة الله على كل مؤمن وتجده في هذا قد أعطى اصحابه معرفة تامة عن فرضية الصلاة فيقول «بني الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، واقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان»[2] ونجده ايضاً يقول «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»[3].

(ج) مرحلة حق اليقين :

يشير إلى هذه المرحلة قول الحق تبارك وتعالى ﴿ان هذا لهو حق اليقين﴾[1]. وهذه المرحلة تمثل قمة مخروط التدريس والتعليم، لكونها

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ٤٩.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ٤٨٦.
(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٣.

تجعل المتعلم يتعامل مع الحقائق والمفاهيم والقضايا الشرعية التي تعلمها في المرحلة الأولى والثانية، تعاملاً عملياً اجرائياً . وهذه المرحلة لاتنفك عن المراحل السابقة بل تتضامن معها لتصل بالمتعلم إلى الهدف المنشود وهو الادراك التام الواعي لدينه . ولقد اهتمت مدرسة النبوة بهذه المرحلة اهتماماً عظيماً. ويدلل على ذلك سلوك الصحابة رضي الله تعالى عنهم في قدرتهم الفائقة في أداء الواجبات التي كان يوجههم إليها الرسول ﷺ، حتى ان الواحد منهم لشدة تمكنه من هذه المرحلة كان يؤدي الواجبات بنفس الصورة التي كان يؤديها الرسول عليه السلام ويؤكد ذلك حديث مطرف بن عبدالله قال «صليت خلف على بن أبي طالب رضي الله عنه انا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد ﷺ - أو قال - لقد صلى بنا صلاة محمد ﷺ»[٢]. من هنا يتضح لنا ان معنى الوظيفية في التربية الإسلامية جاءت من هذه المرحلة ولهذا وصفت تربية مدرسة النبوة بأنها «تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء، أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام»[٣].

من كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة أقامت تدريبها على مجموعة من الأسس الفعالة التي إذا أخذ بها أي معلم في الوقت الحاضر

---

(١) سورة الواقعة، آية ٩٥ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج٢، مرجع سابق، ص٢٧١ .
(٣) عبدالغني عبود، في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ١٥٧ .

لاستطاع ان يجعل تدريس التربية الإسلامية تدريساً لا مثيل له، ومن هنا نستطيع القول ان على كل من ينتمي إلى مهنة التدريس ان يلتزم بهذه الأسس فقد ثبت جدواها وقدرتها على دفع عجلة التدريس إلى الأمام.

الفصل الخامس

ميادين التدريس في مدرسة النبوة

١- التربية الجسمية .
٢- التربية العقلية .
٣- التربية النفسية .
٤- التربية الاجتماعية .
٥- التربية الخلقية .



يتناول هـذا الفصل ميادين التربية والتعليم في مدرسـة النبوة، على اعتبار ان هـذه الميادين تمثل محوراً أسـاسياً من محاور التـدريس. وسوف يتنـاول هـذا الفصل التربيـة الجسميـة، والتربيـة العقليـة، والتربيـة الوجدانية، وكذا التربيـة الاجتماعية، ثم التربية الخلقية، ويوضح في كل ذلك اهتمامـات مدرسـة النبـوة بكل جانب من هـذه الجوانب، وفيما يلي تفصيل ذلك.

المقدمة:

إن مـدرسـة النبوة هي المنهـاج الصحيح والاطـار التربـوي السليم الذي يكفل تقدم الإنسانيـة ورقيها، لما اشتملت عليه من نظم وقوانين، أوضحت أصـول العقـائد وأحكام العبـادات، وقـوانين المبـادىء والقيم والمثل العليا. وقد أتت تعاليمها لتنظيم الحيـاة الإنسانية أفراداً وجماعات أممـاً وشعوبـاً للقيـام بتبعات الاستخـلاف التي أشـار إليها الحق تبـارك وتعالى في قوله: ﴿**وإذ قال ربك للملائكـة اني جاعل في الأرض خليفة، قالـوا أتجعل فيها مـن يفسد فيها ويسفك الـدماء ونحن نسبـح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالاتعلمون**﴾[1].

ومـدرسـة النبـوة بما اشتملت عليـه من نظم وقـوانين وتشريعـات تربوية تراعي في ذلك كله الفطرة الإنسانية وتنظر إليها كلاً متكاملاً فكراً

(١) سورة البقرة، آية (٣٠).

وسلوكاً ومشاعراً ، وتوازن بين أمور الحياة الدنيا والآخرة، والعقل والعاطفة والروح والجسد، ومن هنا كانت أعظم مدرسة في التاريخ واقدر مدرسة على بناء شخصية الفرد السوي بناءً يؤهله لأن يكون في المكان اللائق به، قادراً على أداء الأمانة التي انيطت به.

من هنا وفي ضوء هذا الفهم يمكننا ان نوضح ميادين التربية والتعليم في مدرسة النبوة باعتبارها منطلق العملية التدريسية، ومحوراً أساسياً فيها، وبيان ذلك على النحو التالي :

١- التربية الجسمية :

عني الدين الإسلامي بالتربية الجسمية للفرد عناية فائقة «حتى يخرج للمجتمع المسلم السليم الذي يؤدي هدف الإسلام من التربية»[١]. ولقد أوضح قيمة المسلم سليم البنية كفرد قوى في المجتمع المسلم وأوضح دور قوته الجسمية وكيف أنها تتيح له فرصة الجهاد - والحياة كلها جهاد - واعتبر العناية بالجسم «من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وامهات ومعلمين. . . لينشأ الأولاد على خير ماينشؤون عليه من قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط»[٢] والإسلام إنما يحرص على ذلك لإدراكه بأن «الجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع، فوق انه لايوصل شحنة الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقه بمهمتها

---

(١) علي القاضي، منهج التربية في الإسلام، صحيفة التربية العدد الثالث، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٥٩.

(٢) عبدالله ناصح علوان، ج١، مرجع سابق، ص٢٠٤.

المفروضة عليها، وفوق ان جهـاد الحياة. . في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان»[1].

وفي ضوء هذا الفهم نجد ان مدرسـة النبوة حين قيامها بمهام المهنة التدريسية قـد حرصت كل الحرص بالتربية الجسمية «بحيث يمكن بناء الإنســان بنـاءً غير متنــاقض وغير متضــارب في إطـار الهدف العــام للتربية»[2] ومن هنا أخـذت على عاتقها تعليم الناس الأصـول والقواعد السليمـة التي تسعى إلى تربيـة الجسم تـربيـة جيدة. ولعلنـا نستطيع ان نتبين ذلك من خلال تلك المواقف المربيـة التي وجهت إليها، ومن ذلك قـوله ﷺ ان لجسـدك عليك حقـاً»[3] وكـذا قولـه عليه السـلام «المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[4].

وان المتتبع لحقيقـة مدرسـة النبـوة ومنهجهـا التربوي يجدهـا تحترم الطاقـة الجسمية احترامـاً فذا، لاتتركهـا هكذا دون تـوجيه وارشـاد، بل نجدهـا تنظمها وتضبطهـا، ولهذا نجدهـا اعطت الارشـادات المفيدة لها وبكل ماله علاقة من قريـب أو بعيد بهذه الناحية، ويظهر ذلك واضحاً من خلال قـوله ﷺ «فـر من المجذوم فـرارك من الأسد»[5]. وكـذا قـوله عليه السلام «لايـوردن ممرض على مصح»[6]. ومما تجدر الاشـارة إليه ان هذه المدرسة وهي تعطي التوجيهات في وقاية الجسم من الأمراض فإنها لم تغفل السبل إلى طلب المعالجة حـرصاً منها على سلامـة الجسم، وفي هذا

---

(١) محمد قطب، مرجع سابق، ص١٠٥.
(٢) محمد خليل ابوالعنين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١٥٩.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٤، مرجع سابق، ص٢١٨.
(٤) ابوا لحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج١٦، ص٢١٥.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص ١٥٨.
(٦) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، المرجع السابق، ص٢٤١.

نجد قوله ﷺ «ماأنزل الله داء إلا أنزل له الشفاء»(١).

وفي سبيل حرص مدرسة النبوة على الناحية الجسمية نجدها تزيد على ذلك فتوضح الاسلوب الأمثل في الناحية الغذائية التي تمد الجسم بالطاقة والحيوية وتضع له القواعد السليمة التي تجعله يحس «بآدميته المترفعة عن التلمظ على الطعام ولهطه كالحيوان»(٢) وتعبيراً عن هذا يقول ﷺ «ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإذا كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٣). وفوق هذا كله نجده عليه السلام يوضح في سياق تعليمه للناس ان الإنسان ينبغي الا يفرط ويترك العنان لجسمه دون أي ضابط ولهذا نجده يقول عليه السلام «يأكل المسلم في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء»(٤).

ولقد كشفت لنا حياة الرسول ﷺ انه المثل والاسوة في وضع الجسم موضعه الصحيح من شخصية الإنسان ومن هنا نجده عليه السلام «لايترك.. الانسان لشهواته تستعبده وتجرفه إلى حيث لايملك لنفسه القياد، بل يضبطها ويهذبها وينظفها. ولكنه لايكبتها»(٥) والرسول ﷺ في منهجه هذا إنما يدرك بأن «الشخصية الإنسانية متفاعلة اجزاؤها، بحيث يصعب الفصل بين كل منها والآخر»(٦). وفي ضوء هذا التصور السليم نجده عليه السلام يعمل على توجيه الناس للابتعاد عن المضار

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، المرجع السابق، ص ١٣٤.
(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١١٤.
(٣) الامام الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص ٥١٠.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج٩، مرجع سابق، ص ٥٣٦.
(٥) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١١١-١١٢.
(٦) عبدالغني عبود، العقيدة الإسلامية والايديولوجيات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٦م ص٤٦.

التي تهلك الجسم سواء ماكان منها له علاقة بالناحية الجنسية أو الناحية النفسية أو ماشبه ذلك. وفي هذا نجده عليه السلام يبعد الناس عن الخمر صيانة لأجسامهم من الأمراض وصيانة لعقائدهم ففي ذلك يقول «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة»[1].

ومن معاني اهتمام مدرسة النبوة بالناحية الجسمية عند الأنسان تلك المواقف التي وجه إليها الرسول ﷺ والتي يشير بها إلى ضرورة الالتزام بالنظافة في كل أمر من الأمور تمشياً مع منهج القرآن الذي يدعو إلى ذلك ومن هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿**وثيابك فطهر**﴾[2] فالآية دليل على ان القذارة منافية للآداب وللمعاني الجمالية، ومنافية لسلامة الجسم ووضعه الصحيح، ولهذا نجد مدرسة النبوة في تعليمها للناس وتوجيهها لهم للاهتمام بالناحية الجسمية تدعو إلى ضرورة النظافة، ويدلل على ذلك قوله ﷺ «نظفوا افنيتكم»[3] وكذا قوله عليه السلام «لولا ان اشق على امتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[4].

وهكذا نجد ان مدرسة النبوة تعمل أثناء قيامها بمهام المهنة التدريسية على تأسيس نظام تربوي فذ لتربية الجسم ورعايته من كل الجوانب «حتى يكون قوياً قادراً على أداء العبادات أولاً وعلى العمل ثانياً»[5] وذلك هو منهجها في تربية الجسم فهي لاتقتل رغائبه فتقتل

---

(١) الامام الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص٢٥٦.
(٢) سورة المدثر، آية (٤).
(٣) الامام الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، المرجع السابق، ص١٠٤.
(٤) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ص ١٤٣.
(٥) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

حيويته وتبدد طاقاتـه وتشتت كيانه، بل تعمل على صيانته حتى لاتتبدد طاقاته في جوانب أخرى .

٢- التربية العقلية :

لقد كرم الله سبحـانه وتعالى الإنسان بأن وهبـه نعمة العقل ليتفكر ويتدبـر في خلق الله، قـال تعالى : ﴿**قل هو الـذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليـلاً ماتشكرون**﴾[١] . والعقل الإنساني طاقة من أكبر الطـاقات واعظمهـا وانفعهـا للفـرد، وهذه الطـاقـة ساعـدت الإنسان على التمييز بين الأشيـاء وادراك خصائصها واستنباط فـوائدها، وهو من «الطـاقات . . التي يحتـاج إليها المجتمع أشد الاحتيـاج لمواجهة المشكلات أو الصعـوبات التـي يواجههـا الإنسان»[٢] . ولهذا كله نجـد الإسلام حرص على التربية العقلية واعطـاها قدراً كبيراً من الاهتمام لتنشئة الفرد التنشئة السليمة التي تحقق لـه معاني الاستخلاف، ومن هنا اصبح هـدف التربية العقليـة هـو «مسـاعدة الفـرد واعـداده للتفكير السليم، والقـدرة على النظـر والتأمل حتى يستطيع ان يحكـم على الأشيـاء حكماً قوامه الصدق والعدل، ويمكنه ان يفهم البيئة التي تحيط به»[٣] .

ولما كـان العقل هـدفـاً لـلإسلام يسعى إلى رعـايتـه وصيـانتـه من الانحراف لهذا نجد ان «الإسـلام يبدأ التربية العقلية بتحـديد مجال النظر العقلي فيصون الطاقة العقلية ان تتبدد وراء الغيبيات التي لاسبيل للعقل

---

(١)سورة الملك ، آية (٢٣) .

(٢) عبـدالسلام عبـدالغفـار، التفوق العقلي والابتكـار، القاهـرة، النهضـة العربيـة، ١٩٧٧م، ص١٤ .

(٣) سيد سابق وآخر، التربية العقلية في الإسلام، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ ص١ .

البشري ان يحكم فيها»[1] .

وفي ضوء هـذا التصور عن التربية العقليـة كما يراها القـرآن الكريم نجد ان مدرسة النبوة قد تبنت هذه الحقيقـة وجعلتها منهجاً تربوياً تربى عليـه النـاس ، ومن هنـا «كـان الـرسـول ﷺ معلماً حقـاً ، يقـوم بتعليم المسلمين أمور الحيـاة ومايعن لهم من استفسـارات ، وذلك من أجل نماء العقل وفهمه وادراكه ، وكـان يحدث المسلمين في حلقات علم ، في حوار علمي»[2] . ويـدلل على هـذه الحقيقـة تشجيعـه ﷺ للمسلمين لأن يتعلمـوا ويفكـروا في العلم ، ومن ذلك قـولـه عليـه السـلام «من سلك طريقـاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقـاً إلى الجنة»[3] ، فالـرسول ﷺ بمنهجه هذا إنما يؤكـد تصور الإسلام للتربية العقلية ، ويؤكـد ماصرح به القرآن في قول الحق تبـارك وتعالى : ﴿**يرفع الله الذين آمنـوا منكم والذين اوتوا العلـم درجات**﴾[3] .

ومن المؤشرات التي تؤكـد مدى حـرص مدرسـة النبوة على الاهتمام بـالتربية العقليـة تلك المواقف المربيـة التي كـان الرسـول ﷺ يـوجدهـا لتدريـب الطاقة العقليـة على طرق التفكير العلمـي المستنير والاستدلال المثمر للوصـول إلى الحقائق وفهمها ، ويوضـح هذا الأمر مارواه ابـوهريرة رضي الله تعـالى عنـه قال : «بينما رسـول الله ﷺ في مجلس يحدث القـوم ، جاء اعرابي فقال : متى الساعة؟ فمضى النبي ﷺ يحدث . فقال بعض القوم : سمع مـاقال فكـره ماقال . وقـال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .
(٢) عبدالجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .
(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج١٧ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
(٤) سورة المجادلة ، آية (١١) .

إذا قضى حديثه، قال: أين اراه السائل عن الساعة: قال: ها أنا يارسول الله. قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف اضاعتها: قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[١].

وان المتأمل في ابعاد مدرسة النبوة يلاحظ المزيد من الاهتمام بالتربية العقلية وتوجيهها التوجيه السليم نحو «تدبر نواميس الكون وتأمل مافيها من دقة وارتباط»[٢] ولعلنا نلاحظ هذا المسلك العجيب من حديث ابي سعيد الخدري حيث قال. قال رسول الله ﷺ «اعطوا اعينكم حظها من العبادة»، فقالوا: يارسول الله وماحظها من العبادة، قال: النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه»[٣] ففي الحديث ارشاد وتوجيه للناس على التدبر والتأمل في كتاب الله وذلك لبناء العقل المفكر «الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الاضداد ويتبصر ويتدبر ويحسن الادراك والروية»[٤]. وفيه أيضاً النظرة المتعمقة في كيفية التربية العقلية في مدرسة النبوة.

وهكذا يمكن القول ان مدرسة النبوة حرصت على التربية العقلية واعطتها مكانتها وذلك لادراكها التام بأن العقل هو القوة الدافعة التي تجعل الإنسان يتعلم ويفكر وتجعله «يميز بين الحق والباطل والخير والشر والصواب والخطأ والهدى والضلال والحسن والقبيح والنافع والضار»[٥]. ولأنها تدرك ان مواقف التدريس لا قيمة لها ان لم تكن

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ١٤١ - ١٤٢.
(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٧٧.
(٣) السيوطي، مرجع سابق، ج١، ص ١٧٥.
(٤) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مرجع سابق، ص ١٤.
(٥) سيد سابق وآخر، مرجع سابق، ص ٧.

هناك رعاية للتربية العقلية التي هي محور العملية التدريسية .

٣- التربية النفسية :

عرفنا فيما سبق ان الدين الإسلامي له تصوره الخاص عن الإنسان، إذ انه ينظر إليه بكل متكامل إلى روحه وجسده وعقله وغرائزه وكل احتياجاته، لايفضل جانباً منها ولايعطي لأحدها وزناً دون الآخر، بل ينظر إليها بصورة متكاملة متوازنة تحقق اكتمال شخصية الفرد لتؤدي أمانة الاستخلاف وواجبات التكريم .

ولما كانت هناك أخطار تهدد النفس الانسانية لابعادها عن مسارها الصحيح والزج بها في الهاوية، لهذا نجد الدين الإسلامي يضع الضوابط والقواعد النفسية التي تحمي الإنسان من الانزلاق والانحراف، ويتعهد النفس الإنسانية بتربية روحية فائقة. قال تعالى : ﴿**ونفس وماسواها، فألهمها فجورها وتقواها**﴾[1] . والإسلام وهو يحرص على تربية النفس بهذا المنهج العجيب إنما يدرك بأن الإنسان فيه «حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائماً»[2] ولهذا جعل الجانب النفسي «غاية ووسيلة، اما الغاية فهي الاتصال الحي الذي ينعكس على النفس فيوقظ فيها مراقبة الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة، واما الوسيلة فهي تحريك اوتار القلب وشحذ العقل إلى النظر في عجيب خلق الله وابداعه في النفس وفي معالم الكون العظيمة»[3] .

(١) سورة الشمس ، آية (٧) .
(٢) عبدالكريم الخطيب، الله ذاتاً وموضوعاً، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١م، ص٩٠ .
(٣) عجيل جاسم النشمي، معالم في التربية، الكويت، مكتبة المنار، ١٩٨٠م، ص١٤٩ .

ومن هنا نـرى الإسلام ينظر إلى النـاحية النفسية لدى الفـرد باهتمام بالغ لكونها أحد محاور الشخصية المراد تـربيتها وتنشئتها التنشئة السليمة لتطبيق مـاشرع الله سبحـانـه وتعـالى، ونشر الحق والعـدل وتثبيت القيم الأخـلاقيـة.» «والغرض من ذلك هـو ان يجعل الإنسـان المتعلم لنفسـه خلقاً تصـدر عنه الأفعـال والأعمال كلها جميلـة، والطريق إلى ذلـك هو فهم قوى النفس ثم اتخاذ الوسائل من أجل ذلك»[1] والإسلام في تصوره هذا إنما يضع القواعـد الأساسية التي «تمكن الإنسان مـن ان يكون عبداً صالحاً، لأن العبودية هي جوهر الإنسانية»[2].

ومن هذا المنطلـق أخذت مدرسـة النبوة على عـاتقها تـربية النفس الإنسـانية تـربية شمـوليـة، وسلكت في ذلك منهجاً سليماً لحفظ كيـان الإنسـان وحيـاتـه، وعملت على تنظيم ذلك تأميناً لعـواطف الإنسـان وتـوجيههـا التوجيـه السليم، وهي في كل ذلك تهدف إلى تنميـة نفسيـة الإنسـان المخلـوق المكلف الخليفـة، وتنمي فيـه روح تحمل المسـؤوليـة والارادة والمبـادأة والاستقلاليـة، ذلك لأن هذه النفس مسـؤولة أمـام الله مسـؤوليـة كـاملـة. قـال تعـالى: ﴿**ولتجـزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون**﴾[3].

وتعنى مـدرسـة النبـوة بالتربيـة النفسيـة عنـايـة خاصـة لأهميتهـا وضرورتها وباعتبـارها مركـز الاشعاع لحيـاة الإنسان، والموجه لسلـوكه. وبـاعتبارهـا «مركـز الكيان البشري ونقطـة ارتكازه، وانـه القاعـدة التي

---

(١) على خليل أبوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١٩٣.
(٢) جعفر شيخ ادريس، التصور الإسـلامي للإنسان أساس فلسفة الإسلام التربـوية مجلة المسلم المعاصر، العدد١٢، ١٩٧٧م، ص ٧٨-٧٩.
(٣) سورة الجاثية، آية ٢٢.

يستند إليها الكيان كله، ويترابط عن طريقها وانها المهيمن الأكبر على حياة الإنسان»[1]. ولاجل هذا اتخذت مدرسة النبوة للتربية النفسية وسائل وأساليب كثيرة تفوق الوصف. فقد اتخذت من القرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه اسلوباً للتربية النفسية تمشياً مع التوجيه القرآني في قول الحق تبارك وتعالى ﴿**الا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[2]. وتمشياً مع القواعد التي رسمتها لذلك ومنها قوله ﷺ «يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»[3] وقوله عليه السلام «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[4].

وإلى جانب هذه الوسيلة التي اتخذتها مدرسة النبوة في التربية النفسية، فإننا نلاحظ أيضاً انها لجأت إلى العبادات بما تشمله من صلاة وزكاة وصيام وحج وجعلتها منهجاً للتربية النفسية لدى الإنسان، وهذه الوسيلة حينما أخذت بها مدرسة النبوة كان «يقصد بها التهذيب للنفس واسترواح الاطمئنان إلى جانب الله الذي تعبده بها»[5] ولعل الذي يؤكد اتخاذ مدرسة النبوة بهذه الوسيلة في التربية النفسية تلك الأحاديث الشريفة التي حفلت بها كتب السنة النبوية في أبواب العبادات. ومن ذلك ترغيبه ﷺ للناس في أداء الصلاة حيث يقول «أرأيتم لو ان نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[6].

(١-٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤١.
(٣) سورة الرعد، آية (٢٨).
(٤) الامام الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٦٩.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج٩، مرجع سابق، ص ٧٤.
(٦) ابن حجر العسقلاني، ج٢، مرجع سابق، ص١١.

وتتخذ مدرسة النبوة من الذكر والدعاء وسيلة للتربية النفسية لتزيد من عمق الشعور بالله، ولتزيد من تقرب الفرد إلى الله وذلك تمشياً مع منهج القرآن الكريم، «فقد بينت لنا آيات القرآن الكريم اثر الأذكار والأدعية في تربية الروح، فذكر الله يطمئن القلب ويدفع الغفلة»[1]. وفي هذا السياق نجد قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين**﴾[2]. وكذا قوله تعالى ﴿**واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار**﴾[3] ومدرسة النبوة حينما تتخذ من الذكر والدعاء وسيلة للتربية النفسية فإن ذلك يرجع لادراكها بأنه «ليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى»[4]. ولهذا نجده ﷺ يقول «الدعاء هو العبادة»[5]. ولم يكتف الرسول ﷺ بالتوجيه إلى الذكر والدعاء بل نجده عليه السلام كان قدوة للناس في الدعاء والذكر إذ كان يدعوا الله دائماً ومن ذلك قوله «سيد الاستغفار ان يقول: اللهم انت ربي لا إله إلا انت خلقتني وانا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك، من شر ماصنعت، أبوء لك بنعمتك على، وابوء بذنبي. فاغفر لي، فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت»[6] وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى

(١) عادل الصيرفي، لذكر الله ثمرات، مجلة منبر الإسلام، العدد (٨)، ١٩٧٣م، ص٩١.
(٢) سورة الاعراف، آية (٥٥).
(٣) سورة آل عمران، آية (٤١).
(٤) ابوحامد الغزالي، احياء علوم الدين، ج٣، مرجع سابق، ص٢٦٤.
(٥) الامام الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٩٤.
(٦) ابن حجر العسقلاني، ج١١، مرجع سابق، ص ٩٨.

حاجتكم»[1].

مما تقـدم يتضح لنا ان مدرسـة النبوة قد اخـذت على عاتقها تـربية الافراد تـربية نفسية راقيـة، ولعل تلك الشواهد التي اوردنـاها أكبر دليل على اهتمامها بهذا الجانب في العملية التـدريسية . ولادراكها بأن الجانب النفسي من أهم الجوانب التي ينبغي رعايتهـا بغية تهيئة الإنسـان الصالح وجعله مستعداً لعبادة الله على وجه صحيح .

٤- التربية الاجتماعية :

لاشك ان التربية الاجتماعيـة تمثل ركيزة أسـاسية من ركـائز العملية التدريسيـة وهدفـا من اهدافهـا . ومن هنا نستطيع القـول ان من يدرس تـاريخ الإسلام يـلاحظ انه قـد تولى تحديـد معالم المجتمع الإسـلامي في إطار عجيب، ويظهـر هذا الاطار في ذلـك التصور الذي وضعـه القرآن الكريـم للمجتمع والنهوض بـه، إذ يقول الحق تبـارك وتعالى : ﴿**ياأيها النـاس اتقـوا ربكم الذي خلقكم مـن نفس واحدة وخلق منهـا زوجهـا وبث منها رجـالاً كثيراً ونساء**»[2] فالآيـة الكريمة تـدل على مدى اهتمام المنهج القـرآني بـالتكـوين الاجتماعي وتنظيمـه في اطـار سليم، وتـؤكـد ضرورة المجتمع الإنساني واهميتـه تحقيقاً لمسألة الاستخـلاف وما ذلك إلا لأن الإسلام يـدرك تماماً بأن الإنسان «مدنى بطبعـه فلايستطيع ان يعيش منفرداً، بل لابـد ان يكون فرداً في اسرة، وفرداً في امـة ثم فرداً في المجتمع

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١١ ، المرجع السابق، ص ٢٠٨.
(٢) سورة النساء، آية (١) .

البشري»[1].

فعلى أساس هذا المنهج القرآني سارت مدرسة النبوة في الاهتمام بالمجتمع الإنساني وتنشئة أفراده التنشئة السليمة، واخذت على عاتقها وضع الأسس والقواعد السليمة بهدف تقوية الروابط الاجتماعية من تعاون وتكافل واخاء ومساواة وكل مامن شأنه النهوض بالمجتمع، وهي إنما تعمل على ذلك لإيمانها بأن المجتمع هو «أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في التربية، والاطار الذي تتم في حدوده العملية التربوية، وتتشكل أهدافها ومناهجها وطرقها ووسائلها حسب فلسفته وأهدافه وقيمه» ولايمانها بأنه «لايمكن لأي مربي ان يحدد فلسفته التربوية دون ان يحدد نظرته للمجتمع»[2]. ومن هنا نجد مدرسة النبوة تؤكد على التربية الاجتماعية وضرورتها.

ويتضح لنا تركيز مدرسة النبوة على التربية الاجتماعية من خلال تبنيها للأسس التي «تربط آصرة العقيدة بين أفراد هذا المجتمع برباط وثيق يذوب فيه الجنس والوطن واللغات والألوان، وسائر هذه الروابط العرضية التي لاعلاقة لها بجوهر الإنسان وعبوديته لله سبحانه وتعالى» وهي حينما تعمل على ذلك تدرك بأن «أفراد المجتمع المسلم تربطهم آصرة التواد والتعاطف التي تستمد جذورها من آصرة العقيدة»[3]. ولعل الذي يوضح لنا هذا التفكير الذي سارت بمقتضاه مدرسة النبوة قوله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد

---

(١) على خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١١١.
(٢) عمر محمد الشومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م، ص١١٨.
(٣) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ١٤١.

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1] وقوله عليه السلام « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه»[2].

ومما يؤكد اهتمام مدرسة النبوة بالتربية الاجتماعية كأحد ابعاد العملية التدريسية ذلك الحرص البالغ باسناد المسؤولية إلى كل فرد في المجتمع الإسلامي نحو دينه ونحو نفسه ونحو ماله ونحو كل أمر من أمور استخلافه، ويصدق على هذا قوله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته»[3] فالحديث الشريف يوضح المسؤولية الاجتماعية في أدق صورة يمكن ان تشتق منها مبادىء النظام الاجتماعي الإسلامي.

وتكتمل صورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية في مدرسة النبوة من خلال ذلك المنهج المحكم الذي تتناول فيه التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهي تدرك ان التكافل الاجتماعي هو ثمرة من ثمار البناء الاجتماعي «وهو قاعدة المجتمع الإسلامي والجماعة المسلمة والجماعة مكلفة ان ترعى مصالح الضعفاء فيها»[4]. وهي حينما تقوم بذلك فإنها تتمشى بمقتضى منهج القرآن الذي يدعوا إلى التكافل الاجتماعي في أدق معانيه وصوره، ففي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾[5] ذلك لأن المؤمنون شركاء في تبعة

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٤٣٨.
(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٢، ص١٦.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٥، مرجع سابق، ص ١٨١.
(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٥م، ص٢٣٢.
(٥) سورة التوبة، آية (٧١).

الحيـاة . ومن هذا المنطلق نجـد مدرسـة النبـوة تؤكـد على هذا التكـافل وتـدعـوا إليه ، ويشير إلى ذلـك قولـه ﷺ «المسلم اخـو المسلم لايظلمـه ولايسلمه»[1] وقـوله عليـه السـلام «المسلمون تتكـافأ دمـاؤهم ويسعى بذمتهم ادنـاهم وهم يد على مـن سواهم»[2] ففي الحديثين تجسيد معبر عن الحقيقـة ، فإن متـانـة الـرابطة بين المسلمين تجعل ايـديهم متعـاونـة ووجوههم متقابلـة لايرضى احدهم بخذلان أخيه ولاتقر عينيـه بما يؤذيه بل لايرضى إلا بما يرضيه .

حقاً إن هذه المدرسة اتبعـت منهجاً عظيماً في التربية الاجتماعية ، إذ قد بينت الصورة التي يـريدها الإسلام للعلاقة بين أفـراد مجتمعه ، صورة مثالية شاملة متوازنة . تجتث من الإنسـان مشاعر الفردية والأنانية والاثره وتجعل علاقته بأخيه مقياس ايمانه واستقامته .

٥- التربية الخلقية :

عرفنـا فيما سبق عند الحديث عن أهداف مدرسـة النبوة كيف تهتم هذه المدرسة بالتنمية الشاملـة للصفات والاتجاهات المرغوبة في شخصية المسلم ، وهنـا سيتحدث البـاحث عن التربية الخلقيـة كأحد المجـالات التي تهتم بها مدرسة النبوة امتداداً لما سبـق ان ذكرناه عن الأخلاق كهدف من أهـداف هـذه المدرسة . كما سيتم الحديـث عن التربية الخلقيـة هنـا كأحد محاور التـدريس والتعليم . وسيكون حديثنـا عن ذلك على النحو التالي :

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٥ ، المرجع السابق ، ص٩٧ .
(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٨٩٥ .

ان الدين الإسلامي يهتم غاية الاهتمام بالتربية الخلقية ويعطيها قدراً كبيراً من التوجيه، باعتبارها الأساس الأول الذي يشيد عليه البناء الاجتماعي السليم . ولهذا فهو يمجد الكمال الخلقي ويحث على مكارم الأخلاق حثاً شديداً . والإسلام حينما يمجد الخلق الحسن ويدعو إليه، فإن ذلك يعود في المقام الأول إلى رغبته لأن يكون الإنسان قادراً لأن «يميز . بين ماهو خير وماهو شر، وبين ماهو شر وماهو محايد لاينفع ولايضر وذلك مثلما يميز في عالم المحسوس بين الجميل والقبيح والمجرد من كل تغيير»[1]، وكذا لرغبته لأن يثبت القيم الخلقية في شخصية الإنسان المسلم «لينقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب» ولأنه «اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف من صميم رسالته، كما انه عد الإخلال بهذه الوسائل خروجاً عليه وابتعاداً عنه»[2] ومن هذا المنطلق جاء حرص الإسلام على التربية الخلقية ولهذا نجده اثنى على الرسول ﷺ إذ يقول الحق تبارك وتعالى : **﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾**[3] .

ولما كانت مدرسة النبوة تهتم بالتربية الإنسانية بكل جوانبها وملكاتها، لهذا نجدها وجهت عنايتها إلى التربية الخلقية بنفس القدر الذي حظيت به التربية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية . وذلك رغبة منها على «رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن واستهوائهم إليه وأخذهم بما يقوي ارادتهم وينمي شخصياتهم ويؤدي إلى تكاملها،

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص ٣٤٧ .
(٢) محمد الغزالي، خلق المسلم، مرجع سابق، ص١٣ .
(٣) سورة القلم، آية (٤) .

ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الـذي هـم افراده بأوسع معاني كلمة الإشتراك»[1]. ولهذا نجد ان الرسـول ﷺ وجه عنايته إلى التربيـة الخلقية بكل معانيها من سخاء وعفـاف واحصان وحياد، وغيره، وصبر، وثبات على المبـدأ، وتعـاون، ودعـوة إلى الخير إلى غير ذلك مـن الفضـائل الإسلامية الاصليـة . ويمكننا توضيح بعض مواقف اهتمام مـدسة النبوة بالتربية الخلقية . على النحو التالي:

ففي سبيل اهتمام مدرسـة النبوة بـالتربية الخلقية نجـدها تسعى إلى تربيـة الأفراد على الشجاعة والاقـدام على اعتبار ان هذه الصفـة الخلقية هي إحـدى مقومـات الشخصية المسلمة، ولعـل شخصية الـرسول ﷺ خير مثل لهذه الشجاعـة ، فعن أنس قال «كـان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجـع الناس. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلـة، فانطلق النـاس قبل الصوت فـاستقبلهم النبي ﷺ قـد سبق الناس إلى الصـوت وهو يقول : لم تراعوا، لم تراعوا، وهـو على فرس لأبي طلحة عرى ماعليه سرج، في عنقه سيف، فقال وجدته بحراً، او انه لبحر»[2].

ومن المبـادىء التربـويـة الهامة التي اهتمـت بها مدرسـة النبـوة في سياق التربيـة الخلقية، تلك المواقف المرمـوقة في الشفقـة والرحمة، ولعل موقفـه ﷺ من اسرى بعض المشركين في غـزوة بدر ابرز دليـل على شفقته ورحمته بالناس، فقد استشار عليه السلام اصحابه في شأنهم فأشار عليه ابوبكـر الصديق رضي الله عنه بأن يتركهم ويأخذ منهم الفـداء لأنهم بنو

(١) محمـد أمين المصري، لمحـات في وسائل التربيـة الإسـلاميـة وغايـاتها، بيروت، دار الفكـر، ١٩٧٨م، ص ٢١٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص ٤٥٥ .

العم والعشيرة والاخـــوان، ورجع رسـول الله ﷺ إلى رأي ابي بكـــر وقبل الفـداء من الاسرى، والـرسول في منهجـه هـذا انما يسلك منهج القـرآن الداعي إلى الرحمة والشفقة إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿**وماأرسلناك إلا رحمة للعـالمين**﴾[1]. والـرسـول ﷺ في التـزامـه بهذا الخلق الـرفيع يعني التزامه بأخلاق القرآن الكريـم، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الـرسـول عليه السـلام فقـالـت «كـان خلقه القـرآن»[2] وقول السيدة عائشة هذا يعود إلى «الاعتقاد بأن الله مصدر كل شيء»[3].

ومما يـؤكد حـرص مدرسـة النبوة على التربيـة الخلقية وتثبيتهـا لدى الأفـراد، تلك الـرعـايـة التـي وجهتهـا إلى تكـوين الضمير الحي لـدى المتعلمين وذلك لادراكها بأنه «الأساس الهام مـن أسس تربية الخلق فهو يرتبط مباشرة بالإيمان بالله»[4] ولادراكها بأن الضمير إنما «يتكون بالتربية والتدريب والتثقيف»[5].

ويضاف إلى كل ذلك ايمانها بأن الضمير هـو «الوازع النفسي القوي الـذي يكون لـلانسان بمثـابة مـرشـد لسلوكـه في الحياة يبصره بعـواقب أفعاله»[6] فمن هذا المنطلق اهتمت مدرسـة النبوة بالضمير وجعلته محل اعتبار عظيـم، وفي هذا نجـده ﷺ يقول «البيعان بالخيار مـالم يتفرقا، أو قـال حتى يتفرقـا فان صـدقـا وبينا بـورك لهما في بيعهما، وان كتما وكذبـا

(١) سورة الأنبياء، آية (١٠٧).
(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٦، مرجع سابق، ص٢٦.
(٣) أحمد أمين، كتاب الأخلاق، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م، ص ١٣٦.
(٤) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص ٢٣٠.
(٥) عبدالرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٥م، ص٥٤.
(٦) عفيف عبـدالفتاح طبارة، روح الـدين الإسلامي، بيروت، دار العلـم للملايين، ١٩٧٧م، ص ١٧٣.

محقت بـركة بيعهما»[1]. لاشك ان بهذا المنهج استطـاع الرسـول ﷺ ان يـوقظ الضمير لدى النـاس ليرقبوا الله سبحـانـه وتعالى في كل تصرفـاتهم وأفعالهم .

ومما تجدر الاشـارة إليه ان ماذكـرناه من أخـلاق في هذا الجانـب من البحث إنما هـو على سبيل المثال لا الحصر، فهنـاك العديـد من الجوانب الخلقية اهتمت بها مـدرسة النبـوة في تربيتهـا الخلقية للنـاس . والباحث اكتفى بما ذكره هنا ليثبت اهتمام مدرسة النبوة بالتربية الخلقية .

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٤، مرجع سابق، ص ٣٠٩ .

الفصل السادس

صفات المعلم في مدرسة النبوة

١- المقدمة .

٢- الصفات الخلقية .

٣- الصفات المهنية .

٤- الصفات الاجتماعية .



لما كـان الهدف من هذا البحـث الوقـوف على مـاهية التـدريس في مدرسـة النبوة، لذا فإن هـذا الفصل يستهدف دراسـة صفات المعلم في هذه المدرسـة، وذلك من حيث أهميتها وابعـادها وضرورة التمسك بها . وسـوف تتم معـالجة هـذا الجزء من البحث من خـلال تتبع كتب السنـة النبويـة بغية التعرف على هـذه الصفات . ويمكن عـرض ذلك تفصيلاً فيما يلي :

المقدمة

ان مهنة التـدريس تعتبر من المهن ذات الأهمية القصـوى في الحياة بعـامه والتربيـة والتعليم على وجه الخصـوص، لانفرادهـا بمسؤوليـات وتبعات قـد لاتتوفـر في أية مهنـة أخرى، ولتميـزها بـالتعامـل الإنساني القائم على التأثير المتبـادل بين الأفراد ، ولكونها عمليـة تهدف إلى التنشئة الإجتماعية السليمـة للأفراد من كل الجوانب الجسمية والنفسيـة والعقلية والروحية ، ولكونها الطريق لبلوغ أهـداف المجتمع وآماله وتطلعاته، وبها يمكن المسـاهمة في الحصـول على ثقـافة راقيـة تسـاهم في اعـداد الأفـراد للحياة الواقعية بكل صورها .

وإذا كـانت مهنة التـدريس تحظى بهذه المكـانة الـرفيعة في ميـدان الحيـاة كلهـا ، فإن المعلم الـذي يـوجه هـذه العمليـة ويجعلهـا تسير في اتجاهها الصحيح لا يقل أهمية عن هـذه المهنة، فالمعلم يعتبر الأساس في تحقيق أهـداف هذه العمليـة، وتطبيق خططها، وتنفيـذ مناشطهـا على

الوجه الأكمل للوصول بها إلى المستوى اللائق بها . والمعلم في هذه المهنة عليه مسؤوليات وتبعات تكمن في تنميته صفات شخصية كثيرة لدى الأفراد، وعليه تنمية كل مايمكن ان يساعدهم على السلوك الإسلامي الصحيح بمعنى ان المعلم عليه مسؤولية اعداد جيل سليم من كل النواحي، إذ لم يعد عمله يقتصر على تلقين المعلومات، وتركيز العناية على تحصيل الحقائق والمفاهيم والتأكد من مدى حفظ التلاميذ لها .

من هنا ولما كان المعلم هو العامل الحاسم في نجاح العملية التدريسية وفعاليتها، لهذا كان من الضروري ان تتوافر لديه صفات معينة تمكنه من نجاح مواقف التدريس وبلوغ أهدافها على نحو سليم وذلك لأن «شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم، إذ يتأثرون . . . بمظهره وشكله وحركاته وسكناته واشاراته وايماءاته وألفاظه التي تصدر عنه، وسلوكه الذي يبدو منه»[1] . ومما يؤيد تأثر المتعلمين بشخصية المعلمين مارواه الجاحظ من كلام عقبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده «ليكن أول ماتبدأ به من اصلاح بني اصلاح نفسك فإن اعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم مااستحسنت والقبيح عندهم مااستقبحت»[2] .

وفي ضوء هذا الفهم لأهمية وخطورة التدريس وفعالية المعلم وتأثيره فيه، نستطيع ان نفرد فيما يلي الحديث عن الصفات التي حددتها مدرسة النبوة لمن يتولى مهنة التدريس والتعليم . ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

---

(١) أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ب. ت، ص ١٧١ .
(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، القاهرة، مطابع مصطفى محمد، ١٩٣٢م، ج٢، ص ٥٣ .

أولاً : الصفات الخلقية :

تعد مسألة السلوك الأخلاقي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ولهذا نجد الدين الإسلامي يهتم بها ويعطيها قدراً كبيراً من الرعاية والتوجيه، ويتعهد الإنسان «بتربية اخلاقية خاصة تعنى بتغذية الإنسان وحياته وتنمية العواطف الإنسانية والمشاعر الخلقية فيه»[1] والإسلام في اهتمامه بالسلوك الأخلاقي إنما يدرك «ان الحياة الإنسانية ذاتها مرسومة بشكل لابد معه من اتخاذ القرارات الأخلاقية وتحديد المواقف السلوكية بشكل مثمر»[2] .

وتحظى الأخلاق في الإسلام بمكانة كبيرة وعظيمة ، فقد أشاد القرآن الكريم بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته في المسلمين وتنميته في نفوسهم، وفي ذلك نجد الحق تبارك وتعالى قد اثنى على النبي ﷺ بحسن خلقه فقال ﴿**وانك لعلى خلق عظيم**﴾[3]. ومع حسن خلق الرسول ﷺ - كما بينت الآية الكريمة - إلا اننا نجد الله سبحانه وتعالى قد أمره بمحاسن الأخلاق وبثها بين الناس فقال تعالى : ﴿**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾[4]. وماوصف الرسول ﷺ بحسن الخلق وامره بها إلا دليل كبير على أهمية هذا الجانب، ودليل لاعداده ﷺ لنشر دين الله وتعاليمه بين الناس. وفي ضوء هذا التوجيه القرآني أخذت مدرسة النبوة على عاتقها الاهتمام

(١) على خليل ابوالعينين، مرجع سابق، ص١٨٥ .
(٢) ابراهيم عصمت مطاوع، اصول التربية ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م، ص١١٩ .
(٣) سورة القلم، آية (٤) .
(٤) سورة فصلت، آية (٣٤) .

بمسألة الأخلاق وبثها بين الناس ولعلنا نجد صدق ذلك في قوله ﷺ «ان من احبكم إلى احسنكم اخلاقاً»[1].

ولما كانت مهنة التدريس والتعليم هي المهنة التي بعث من أجلها الرسول ﷺ كما جاء في قوله «إنما بعثت معلماً»[2] فعليه كان ينبغي ان يكون صاحب هذه المهنة على نصيب وافر من الأخلاق الفاضلة التي بعث النبي ﷺ من أجلها ويظهر هذا جلياً واضحاً في قوله عليه السلام «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[3] ومادام الأمر كذلك فإننا سنوضح فيما يلي جوانب الصفات الخلقية التي تتطلبها شخصية المعلم للنهوض بالعملية التعليمية، وسيكون ذلك وفقاً لما قررته مدرسة النبوة . وتوضيح ذلك فيما يلي :

١- القدوة التي يحتذى بها في كل الأفعال والتصرفات:

إن من أهم آثار الدين الإسلامي في التربية والتعليم انه اعطى القدوة الحسنة وزناً كبيراً، وجعلها أساساً للعلم الذي أمر به ، وجعلها «أولى قواعد التربية والتعليم والتشغيل»[4] . ولقد أشادت آيات القرآن الكريم بالقدوة الحسنة وأهميتها لميدان الحياة عامة والتربية والتعليم على وجه الخصوص ويظهر ذلك واضحاً من خلال قول الحق تبارك وتعالى

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٧، مرجع سابق، ص ١٠٤ .
(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١ ، مرجع سابق، ص٨٣ .
(٣) الحافظ جلال الدين السيوطي، فيض القدير، ج٢ ، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٩٣٨م، ص ٥٥٢ .
(٤) أحمد محمد جمال، دين ودولة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ، ص ١٣٠ .

﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾[1] وقوله تعالى **﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾**[2] .

وجدير بالذكر انه «مهما يكن من أمر ايجاد منهج تربوي متكامل ورسم خطة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية . . على أكمل وجه، مهما يكن من ذلك كله، فإنه لايغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مرب يحقق بسلوكه واسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها»[3] . وعلى هذا الأساس ينبغي ان يكون المعلم قدوة «فيمثل المنهج الذي يعلمه ويربى به . . وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله، وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم»[4] يحاكونه في افعاله وتصرفاته السليمة .

ومدرسة النبوة في تربيتها للناس اعطت القدوة - كأسلوب من أساليبها التربوية - وزناً كبيراً لادراكها بأن «القدوة التي يقتدى بها الطفل أو الإنسان ثم الصداقات التي يكونها، فهذه قد تنمي المرء ان كانت صالحة خيرة، وقد تهدمه ان كانت شريرة»[5]، ولهذا فلقد «كان رسول الله ﷺ بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن الكريم وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، وبما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية»[6] وفي هذا تقول

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٢١) .

(٢) سورة البقرة ، آية (٤٤) .

(٣) عبدالرحمن النحلاوي ، اصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر ، ١٩٧٩م ، ص ٢٢٨ .

(٤) علي خليل ابوالعينين، مرجع سابق، ص ١٢٩ .

(٥) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص١١٢ .

(٦)عبدالرحمن النحلاوي ، مرجع سابق، ص ٢٢٩ .

السيدة عـائشة رضي اللهتعالى عنهـا عندما سئلت عن خلق الـرسول ﷺ فقالـت«كان خلقـه القرآن»[1] وقد كـان الرسـول ﷺ قدوة في العبـادة، وقـدوة في الكرم وفي الـزهـد، وقدوة في التـواضع ولين الجانب وقـدوة في الحلم، وقدوة في كل أمر من أمور الحياة كلها.

وهكذا فإن مدرسة النبـوة عنيت بترسيخ القدوة وتعميقها، فكانت تعمل على تأكيدهـا وتربى عليها الكبـار والصغار، واننا نجـد تأكيدات ذلك في كثير من المواضع في كتب السنـة المطهرة، ولعل من ذلك مـاجاء في سنن ابي داود عن عبدالله بن عامر، انـه قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: هـاتعال اعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ «وماأردت ان تعطيـه؟» قالـت: اعطيه تمراً، فقال لها رسـول الله ﷺ «أما انك لو لم تعطيه شيئـاً كتبت عليك كذبة»[2]. ومن معالم حرص مدرسة النبوة على القـدوة الحسنة وتـأصيلها لـدى الناس مـاجاء في الصحيحين عن عـائشـة رضي الله تعـالى عنهـا قـالت: قبـل رسـول الله ﷺ الحسن والحسين بن على وعنـده الأقـرع بن حـابس التميمي جـالسـاً، فقـال: الأقرع: ان لي عشرة من الولد ماقبلـت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لايرحم لايرحم»[3].

وخـلاصة القـول ان القـدوة في نظـر مدرسـة النبـوة هي من أعظم وسائل التربية تـرسيخاً وتأثيراً» فالطفل حين يجد من أبويه ومـربيه القدوة الصـالحة في كل شيء، فإنـه يتشرب مبـادىء الخير ويتطبع على أخـلاق

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٦، مرجع سابق، ص٢٦.
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص٢٩٨.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

الإسـلام[1] . وعلى هـذا فإن المعلم ينبغي ان يكـون قـدوة لتـلاميـذه في أفعاله وتصرفاته لكي يحقق أهداف التربية الإسلامية .

٢- التواضع ولين الجانب :

ان خلق التـواضع ولين الجانب في معاملـة الناس، بقـدر مايكـون عبادة إسلامية يندب الشرع الإسـلامي إليها، كذلك هو يعبر عن احدى صيغ التعـامل الفـاضلـة بين النـاس لتـوحيـد الكلمـة وجمع الصفـوف وإشاعة الـود والوفاق بين أفراد المجتمع وإشعارهم بالكـرامة وإلغاء أي تعالي - ولأي سبب مـن الأسباب - من واقعهم . والتواضـع «من المزايا الكريمة التي تعنى التربية الإسلاميـة بغرسها في آفاق النفس، وهو أحد الأسباب المزيلة للتكبر والمبيـدة لدائه وهو يرفع الإنسان في الدنيـا ويقربه من الله»[2] .

والـدين الإسـلامي يهتم غـاية الاهتمام بخلق التـواضع ويضعـه في منزلـة رفيعة بتنـديده للكبر وذم اتبـاعه، ولهذا نجـد الحق تبارك وتعـالى يقول في محكم التنـزيل **﴿ولاتمشي في الأرض مرحـاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبـال طولاً﴾**[3] وقول الحق تبـارك وتعالى : **﴿ولاتصعر خدك للناس ولاتمشي في الأرض مرحـاً ان الله لايحب كل مختال فخور﴾**[4]، من هنـا ندرك ان التكبر «كـرهه الله لأنـه من الصفات الـذميمة التي تفسـد

---

(١) عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج٢، بيروت، دار السلام، ١٩٨١م، ص ٦٥٩ .

(٢) بـاقـر شريف القرشي، النظـام التربـوي في الإسـلام، بيروت، دار التعارف للمطبـوعـات، ١٩٧٩م، ص ٢٨٨ .

(٣) سورة الاسراء ، آية (٣٧) .

(٤) سورة لقمان، آية (١٨) .

المجتمع الإنساني وتورث البغضاء، فما أحرى بالمربين والمصلحين ان يحاربوه ويبينوا شروره ليحصل المجتمع على المحبة التي هي عماد المجتمع»[1]. وإذا كان القرآن الكريم يندد بالكبر ويأمر بالتواضع فإننا من جهة أخرى نجد ان السنة النبوية المطهرة سلكت نفس المنهج في ذلك وفي هذا نجد قوله ﷺ «الا اخبركم بأهل الجنة؟ كل ضيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»[2].

وان المتتبع لمدرسة النبوة يجدها قد أقرت هذه الصفة ووجهت إليها والزمت المنتمين إلى المهنة التدريسية بالأخذ بها، وجعلتها مدخلاً لأي موقف تعليمي، ولقد كان رسول الله ﷺ بقدر مابحث على الالتزام بفضيلة التواضع ولين الجانب في التعامل والعلاقات، فإنه من ناحية عملية كان المتواضع الأول مع الناس، ويجسد هذه الحقيقة سيرته ومواقفه في هذا الشأن مع الناس جميعاً. وقد قال القاضي عياض «اما تواضعه ﷺ على منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس تواضعاً واعدمهم كبراً انه خير بين ان يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً. فقال له اسرافيل عند ذلك: فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع»[3].

ومما يؤكد اهتمام مدرسة النبوة بصفة التواضع ولين الجانب «اجماع

---

(١) خير الله طلفاح، كيف السبيل إلى الله، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية، ١٩٧٦م، ص ١٨٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص٤٨٩.

(٣) ابوالفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م، ص ١٣٠.

من عاصر النبي ﷺ واجتمع به، انه صلوات الله عليه كان يبدأ اصحابه بالسلام وينصرف بكليته إلى محدثه صغيراً كان أو كبيراً، وكان آخر من يسحب يده إذا صافح، وإذا أقبل جلس حيث ينتهي باصحابه المجلس وكان يذهب إلى السوق ويحمل بضاعته ويقول: «انا أولى بحملها»[1] وهناك الكثير من المواقف التي توضح تواضعه ﷺ فمن ذلك ماحكاه أنس رضي الله عنه قال «كانت الأمة من اماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطق به حيث شاءت»[2] ومن ذلك أيضاً ماحكاه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال «كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشيع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار..»[3]. وعن هشام بن عروة عن أبيه قال «قلت لعائشة: ماكان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: يخيط ثوبه، يخصف نعله، ويعمل مايعمل الرجال في بيوتهم»[4].

ومن هنا وفي ضوء ماسبق نستطيع القول ان نجاح المعلم في التدريس والتعليم وبلوغ الأهداف المرجوة يتوقف على مدى التزامه بصفة التواضع ولين الجانب ومدى عطفه على المتعلمين، فكل هذا يساعد إلى وجود الالفة بينه وبين المتعلمين ويجعلهم يقبلون عليه، وبالتالي يسهل تدريسهم الحقائق والمفاهيم والمباديء الدينية في يسر وسهولة، ومن ثم يستطيع ترجمة هذه الحقائق والمفاهيم إلى سلوك إجرائي عملي في جو من التفاهم والاحترام وبهذا يكون المعلم قد نجح في عمله

---

(١) عبدالله ناصح علوان، ج٢، مرجع سابق، ص ٦٤٠ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، مرجع سابق، ص ٤٨٩ .
(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص ١٣٩٨ .
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، المرجع السابق، ص ٤٦١ .

على الوجه المطلوب .

٣- الصبر :

ان مهنة التدريس مهنة شاقة تتطلب من القائمين بها جهداً عقلياً وجسمياً لانجاحها والوصول بها إلى المستوى المطلوب، كما تتطلب القدرة الفائقة على حسن التصرف وحسن التعامل مع المواقف بحكمة ذلك لأن «التدريس هو أحد أعمال الإنسان كثيرة التعقيد بالغة الأهمية، وذلك بسبب القيم المعنوية والجوانب الإنسانية التي تتضمنها والتي ترجع إلى قوتها في تشكيل مصير الإنسان والاتجاه إلى الخير أو إلى الشر»(١) .

والمعلم أثناء قيامه بأعباء هذه المهنة لابد وان يتذكر أنها لاتخلو من المشكلات، ولابد ان يتذكر ان هناك تلميذ يتعلم له خصائص معينة وله درجة معينة من الاستعداد وله مشكلات عديدة منها مايتعلق بحياته في أسرته ومنها مايتعلق بجوانب تعليمية خاصة بالتلميذ. وعليه ان يتذكر دائماً ان للتلميذ خصائص وسمات شخصية وان هذه الخصائص لا لايمكن اخضاعها لمنطق الكبار وتفكيرهم. وعليه ان يتذكر ايضاً ان المتعلمين قد يظهرون أموراً كثيرة قد تثير غضبه وانفعاله، وهنا ينبغي ان يدرك بأنه يفوق المستوى الفكري لتلاميذه، وان خبراته التي مر بها في التدريس والمواقف التعليمية والاجتماعية التي عاشها تختلف تماماً عن الخبرات والمواقف التي مر بها المتعلم، لهذا كله ينبغي ان يكون المعلم

---

(١) فكري حسن ريان، التدريس أهدافه أسسه أساليبه وتطبيقاته، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧١م، ص ١٤٧ .

متزنـاً قادراً على ضبط انفعـالاته ملتـزماً بـالصبر وبحسن التصرف لكي يستطيع ان يـزيل بعضاً من متـاعب مهنة التـدريس . ومن هنا تبرز لنـا أهميـة الصبر كصفـة خلقيـة تتطلبهـا مهنـة التـدريـس نظـراً للمشـاق والمتاعب التي تكمن فيها . كما ذكرنا .

وبـالنظر إلى مـدرسـة النبوة نجـدها قـد أكـدت على هذه الصفـة واعطتها حقها من البيان والتـوضيح وحثت على الالتزام بها في كل الأمور تمشيـاً مع توجيهـات القرآن إذ يقـول الحق تبارك وتعـالى : ﴿**وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**﴾(١) . ولقد كان الـرسول ﷺ أحلم الناس واصبرهم «ولاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله، وان كل حليم قد عرفت منه زلـه وحفظت عنه هفوة وهـو ﷺ لايزيـد مع كثرة الأذى إلا صبراً ولا على اسراف الجاهل إلا حلماً»(٢) . ومواقف الـرسول ﷺ في الصبر والحلم لاتحصى فهو عليـه السلام يريـد ان يمكن هذه الصفة في نفـوس الناس ويريـد ان يؤكـد لهم ان «التريث والمصابـرة والانتظار خصـال تتسق مع سنن الكون القائمة ونظمه الدائمة»(٣) .

ومن المواقف التي يمكن ان يستفـاد منهـا في مهنة التـدريس والتي تـوضح ضرورة الصبر مـاجـاء في سنن أبي داود عن أبي هـريـرة رضي الله تعالى عنـه قال : «كـان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنـا فإذا قام قمنا قيـاماً حتى نراه قـد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحـدثنا يومـاً فقمنا حين قـام فنظرنـا إلى اعرابي قـد ادركه فجبـذه بردائه فحمـر رقبته ، قـال

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٨٦) .

(٢) ابي الفضل عياض اليحصبي، مرجع سابق، ج١ ، ص١٠٤ .

(٣) محمد الغزالي، خلق المسلم ، دمشق، دار القلم، ١٩٧٨م، ص ١٣٥ .

ابـوهريـرة، وكـان رداء خشناً فـالتفت فقـال له الاعـرابي : أحمل لي على بعيري هـذين، فإنك لاتحمل لي مـن مـالك ولامـال أبيك، فقـال النبي ﷺ: «لا» واستغفـر الله. لا، واستغفر الله. لا، واستغفـر الله، لا احمل لك حتى تقيـدني من جبـذتك التي جبـذتني. فكل ذلك يقـول لـه الاعـرابي: لا اقيدكهـا، فـذكر الحديث، قـال: ثم دعـا رجلاً فقـال: «أحمل لـه على بعيريه هـذين على بعير شعيراً وعلى الآخـر تمراً، ثم التفت إلينا فقال «انصرفوا على بركة الله»[1].

ومدرسة النبوة اهتمت بكل أنـواع الصبر وربت الناس عليها، فقد ربت النـاس في الصبر على الطـاعـة تمشيـاً مع قـول الحق تبـارك وتعـالى ﴿وامر أهلك بـالصلاة واصطبر عليها﴾[2]. فقد كان عليـه السلام يقوم بعبادة الله حتى تتورم قدمـاه مع انه قد غفر له ماتقـدم من ذنبه وما تأخر ومع هـذا يقول «افـلا أكون عبـداً شكوراً»[3]. كما أخذت هـذه المدرسة على عاتقهـا تدريب الناس على الصبر على المعاصي تمشيـاً مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿ربنا افـرغ علينا صبراً وتـوفنا مسلمين﴾[4] وفي هذا يقول ﷺ «حفت الجنـة بالمكـاره وحفت النـار بالشهـوات»[5]. كما حرصت مدرسـة النبوة ان تدرب أفـرادها على الصبر في النـوازل وهو «الصبر على مايصيب المؤمـن في نفسه أومالـه أو منزلتـه أو أهله وتلك كلهـا اعراض متوقعة»[6] ومدرسة النبوة في تدريبها هذا إنما تريد تأكيد قول الحق تبارك

---

(١) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص ٢٤٧.
(٢) سورة طه، آية (١٣٢).
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٣، مرجع سابق، ص ١٤.
(٤) سورة الاعراف، آية (١٢٦).
(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص٥٩٨.
(٦) محمد الغزالي، خلق المسلم، مرجع سابق، ص ١٣٦.

وتعالى **﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾**[1] وفي الحديث قوله ﷺ « إن الله قال : إذا ابتليت عبدي فصبر عوضته بحبيبتيه بهما الجنة»[2] وقوله عليه السلام : «من يرد الله به خيراً يصب منه»[3] .

من كل ماسبق يتضح لنا قيمة الصبر وضرورته في كل أمر من الأمور وعليه ينبغي ان يكون المعلم متحلياً بهذه الصفة التي مجدتها مدرسة النبوة بغية النجاح في العملي التدريسي وبلوغ أهدافه .

٤- التقوى والورع :

ان التقوى والورع من الصفات اللازمة للعملية التدريسية ، فالمعلم مطالب بمراقبة الله سبحانه وتعالى في كل مايصدر عنه من سلوك ، وما يلفظ به لسانه من قول ، ومايقرره عقله من فكر . قال تعالى : **﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا﴾**[4] . والمعلم حين التزامه بهذه الصفة فإنه بذلك ينزل المنزلة اللائقة به ، منزلة عز وتكريم وحب واحترام . ويحظى بثقة الآخرين والاطمئنان إليه . ولهذا فهو مطالب بالورع والتقوى في عمله لأن مطالب المهنة تستدعي وجود هذه الصفة .

---

(١) سورة البقرة ، الآيات (١٥٥ - ١٥٧) .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .
(٣) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
(٤) سورة الاسراء ، آية (٣٦) .

ومما لايدع مجالاً لريب ان «الانسان إذا لم تصاحبه الرغبة في الاستقامة ضعف اقباله على الخير واصبح هدفاً سهلاً للتورط، لهذا نرى الإسلام أولى الاستقامة اهتماما خاصاً ودعا إليها باسلوب شائق يستهوى الأنفس ويؤثر في أعمق أعماقها»[1]. وفي هذا الصدد يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾**[2]. وصفة الورع والتقوى كما عرفها بعض العلماء هي «ان لايراك الله حيث نهاك وان لايفقدك حيث أمرك، أو هي اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل والخشية من الله تعالى في السر والعلن»[3].

ولادراك مدرسة النبوة لهذه المعاني بصفة التقوى والورع وفعاليتها في التدريس، فمن هنا نجدها حرصت عليها حرصاً عظيماً، تنفيذاً وتوجيهاً وتمسكاً. ولعل الذي يؤكد هذا تلك النصوص الكثيرة التي وجهت إليها مدرسة النبوة، فمن ذلك مارواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه «قال: قيل يارسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم»[4] وروى الترمذي حديثاً عن أبي سعيد الخدري ان الرسول ﷺ قال «ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتوا النساء»[5]، وروى الترمذي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال «سئل رسول الله ﷺ عن أكثر مايدخل الجنة، قال:

---

(١) خير الله طلفاح، مرجع سابق، ص ١٥٣.
(٢) سورة فصلت، آية (٣٠).
(٣) عبدالله ناصح علوان، ج١، مرجع سابق، ص ٣٥٩.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج٦، مرجع سابق، ص ٤١٤.
(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص ٤١٩.

تقوى الله وحسن الخلق»[1] .

ومما تجدر الاشارة إليه ان مدرسة النبوة في حرصها على تثبيت هذه المعاني لدى كل من ينتمي إلى مهنة التدريس ، إنما تستهدي بما جاء في القرآن الكريم عن ضرورة الورع والتقوى إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته**﴾[2] وكذا قوله تعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً**﴾[3] . وفي ضوء هذا التوجيه القرآني وماصرحت به مدرسة النبوة يقتضي الأمر مراعاة صفة التقوى والورع فيمن ينتمون إلى مهنة التدريس .

٥- الإخلاص :

ان المعلم يقوم بأدوار كثيرة ومسؤوليات عظيمة في مهنة التدريس ، فهو يعمل على تكوين مفاهيم وتعميمات معينة لدى المتعلمين ، ويسعى إلى اكسابهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم والمثل ، ويساعدهم على اكتساب العديد من المهارات المختلفة اللازمة لهم . وهذا يعني انه يسعى إلى احداث تغيرات عقلية ووجدانية وسلوكية صحيحة لدى المتعلمين ، وإذا كان هذا هو دور ومسؤولية المعلم ، فإننا نستطيع القول ان كل هذه الأدوار وتلك المسؤوليات تفرض فرضاً ضرورة تتويجها بصفة الاخلاص تلك الصفة التي تعنى في جوهرها ايجاد الباعث الذي يوجه الفرد إلى العمل ، وتوجيهه إلى اجادته والتفنن فيه .

---

(١) الترمذي ، المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٧٠) .

ومن خلال تتبع آيات الذكر الحكيم نجد ان القرآن الكريم قد اهتم بهذه الصفة اهتماماً كبيراً ووجه الناس للالتزام بها، فقد وردت الآيات القرآنية الكريمة في أكثر من موضع وهي تحث الانسان على الاخلاص والعمل به ومصداق ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**﴾[1] ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً**﴾[2].

ولما كانت مدرسة النبوة تسعى إلى تربية الإنسان المسلم بصورة متكاملة، وتعمل على تطهير قلبه وتكميل شخصيته بتعهدها للنبيل من السجايا بالتنمية الصالحة، واجتثاث العلل والآفات الخلقية ليثبت الفرد على اقوم الخلال ويسير في حياته سوياً، لهذا نجد ان هذه المدرسة أولت صفة الاخلاص أهمية كبيرة باعتبارها دعامة أساسية من دعائم الخلق الحسن، وباعتبارها قاعدة جيدة من قواعد التدريس والعمل البناء.

ولعل الذي يؤكد هذا الاهتمام تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها كتب السنة والتي يظهر من خلالها توجيه الرسول ﷺ للناس للتمسك بالاخلاص في كل أمر من الأمور والعمل بمقتضاه، فمن ذلك قوله ﷺ «من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لاشريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض»[3]. ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ «إن الله لايقبل من العمل إلا ماكان له خالصاً وابتغى به وجهه»[4].

---

(١) سورة البينة، آية (٥).

(٢) سورة الإنسان، آية (٩).

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٤) الامام النسائي، صحيح سنن النسائي، ج٢، مرجع سابق، ص ٦٥٩.

وفي ضوء هذا الفهم نستطيع القول ان المعلم بمجرد انتمائه إلى مهنة التدريس لابد ان يكون ملتزماً بالاخلاص صفة وسلوكاً، وذلك لأن طبيعة مهنة التدريس تستوجب الاخلاص والعمل به، لأن حقائقها وقيمها وأهدافها لايمكن ان توطد مالم يتوافر الاخلاص .

٦- الرحمة :

ان الناظر في ابعاد واتجاهات مهنة التدريس يجد انها في أمس الحاجة إلى صفة الرحمة . ولعل هذه الحاجة جاءت نتيجة لكون هذه المهنة انسانية هدفها الأول رعاية الإنسان من كل الجوانب واعداده للحياة في المجتمع الذي يعيش فيه، وتأهيله للاسهام في توكيد التفاهم والتعامل مع الآخرين . ولما كان «المتعلم دائماً في حاجة إلى ان يكون مطمئن النفس آمناً ليسير في مساره الطبيعي»[١] لهذا كانت الضرورة ملحة لوجود صفة الرحمة في مهنة التدريس لتكون سبباً في اطمئنان المتعلم واقباله على التعلم .

والرحمة كصفة اخلاقية لها مكانة كبرى في الإسلام، ففيها يتركز هدف الرسالة الإسلامية وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى للرسول ﷺ ﴿**وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[٢] كما نجد القرآن الكريم ينوه بهذا المقصد فيعلق نيل رحمته إلى اصحاب الصفات العظيمة الذين ادوا واجبهم نحو الله ونحو بني جنسهم، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى :

---

(١) محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٩٧٦م، ص٨٠ .
(٢) سورة الأنبياء، آية (١٠٧) .

﴿ان رحمة الله قـريب من المحسنين﴾[1] والاسـلام حينما يؤكـد على هـذه الصفـة فإن ذلك يرجع لادراكـه الواسع بأن الإنسـان مفطور على غـرائز ترافقها آمال ومطامع نفسية غير ذات حـدود ولهذا فهو يهتم اهتماما بالغا بالرحمة .

وبالنظـر إلى مدرسة النبوة نجـدها اعطت هذه الصفة نصيبـاً وافرا من الاهتمام، فلقـد كـان الـرسـول ﷺ يـذكـر اصحـابـه دائماً بـالـرحمة ويوجههم إليهـا ، وإلى ضرورة الالتزام بها في كل شأن من شـؤون الحياة ، ويؤكـد هذا قـوله ﷺ «إنما أنـا رحمة مهداة»[2] . ويروي الامـام مسلم في صحيحـه انـه قيل «يـارسـول الله ادع على المشركين . قـال : اني لم ابعث لعاناً وإنما بعثت رحمة»[3] . ولم يتوقف الأمـر في مدرسـة النبوة عنـد حد التوجيـه إلى الرحمة ، بل لقـد اتصف الرسـول ﷺ بالـرحمة طيلة حيـاته ، ونفذهـا تنفيذاً عمليـاً في مدرسته ، واننـا نجد صدق هـذا في قولـه عليه السـلام «مثل المؤمنين في تـوادهـم وتراحمهم وتعـاطفهم كمثل الجسـد اذا اشتكى منـه عضو تـداعى لـه سائر الجسـد بالسهـر والحمى»[4] . وفي مقابل حرص مدرسة النبوة بتوطيد صفة الرحمة عند الناس ، فإنها عملت على تحذير اتباعها من القسوة ، وحـذرت كل من لم ينبض قلبه بالرحمة ولم يتخـذهـا شعـاراً للحياة كلهـا فإنـه بعيـد من رحمة الله ، وفي هـذا يقـول الرسول ﷺ ، «لاتنزع الرحمة إلا من شقي»[5] .

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٥٦) .
(٢) الدارمي ، سنن الدارمي ، القاهرة ، دار احياء السنة النبوية ، ج١ ، ب . ت ، ص٦٦ .
(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج١٦ ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .
(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، مرجع سابق ، ص٤٣٨ .
(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .

وانطلاقاً من هـذه التـوجيهات التي وجهت إليهـا مـدرسة النبـوة نستطيع القول ان المعلم أثنـاء قيامه بمهنة التدريـس يجب عليه ان يكون رحيماً بالمتعلمين عطـوفاً عليهم، فالمعلـم حين التـزامه بـذلك فإنه يسهل على نفسه اموراً كثيرة تساعده على النجـاح في مهنته وبالتالي تتحقق جميع الأهداف المرسومة للعملية التربوية .

٧- العدل بين المتعلمين :

إن المتأمل في منهج التشريع الإسلامي يلاحظ انـه أولى هذه الصفة اهتماماً بالغاً وجعلهـا أساساً لسير الحياة الإنسانية، «فـالعدل في الإسلام هو الميـزان الذي تعتمـد عليه السياسـة التشريعية في هـذا الدين القيم، تلك السيـاسة التي تقصـد إلى تحقيق مايصلح الحيـاة ويرقيهـا، وينمي الشعور بحب الخير والحق في قلوب الأفراد والجماعات، ويجعل من الأمة وحدة متعاونـة على البر والتقوى متكاملة في مصـالحها»[١] ولهذا التصور الحكيم للعـدل نجد الحق تبـارك وتعالى قد رغـب في هذه الصفـة ووجه إليها فمن ذلك قـوله ﴿**إن الله يأمر بـالعدل والاحسان وايتـاء ذي القربى وينهى عن الفحشـاء والمنكر والبغـي يعظم لعلكم تذكـرون**﴾[٢] وأيضاً قوله جل شأنه ﴿**ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمـانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل**﴾[٣] .

و إذا كان للعدل هذا المركز الرائع في القرآن الكريم، فلابد ان نقف

---

(١) محمد الصادق عرجون، الموسوعة في سماحة الإسلام، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢م، ص٢٧٤ .

(٢) سورة النحل، آية (٩٠) .

(٣) سورة النساء ، آية (٥٨) .

نقف لنتساءل أيضاً عن مركزه في مدرسة النبوة . فالمتتبع لمنهج هذه المدرسة يجدها أكدت على هذه الصفة بنفس القدر الذي أكده القرآن الكريم . ولقد تكرر الأمر بالعدل في البيان النبوي بصور مختلفة وأساليب متعددة ولاسيما ماكان تحذيراً عن الميل إلى القرابة وأهل المودة ، ففي سنة الرسول ﷺ قوله «ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا»[1] . وأيضاً قوله عليه السلام «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى»[2] الحديث .

مما سبق نخرج بأن المعلم مطالب بأن يكون متصفاً بهذه الصفة ومتمسكاً بها «وان يكون عادلاً بين طلابه لايميل إلى فئة منهم ولايفضل أحداً على أحد إلا بالحق ، وبما يستحق كل طالب حسب عمله ومواهبه»[3] خاصة انه تبين لنا ان الالتزام بهذه الصفة يعد سبباً في إشاعة الطمأنينة في النفوس وعنصراً أساسياً لجعلها أكثر استجابة للحقائق والمفاهيم الإسلامية .

ثانياً : الصفات المهنية :

تمثل الصفات المهنية بعداً مهماً من أبعاد اعداد المعلم ، لكونها تمثل محاور الرغبة الصادقة في التدريس والإيمان بجدواه في خدمة المجتمع ،

---

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج١٢ ، مرجع سابق ، ص٢١١ .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج ١٢ ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .
(٣) عبدالرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص١٥٩ .

وبها يتحقق فهم المباديء التي يخضع لها التعليم السليم، ومعـرفة المهارة في استخـدام الطرق والأسـاليب والـوسـائل التربويـة. بمعنى ان هـذه الصفات تساعد المعلم على القيام بوظيفتـه ومسؤولياته خير قيام. ونحن حينما نفكـر في الصفات المهنيـة ونضعهـا محل اعتبار فإن ذلك يعـود إلى تلك الحقيقـة التي تقول انـه لم يعد أمر تحصيـل المعلومات واجـادتها من قبل المعلمين هي الأسـاس في اعـدادهم لمهنـة التـدريس، بل ان الأمـر يقتضي النظر إلى اعداد المعلم نظرة أوسع وأشمل من ذلك، فمسؤوليات المعلمين في هـذا الميـدان تقتضي التعـرف على الطـرق والأسـاليب التي يستطيعون بها تمهين الحقـائق والمفاهيم المراد تـدريسها. ولاشـك ان هذا الأمـر يلقي على عـاتق المعلم أعبـاء كثيرة تستوجب العمل الجاد لمعـرفـة الفكر التربـوي الإسلامي وكـل تطور طـرأ عليه، وان يكون متمكنـاً من كفايـات التدريس المختلفة، وهـو مطالب بـالتفكير في كل اجراء عملي يساعد على انجاح مهنته.

وفي ظل هذا التصور لأهمية وضرورة الصفات المهنية نستطيع القول بأن مدرسة النبـوة قد أكدت عليه واعطته جـانباً كبيراً من الأهمية، ولعل قول الرسول ﷺ «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»[1] يمثل تصريحاً واضحاً لمدى الاهتمام بـالصفات المهنية التي ينبغي ان يتمكن منهـا أثناء قيامـه بالتـدريس. ومدرسـة النبوة حين تحرص على هـذه الصفات فإن ذلك يعـود إلى ادراكها بأن «المعلم يجب ان يسعى إلى مسـاعدة التـلاميذ على التحول مـن السلبية إلى الإيجابية ومـن الجمود إلى الفعاليـة في مختلف المواقف التـدريسيـة، إذ لم يعد صمـت التلاميـذ وسكـوتهم واستماعهم

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٣، مرجع سابق، ص٥١٨.

لشرح المعلم معياراً لمدى كفاءته، ولم يعد المعلم ناقلاً للمعرفة، وإنما اصبح مربياً مسؤولاً عن تربية التلاميذ وتعديل سلوكهم في الاتجاه المرغوب فيه»[1].

وبناءً على ذلك فإننا سنوضح في هذا الجزء من البحث الصفات المهنية التي وجهت إليها مدرسة النبوة وحرصت على تدعيمها لدى كل من يتولى العملية التدريسية. وبيان ذلك على النحو التالي :

١- تعرف طرق التدريس المختلفة :

سبق ان أشرنا ان معرفة المعلم للمادة الدراسية وسعة اطلاعه فيها لايكفي لنجاحه في مهنة التدريس مالم يعرف مجموعة من الطرق المناسبة التي يستخدمها لمعالجة المواقف التعليمية، فالمعلم مطالب ان يكون ملماً بمادته وواسع الاطلاع فيها ولكن إلى جانب ذلك ينبغي ان يكون ملماً بطرق تدريس مختلفة ومتنوعة، وان يكون متدرباً جيداً على استخدام هذه الطرق وعلى اختيار المناسب منها للمتعلمين. وعليه ان يعرف خصائص كل طريقة ويعرف عيوبها. وينبغي ان يدرك بأن تكون طريقته عامل مساعد في مشاركة المتعلمين واثارتهم وتشويقهم إلى الموضوعات التي يدرسها لهم، بمعنى ان تكون طرق التدريس التي يأخذ بها قائمة على أساس نشاط المتعلمين وفاعليتهم.

ونحن إذا تأملنا في منهج مدرسة النبوة لوجدنا : انه عني بهذه الصفة المهنية توجيهاً وممارسة، فقد كان الرسول ﷺ في مدرسته يستخدم

(١) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، مرجع سابق، ص١٣ .

طـرائق تـدريس متنـوعـة لتربيـة اصحابـه، فقـد كـان يستخـدم طـرق التـدريس الخاصـة لتعليم الحقـائق الشرعيـة فكـان يستخـدم اسلـوب القدوة، وتارة اسلـوب العادة وتارة اسلوب الاحـداث الجارية - كما كان عليه السلام يستخدم طرق التدريس العامة من حوار ومشكلات وإلقاء وغير ذلك من طـرق التدريس. وقـد كـان عليه السـلام يستخدم هـذه الطرق بصـورة رائعة محققـة للغرض منها، ويستخـدمها تبعـاً لمقتضيات الظروف والمواقف التعليمية.

ومدرسـة النبوة حين تـركيزها على هـذه الصفة، فهي تـريد تسهيل العلم على المتعلمين وتشويقهم إليه، ولهذا نجـد الرسول ﷺ يقول «يسرا ولا تعسرا بشر ولاتنفرا»[1] وقـوله عليـه السلام «إن النـاس لكم تبع وان رجـالاً يأتـونكم من أقطـار الأرضين يتفقهـون في الـدين فإذا اتـوكم فاستـوصوا بهم خيراً»[2]. وإلى جانب ذلك فإن هـذه المدرسة حينما تهتم بهذه الصفة فإنها تسعى إلى مـراعاة حال المتعلمين وفي هذا نجـد الرسول ﷺ يقول «أمرت ان أخاطب الناس على قدر عقولهم»[3].

من كل ماسبق ان ذكـرناه نخلص إلى ان المعلم لابـد وان يلتزم بهذه الصفـة ويتمسك بها، ذلك ان تعـرف هـذه الصفة والتمكن منهـا يعـد أساسـاً «لتنمية قدرة المعلم على الاستفـادة من دراسة الطـرق المختلفة في مواقف تدريسه المختلفة، بحيث يأخذ مـزايا هذه الطريقة ويستفيد من روحهـا ويتخلص من عيـوبها ويكيفهـا طبقـاً لمقتضيـات الظـروف

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٢، مرجع سابق، ص ١٦٣.
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص ٣٠.
(٣) ابن العربي، ج٨، مرجع سابق، ص ٨٧.

والمناسبات»[1] وكذلك فنحن حينما نوجه المعلم إلى ضرورة تعرف طرق تدريس متنوعة فإنما ذلك لأننا «نريد مدرس الدين الإسلامي ان يخرج لنا ذلك المواطن المسلم الذي يفخر بإسلامه ويعتز بعقيدته ويطبق شعائره عن يقين»[2].

٢- التمكن من المادة العلمية :

ان التمكن من المادة العلمية من أبرز الصفات المهنية اللازمة للمعلم لكي يفي بمطالب التدريس ومسؤولياته، ولهذا «يجب على المعلم المسلم ان يكون على سعة من العلم وقوة في الحافظة وعمق في الفهم، حتى يكسب احترام طلابه وثقتهم به، وحتى يفيدهم الفائدة المرجوة»[3]فالمادة العلمية تمثل عاملاً أساسياً لأي موقف من مواقف التدريس، وتعتبر «وسيلة لعملية التربية شأنها شأن أي وسيلة تعليمية يستخدمها المعلم»[4].

وليس بخاف ان الدين الإسلامي وجه إلى العلم وأمر به ذلك لأن العلم في نظر الدين الإسلامي هو المعيار لبناء الشخصية المسلمة، وهو أيضاً قمة الهداية التي يبلغها الإنسان ومما يؤكد حرص الإسلام على العلم والدعوة إليه تلك النصوص الكثيرة التي عرضت له في القرآن الكريم ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿**قل هل يستوي الذين**

---

(١) الدمرداش سرحان وآخر، الطريقة في التربية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م، ص١٧ .

(٢) حسين سليمان قوره، دراسات تحليلة ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٤٥٦ .

(٣) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٥٧ .

(٤) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال ، مرجع سابق، ص١٧ .

يعلمون والذين لايعلمون﴾[1] وقوله تعالى ﴿شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾[2] فمن هنا نجد ان الإسلام «قد فرض التطور على أهله فرضاً وذلك بالحض على العلم وتوجيه عنايته إليه توجيهاً خاصاً، لأن الشخصية الإنسانية لايقومها ولايرفيها شيء غير العلم»[3]. ولم يكتف الإسلام بأن يوجه إلى العلم فحسب، بل إننا نجده يدفع أبناء الأمة الإسلامية إلى أفسح آفاق العلم والمعرفة، ونجد صدق ذلك في توجيهه للرسول ﷺ وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى **﴿وقل ربي زدني علماً﴾**[4] ومن هنا نجد الرسول عليه السلام التزم بهذا الأمر ونبه إليه بقوله «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»[5].

وإذا نظرنا إلى موقف مدرسة النبوة من صفة التمكن من العلم، فإننا نجدها قد اقرتها وعملت على توطيدها والتوجيه إليها وألزمت المنتمين إلى مهنة التدريس بالتمسك بها. واننا لنجد صدق ذلك واضحاً في قول الرسول ﷺ «إنما العلم بالتعلم»[6] وقوله عليه السلام «أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج إليه نفع، وان استغنى عنه الناس أغنى نفسه»[7] وتذهب مدرسة النبوة إلى أبعد من ذلك في تمكين هذه الصفة وفي هذا نجد الرسول ﷺ يقول «لاحسد إلا في اثنتين: رجل

---

(١) سورة الزمر، آية (٩).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٨).
(٣) خير الله طلفاح، مرجع سابق، ص ١٩٩.
(٤) سورة طه، آية (١١٤).
(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص ٢٩.
(٦) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ١٦٠.
(٧) البيهقي في شعب الإيمان.

أتـاه الله مـالا فسلطـه على هلكته في الحق ورجل أتـاه الله الحكمـة فهـو يقضي بها ويعلمها»[1].

ومن مظاهر حـرص مدرسة النبوة على توطيد هـذه الصفة لدى كل من ينتمي إلى مهنـة التـدريس ذلك التوجيـه النبـوي للسعي وراء العلم والقيام بـرحلات لطلبه، ومن ذلك ماجـاء في صحيح البخاري عن ابن عبـاس انــه تمارى هـو والحر بن قيس بن حصن الغــزارى في صـاحب موسى، فمـر بهما ابي بن كعب فدعـاه ابن عباس فقـال : إني تماريت انا وصـاحبي هـذا في صـاحب مـوسـى الـذي سأل السبيل إلى لقيـه. هل سمعت رسول الله يـذكر شأنه؟ فقـال أبي نعم، سمعت رسول الله ﷺ : ذكـر شأنـه يقـول «بينما مـوسى في مـلاء من بني اسرائيل إذ جـاءه رجل فقال : اتعلم أحـد اعلم منك؟ قال مـوسى لا. فأوحى الله عز وجل إلى مـوسى : بلى عبدنـا خضر. فسأل السبيل إلى لقيه فجعل الله لـه الحوت اية، وقيل لـه إذا فقدت الحوت فأرجع فإنك ستلقاه. فكـان موسى ﷺ يتبع أثر الحوت في البحـر ، فقال فتى مـوسى لموسى. أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه إلا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك ماكنا نبغ فارتدا على اثـارهما قصصاً فوجدوا خضراً فكان من شأنهما ماقضى الله في كتابه»[2].

وان من تأكيدات مدرسـة النبوة على ضرورة توافر هـذه الصفة لدى من يتولـون مهام مهنة التدريس، مـاقاله الـرسول ﷺ في فضل من علم وعلم، فقـد قـال عليه السـلام «مثل مـابعثني الله بـه من الهدى والعلم

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١ ، المرجع السابق، ص ١٦٥ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١ المرجع السابق، ص ١٧٤ .

كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها تقيه قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا ورعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به»[١] . وكذا نجد قوله ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»[٢].

من كل ماسبق نستطيع القول ان التمكن من المادة العلمية أمر ضروري للنجاح في مهنة التعليم إذ قد ثبت ان قصور علم المعلم يحد من انطلاقته في هذه المهنة ويؤدي إلى وقوعه في أخطاء كثيرة تعوق العملية التعليمية، ومن غير شك فإن «كثرة الأخطاء العلمية عند المعلم تقلل من ثقة الطلاب بمدرسهم وتؤدي إلى استهتارهم به وبما يدعوا إليه من الفهم والاتقان العلمي والحفظ والتطبيق، وقد يؤدي ذلك إلى شك الطلاب بما يعلمهم إياه فلايستفيدون منه شيئاً»[٣].

٣- فهم طبيعة المتعلمين :

ذكرنا في موضع سابق في هذا البحث ان من الركائز الأساسية التي تقوم عليها مدرسة النبوة رعايتها الفائقة لخصائص المتعلمين وتوجيهها التوجيه السليم، وهنا سنتحدث عن فهم طبيعة المتعلمين على أساس

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ١٧٥ .
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص ٤٩ .
(٣) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٥٧ .

أنها صفة مهنية ضرورية لابد للمعلم من الالتزام بها حين قيامه بمهام المهنة التدريسية .

إن الدين الإسلامي دين فطرة فهو يراعي في المقام الأول الفطرة الإنسانية ولايعاندها، وتتضح هذه المراعاة في كل الأمور الحياتية للإنسان، ولهذا نجد ان كل ما اشتمل عليه التشريع الإسلامي من الأحكام والمباديء والقيم والمثل بمقدور الفرد القيام بها . ومن هنا نستطيع القول انه إذا كان التشريع الإسلامي قد عمل على ذلك، فإن من الواجب على المعلم ان يراعي طبيعة المتعلمين ويفهمها لكي يستطيع ان يقدم لهم الفكر التربوي الإسلامي بصورة تتواءم مع طبيعتهم الجسمية والعقلية والإجتماعية» فالمعلم إذا أراد ان يصلح خلق التلميذ أو ينمي مقدراته في ناحية خاصة فلابد له من فهم عقلية التلميذ وتركيبها، وطريقة كسبها للمعرفة والمهارة، وان يكون على علم بمستواها الطبيعي والمكتسب، وان يعلم مايسبب لها التعب أو الراحة ومايزيد نشاطها وانتاجها إلى غير ذلك مما يسهل على المدرس مهنته»[1] .

ولقد أكد المربون المسلمون في وقت مبكر ان فهم المتعلم أساس لنجاح تعليمه، وفي هذا يقول الامام الغزالي انه يجب على المعلم «ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر ﷺ»[2] كما يقول الغزالي «ان

(١) عبدالعزيز القوصي، علم النفس اسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨م، ص ٣١ .
(٢) الامام ابي حامد الغزالي، احياء علوم الدين، ج١، القاهرة، مطبعة المشهد الحسني، ب. ت، ص٥٧ .
(٣) الامام الغزالي، المرجع السابق، ج١، ص٥٨ .

المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي إليه الجلي اللائق»[٣]. ويقول ابن سينا في القانون «ويجب ان تكون العناية مصروفة إلى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن يحفظ، كيلا يعرض له الغضب شديد أو خوف أو غم أو سهر وذلك بأن يتأمل كل وقت وما الذي يشتهيه عليه. وفي ذلك منفعتان أحدهما لنفسه والثانية لبدنه إذ ينشأ من طفولته حسن الأخلاق تبعاً لمزاجه، وحسن الخلق يحفظ الصحة للنفس وللبدن جميعاً»[١].

ولما كانت مدرسة النبوة هداية للناس جميعاً على اختلاف خصائصهم وقدراتهم النفسية والطبيعية، ولم تكن لفئة منهم دون فئة، اقتضت الواقعية في أسسها ان تراعي كل صنف من أصناف الناس باعطائه مايناسبه من بياناتها التعليمية وأساليبها التربوية، ولعلنا نستطيع ان نكتشف هذه الواقعية في مراعاة خصائص المتعلمين من خلال قوله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم»[٢] وقوله ﷺ «ما أحد يحدث قوماً بحديث لاتبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم»[٣]. ومدرسة النبوة في حرصها هذا على مراعاة الطبيعة الإنسانية إنما تعمل على تأكيد ماوجه إليه التشريع الإسلامي «فقد وضع الله جل وعلا بين يدي المسلمين القواعد العامة للواقعية في التكاليف بالأعمال، وفي تحديد مناهج الحياة للناس حتى يشهدوا بهديها ويتخذوها أساساً لكل مايستطيعونه من أحكام تشريعية ومناهج عملية»[٤] وفي هذا المعنى نجد قول الحق تبارك وتعالى

---

(١) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨م، ص٢٤٦ .

(٢) ابن العربي، ج٨، مرجع سابق، ص٨٧ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٢٢٥ .

(٤) عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني، مرجع سابق، ص ١٩٢ .

﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾[١].

من كل ماسبق نستطيع القول ان المعلم مطالب بهذه الصفة، ومطالب بأن يجتهد بمقتضاها على تقريب المعرفة إلى ادراك المتعلم أخذاً بنظر الاعتبار عمره ومقدار نضجه اللغوي والعقلي ثم التدرج معه في المعلومات من البسيط إلى المعقد ومن الموصول بخبراته إلى البعيد عنها. ذلك ان مراعاة حال المتعلم تعتبر ضرورة ملحة تفرضها فطرته، وتفرضها طبيعة المهنة التدريسية.

٤- التمكن من مهارات وكفايات التدريس:

ذكرنا في بداية الحديث عن صفات المعلم في مدرسة النبوة ان الرسول ﷺ أول من نادى بالمهارة والتمكن منها، وقد ظهر هذا جلياً في قوله عليه السلام «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»[٢] وكذا قوله «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٣]. ومن هنا نستطيع القول ان المعلم بمقتضى ذلك في أمس الحاجة إلى مهارات وكفايات معينة يتمكن بها من أداء وظيفته والقيام بها خير قيام.

والواقع ان هناك مجموعة من المهارات والكفايات التدريسية التي يجب توافرها أثناء قيام المعلم بمعالجة الحقائق والمفاهيم والمبادىء

(١) سورة البقرة، آية (٢٨٦).
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١٣، مرجع سابق، ص ٥١٨.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ١٦٤.

الشرعية التي يدرسها للمتعلمين، وهـذه المهارات والكفايات على درجة كبيرة من الأهميـة في العمل التـدريسي «خـاصة إذا كـان المعلم ينظـر إلى الموقف التدريسي بـاعتباره خبرة مخططة ومنظمة في إطـار أهداف معينة، وتحتوي على العـديد من جوانب التعلم التي بينها - وربما أقلهـا أهمية - المعـارف التي يحتويها الكتـاب المدرسي»[1]. ومما تجدر الإشـارة إليه إننـا حينما ندعوا المعلم إلى الالتزام بهذه الصفـة فإنما ذلك « ليصون دعوته عن الخطأ والانحراف وليسلـح من يقوم بتربيتهم بـالحجج والبراهين المنطقية التي تثبت الحق في نفـوسهم وتعطيهم القـدرة على بثـه ونشره وغرسـه في قلوب الجاهلين»[2] . ونحن أيضاً حينما نطالب المعلـم بهذه الصفة فإننا نـريد ان يكـون عمله متقنـاً ذلك ان «الاتقان ايـة الشخصية المسلمـة في جـانبها الملتقي بـالحياة المتفـاعل معهـا، الاتقان معيـار قوة الشخصيـة المسلمة وعلامة صحتها»[3] من هنا تدرك حاجة المعلم إلى هذه الصفة، ذلك ان تـدريس المتعلمين الحقـائق والمفاهيـم وجعلهم في حالـة شـوق دائم لتعلمها والاقبـال عليها يقضي بـالضرورة توافـر مهارات وكفـايات تسـاعـد على ذلـك، كما ان تقـريب المعـرفـة إلى إدراك المتعلـم معـه من البسيط إلى المعقـد كـل ذلك يفـرض وجـود مهـارات كثيرة لـدى المعلم ليتمكن من بلوغ الهدف من التدريس .

وبالنظر إلى مدرسـة النبوة نجد فيها مايدلـل على ضرورة توافر هذه الصفة لـدى المعلم، ولعلنا نكتشف ذلك من حديث ابن مسعـود قال :

---

(١) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، مرجع سابق، ص٥٥ .

(٢) عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني، مرجع سابق، ص٣٥٥ .

(٣) سيـد أحمد عثمان، المسؤوليـة الاجتماعية والشخصيـة المسلمـة، القاهـرة، الانجلو المصريـة، ١٩٧٩، ص٥٢ .

كنت ارعى غنماً لعقبــه بن أبي معيط فمـر بي رسـول الله ﷺ وأبــو بكـر فقال : يـا غلام هل من لبن ، قـال : قلت نعم ولكني مـؤتمن . قال فهل من شاه لم ينـز عليها الفحل فأتيتـه بشاة فمسح ضرعها فنـزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقـا ابي بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص . قـال ثم أتيته بعـد هذا فقلت يـارسول الله علمني من هـذا القول . قـال فمسح رأسي وقـال يـرحمك الله «إنـك غـلام معلم»(١) . ففي الحديث تـدليل على أن الرسـول المربي ﷺ قد اكتشف مهارة ابن مسعود في الـرد عليه ، واكتشف انه ذكي فهيم يحسن الاصغاء ويستطيع التعلـم . ثم تأتي شهادة عمر بن الخطاب فيـه . . إذ يقول لأهل الكـوفة «اني والله الـذي لا إله إلا هـو قد آثرتكم به على نفسي فخذوا منه وتعلموا»(٢) .

ومن المواقف التي تـؤكـد حـرص مـدرسة النبـوة على هـذه الصفـة وتمكين المعلمين منها حـديث زيد بن ثـابت قال : امـرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود . وقال «إني والله مـا آمن يهود على كتابي» فتعلمته فلم يمر بي إلا نصـف شهر حتى حذفتـه فكنت أكتب له إذا كتـب واقرأ له إذا كتب إليه»(٣) . ومما يوضـح حرص مدرسة النبـوة على هذه الصفة أيضـاً قولـه ﷺ «ليؤم القـوم اقـرؤهم لكتاب الله تعـالى»(٤) . فكل هذه الأحاديث التي سقناها تؤكد ان الماهر أحق بأمر التعليم عن غيره .

ومما يـوضح حـرص مدرسـة النبـوة بضرورة التمكن من مهـارات

---

(١) أحمد بن حنبل ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٩ .
(٢) عبدالحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .
(٣) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .
(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

التـدريس والتعليم قـولـه ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحـدكم العمل ان يتقنه»[1] فمن خـلال هذا الحديـث ندرك ان الـرسـول ﷺ حدد معـالم المسلم بأنها «هي الشخصيـة المتقنـة لأنها مـدعـوة إلى الاتقـان في كـافـة انشطتهـا في الحياة عبـادة أو عمـلاً تعلماً أو تعليماً»[2] ونحن حينما نقـول بضرورة الاتقـان في التعليم فهـذا يعـود إلى تلك الحقيقـة التي تقـول ان «المعلم ليس ملقنـاً للعلـوم فحسب بل هـو محسن لتربية طـلابـه ومتقن لتوجيهه الوجهة الصالحة»[3].

وفي ضوء كل مـاسبق نستطيع القول ان المعلـم في معناه الحقيقي في الفكـر الإسلامي هـو عـالم بـالضرورة على الأقل فيما يقوم على تعليمـه، ولايمكن ان يتصـور ان يكون هناك معلـم بدون أساس علمـي يسنده في تعليمـه، وليس هنـاك انسـان عـامـل يقـدم على عمل التعلم والارشـاد والتـوجيه وغيرهـا من أوجه النشـاط المرتبطـة بوظيفـة المعلم فينصب من نفسـه معلماً ومرشـداً ومـوجهاً إلا إذا كـان لـه الأساس العلمي والمهـارة الفائقة التي تؤهله لذلك، وإلا كان كمن يـريد ان يقدم شيئاً وهو فاقده وفاقد الشيء لايعطيه كما تقول الحكمة العربية[4].

ثالثاً : الصفات الاجتماعية :

لكي نعـرف الصفات الاجتماعيـة اللازمـة لمعلم التربيـة الإسلاميـة

---

(١) العلامة المناوي، فيض القدير، ج٢، بيروت، دار المعرفة، ب. ت، ص٢٨٦.
(٢) سيد أحمد عثمان، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مرجع سابق، ص٥٣.
(٣) أحمد محمد جمال، نظـرية التربيـة الإسلاميـة، ندوة خبراء أسـس التربية الإسـلامية، جـامعة الدول العربية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ، ص١٢.
(٤) عمر محمد الثومي الشيباني، اعداد المعلم وأثـره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، ندوة خبراء أسس التربية الإسـلامية، جـامعة الدول العـربية، مكة المكـرمة، جامعـة الملك عبدالعـزيز، ١٤٠٠هـ، ص٧.

لابد أن نتعرف على الوظيفة أو الوظائف التي تقوم بها المدرسة في المجتمع ومن ثم نتتبع دور المعلم تجاه هذه الوظائف الاجتماعية .

إن المدرسة تقوم بأدوار ووظائف متعددة الجوانب لخدمة الحياة الاجتماعية بكل ابعادها واتجاهاتها، فهي تعمل على تحقيق النمو المتكامل للتلميذ، وتعمل على خدمة الحياة الاجتماعية من خلال تمكين المتعلم من أنماط سلوكية تجعله قادراً على التعامل وحسن التصرف مع الآخرين، كما تقوم بالمحافظة على ثقافة المجتمع ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل، ثم هي تعمل على اتاحة الفرص للمتعلم كي ينمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً من خلال برامجها التربوية، وتعمل على توجيهه التوجيه السليم لكي يكون فرداً صالحاً .

فإذا كانت هذه وظيفة المدرسة في الحياة الاجتماعية فإن بلوغ أهداف هذه الوظيفة إنما يكون عن طريق ادوار محددة يقوم بها المعلم، وعلى هذا تتضح لنا أهمية تحديد الصفات الاجتماعية التي ينبغي ان تدخل في اعداد وتشكيل المعلم، إذ من المعروف ان المعلم لا يؤدي عمله في فراغ أو منعزلاً عن المجتمع بل ان علاقته بالتركيب الاجتماعي واضحة وعلى ذلك تتضح علاقة الصفات الاجتماعية بأداء المعلم ونموه العلمي والاجتماعي ومما تجدر الاشارة إليه في هذا الصدد ان هذه الصفات الاجتماعية لا يمكن اغفالها لما لها من اهمية وتأثير على تعلم المتعلم، ولأنها تسير جنباً إلى جنب مع الصفات الخلقية والمهنية التي سبق ان ذكرناها نظراً لتكامل هذه الصفات وتداخلها .

وإذا تتبعنا منهج مدرسة النبوة فإننا نجد انه منهج اجتماعي فذ، فهذه المدرسة أخذت على عاتقها الاهتمام بالمجتمع اهتماما كبيراً من كل

جوانبه مستهدفة من ذلك النهوض بالمجتمع وتنميته تنمية شاملة ونشر القيم والمباديء والمثل الإسلامية في نطاقين أولهما النطاق الإسلامي وثانيهما النطاق الإنساني. ولعل مما يؤكد هذا الحرص في مدرسة النبوة تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها دواوين السنة النبوية المطهرة والتي منها قوله ﷺ «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه»[1] وقوله عليه السلام «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه»[2] ومما يدل على اهتمام مدرسة النبوة بالنواحي الاجتماعية والسعي على توطيدها قوله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء»[3]. هذا طرف من هدي مدرسة النبوة في الاهتمام بالمجتمع وانا لنجد فيه دعامة قوية للحياة الاجتماعية في أوسع معانيها ورباطاً متيناً للعلاقة الاجتماعية التي توثق الصلات بين المسلمين وتجعل منهم وحدة متماسكة متعاونة على البر والتقوى.

ولهذا كله يبين الباحث في هذا الجزء من البحث الصفات الاجتماعية اللازمة للمعلم وفقاً لما أقرته مدرسة النبوة وسيكون ذلك على النحو التالي:

١- الروح الاجتماعية:

تعتبر الروح الاجتماعية صفة أساسية لازمة تساعد المعلم على النجاح في مهنته التدريس، فمن الجدير بالذكر ان تشرب المتعلمين

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ٥٧.
(٢) ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ص ٥٣.
(٣) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

لحقائق الدين الإسلامي ووعيها وتطبيقها تطبيقاً عملياً يعتمد أساساً إلى حد بعيد على تجسيد المعلم نفسه لهذه الصفة والتعبير عنها في سلوكه وتصرفاته، ولهذا كان من الضروري جداً ان يكون المعلم بعيداً عن الانطوائية، وان يكون ذا نفسية سمحه تتصف بالمرح والحيوية والتفاؤل وبعيداً عن التشاؤم والاضطراب والقلق، وان يكون ذو وجه مشرق وثغر باسم، فكل ذلك يعينه على أداء مهمته في يسر وسهولة، ويساعده على تقريب المسافة بينه وبين المتعلمين.

ولما كانت صفة الروح الاجتماعية هي التعبير عن الاهتمام بالآخرين وهي المظهر الخارجي للحركة الداخلية في شخصية المعلم المسلم، فمن هنا نرى بأنه اصبح على المعلم ضرورة الاتصاف بالروح الاجتماعية بغية مشاركة الناس في مسراتهم واحزانهم، والرغبة الصادقة في خدمتهم والتضحية في سبيلهم وفي مساعدتهم على التقدم والتطور المرغوب واحترامهم واحترام وجهات نظرهم... والقدرة على بناء علاقات طيبة مع الناس والتعاون معهم ومعاملتهم على أساس واقعي، واحترام النظام وتقدير الواجب والمسؤولية والاخلاص في العمل والتفاني فيه واتقانه، وتقدير الحياة الأسرية والتضحية في سبيلها.. وما إلى ذلك[1]. تلك هي منابع الروح الاجتماعية «وهي ليست ضحكاً على الناس ولا استدراجاً لهم.. إنها كلها حقيقة. فالخير نبع واحد داخل النفس وكل صورة صورة واحدة»[2].

---

(١) عمر محمد الشومي الشيباني، اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١١.

(٢) محمد قطب، قبسات من الرسول، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٧م، ص١١٣.

وبالنظر إلى منهج مدرسة النبوة فإننا نجد عجباً في حرصها على هذه الصفة وتوطيدها لدى كل من ينتمي إلى مهنة التدريس والتعليم ويظهر هذا جلياً واضحاً من خلال قوله ﷺ «إن أقربكم مني مجلساً أحاسنكم اخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون»(١) ففي الحديث إشارة إلى ان الرسول ﷺ يريد للمعلم المسلم» ان يكون قوة إيجابية فاعلة ويكره له ان يكون قوة سلبية حسيرة»(٢) . وانطلاقاً من حرص مدرسة النبوة بصفة الروح الاجتماعية نجد الرسول ﷺ يسدي النصح والارشاد للابتعاد عما يؤذي الناس ويبذر بذور الفرقة بينهم فيقول «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(٣) ويقول أيضاً «لاتقاطعوا ولاتدابروا ولا تباغضوا ولاتحاسدوا وكونوا عباد الله اخواناً، ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث»(٤) .

ومدرسة النبوة حينما تهتم بصفة الروح الاجتماعية لدى المعلم فإنها تريد ان تحقق «معنيين رئيسيين : أولهما تفجير منابع الخير في النفس البشرية، وثانيهما : ربط المجتمع برباط الحب والمودة والاخاء»(٥) ومن هنا نجدها تسعى دائماً إلى إيجاد المواقف التي توطن الروح الاجتماعية ويؤكد ذلك قول على رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة «كان أوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة والينهم عريكه واكرمهم عشرة»(٦) . ومما يؤكد هذا الوصف ويوضح حرص الرسول ﷺ على تنمية الروح

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ج٥، ب. ت، ص٢٠١ .

(٢) محمد قطب، قبسات من الرسول، المرجع السابق، ص ١١٤ .

(٣) ابوداود، سنن أبي داود، ج٤، مرجع سابق، ص ٢٧٦ .

(٤) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص١١٤ .

(٥) محمد قطب، قبسات من الرسول ، المرجع السابق، ص١٠٨ .

(٦) ابي الفضل عياض اليحصبي، ج١، مرجع سابق، ص١١٩ .

الاجتماعيـة قولـه «المؤمن الذي يخالط النـاس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الــذي لايخالط النــاس ولايصبر على أذاهم»[١]. وعن أنس ابن مالك رضي الله عنـه قال: «كان رسول الله ﷺ يخالطنـا حتى يقول لاخ لي صغير «ياأباعمير مافعل النفير»[٢].

وبهذه الروح الاجتماعية كان الرسـول ﷺ يدرس اصحابه ويعلمهم في مدرستـه، وبهذه الروح استطاع ان يستقطب عقول النـاس ويستهوي انفسهم إلى فعل الخير والبعـد عن الرذائل، والـرسـول ﷺ بمنهجه هـذا يـدرك ان الـروح الاجتماعيــة هي وحـدهـا التي يمكــن ان يقـوم عليهـا التدريس الحي القوي المتماسك ولهذا نجـده عليه السلام يقول «ان تلقى أخـاك بـوجـه طلق». ومن هـذا المنطلق يجب على المعلم لكي ينجح في مهنتـه ان يلتزم بهذه الصفـة إذ قد تبينـا فعاليتهـا في العملية التعليميـة، وتأكد لنـا أن الروح الاجتماعيـة تعد ثمـرة من ثمرات الـوحدة الانسـانية وهي التي تنظم حياة المجتمع الإسـلامي في جميع قطاعـاته، ولهذا ينبغي ان يدرك المعلم هـذه المعاني الكامنة في الروح الاجتماعيـة، ويجعل منهجه وطريقته في العملية التدريسية قائماً على أساسها .

٢- الخبرة الاجتماعية :

تعتبر الخبرة الاجتماعيـة من الـزم الصفـات التي ينبغي ان يتمسك بها المعلم أثناء قيامه بمهـام مهنة التدريس وذلك لما لها من أهمية كبيرة في

(١) الامام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٢، مرجع سابق، ص٤٢ .
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٢٢٦ .

تنشيط الحركة التعليمية وانجاحها، ذلك لأن «الخبرة هي التجربة الحية التي يعيشها الإنسان في مواقف حياته المتعددة»[1] لهذا فإن الخبرة تعد أساساً من أسس التعلم الجيد ومن هنا كانت حاجة المعلم ماسة إليها لكونها تمده بالعديد من الأنماط والممارسات التعليمية المتكاملة التي تساعد على ترجمة الحقائق والمفاهيم التي يدرسها المتعلم .

ويمكن النظر إلى الخبرة الاجتماعية كصفة من صفات المعلم من باب الاحتكاك المباشر بالبيئة ومافيها، وهذا يستدعي من المعلم ان لا يكون مغلقاً على نفسه غافلاً عما يدور حوله، فإن هذا لايفيد التربية الإسلامية في شيء، ولأننا نعلم انه يجري في البيئة المحلية أموراً منها الايجابي ومنها السلبي وهذه الأمور لها التأثير المباشر القوي على العملية التعليمية ومن هنا اصبحت الخبرة الاجتماعية ضرورية للمعلم لينقي مايمكن تقديمه للمتعلمين، وهنا أيضاً يظهر دور المعلم بخبرته الاجتماعية في تقوية الجوانب الإيجابية وتدعيمها وبيان المفاسد في الأمور السلبية والتحذير منها .

ونحن حينما ندعو المعلم لأن يكون خبيراً اجتماعياً فذلك لأننا نعلم ان التربية والتعليم ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها بل انها في جوهرها عملية ثقافية، فهي تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع حياة المجتمع وثقافته ولهذا كان على المعلم ان يدرك طبيعة الحياة في مجتمعه، وان يدرك مدى تأثير القوى المربية أو عوامل التربية في الخبرات التي يقدمها للمتعلمين . «ويجب على المعلم ان يتعرف على مكونات التربية

---

(١) الدمرداش عبدالمجيد سرحان، المناهج المعاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣م، ص٣١ .

في مجتمعه في إطار التركيب الاجتماعي وابعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية والفكرية، ثم مايعانيه المجتمع من مشكلات واسباب وجودها وكيفية التغلب عليها»[1].

وإذا مانظرنا إلى منهج مدرسة النبوة في رعايته للخبرة الاجتماعية لوجدناه يهتم بها اهتماما عظيماً، فقد كان الرسول ﷺ يدرب اصحابه ويعدهم ليكونوا خبراء ببيئتهم وواقعهم ودينهم، ولنا في ذلك ماورد عن رجل من ربيعة قال: قدمت المدينة فدخلت إلى رسول الله ﷺ فذكرت عنده وافد عاد فقلت: اعوذ بالله ان أكون مثل وافد عد. قال: رسول الله ﷺ: وما وافد عاد؟ قال: فقلت: على الخبير سقطت»[2]. ومن ذلك أيضاً مارواه ابي أميه الشعباني، قال: اتيت ابا ثعلبة الخشني قال. قلت: كيف تصنع في هذه الآية، قال: أية آية؟ قلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ قال: سألت عنها خبيراً. سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر»[3].

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على الخبرة الاجتماعية في التدريس والتعليم مارواه قيس بن عباد قال: «كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج فتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ماينبغي لأحد ان

---

(١) عرفات عبدالعزيز سليمان، المعلم والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص١٠٦
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص٣٦٥.
(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٣٣١.

يقول مـالايعلم»[1]. وعن عـائشة رضي الله عنهـا : ان النبي ﷺ سمع أصواتاً فقال مـاهذا الصوت. قالوا : النخل يؤبـرونها فقال «لو لم يفعلوا لصلح فلم يؤبروا عامئذ ، فصـار شيصاً فذكروا للنبي ﷺ فقال «ان كان شيئـاً من أمر دنيـاكم فشأنكم به. وان كـان من أمور دينكم فـالي»[2] . تلك قصة الحديث . وهي واضحة الـدلالة فيما تركه الـرسول ﷺ للناس من أمـور يتصرفون فيهـا بمعرفتهم، لأنهم أعلم بها واخبر بـدقائقهـا انها المسائل العلمية الفنية التطبيقية التي تتناولها خبرة الناس في الأرض»[3] .

من كـل مـاسبـق نخلص إلى ان المعلم وهـو يمارس عملـه في التدريس لايمكن لـه الاستغناء عن الخبرة الاجتماعيـة، خاصـة إننا نعلم ان هناك الكثير من الحقائق التي يدرسهـا للمتعلمين لها ارتباط قوي جداً بـالحياة الاجتماعيـة بكل جوانبهـا ، وهـذا وحده يكفي لأن يكـون المعلم خبيراً اجتماعياً ليسهل عملية التعلم وليحقق الأهداف المنشودة منها .

٣- المظهر الحسن :

تعد شخصية المعلم ذات تـأثير كبير في سلوك المتعلمين وتصرفاتهم وممارساتهم، فالتلاميذ يتأثرون بمظهـر معلمهم العام وبحركاته وسكناته وألفاظه وسلـوكه الذي يبدوا أكثر ممـا يتأثرون من غيره «ومن الطبيعي ان يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقـوى وأشد وأعمق من تأثير أهله، فهو الـذي يقدم اليهم الغـذاء العقلي والديني، وهـو الذي يطبعهم على

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٧، مرجع سابق، ص١٢٩ .
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، المرجع السابق، ص٨٢٥ .
(٣) محمد قطب، قبسات من الرسول، مرجع سابق، ص١٧٢ .

العادات ويثبت فيهم آداب السلوك»[1] ولهذا كان ينبغي ان تتوافر لديه «صفات بدنية مظهرية تتمثل في صحة الجسم ولياقة البدن وقدرة الجسم على احتمال التغيرات الطبيعية وعلى المثابرة على العمل، وعلى تحمل المشاق والمتاعب الجسمية، وامتلاك الاتجاهات والعادات الصحية السليمة في العمل وفي النوم والغذاء والملبس والخلو من العادات والاتجاهات الضارة بالصحة وسلامة السمع والنطق وحسن الهيئة وما إلى ذلك»[2]. ونحن حينما نطلب توافر هذه الصفات لدي المعلم فإنما ذلك يعود إلى تلك الأدلة والشواهد العلمية التي اثبتت ان المعلم إذا فقدت شخصيته أحد مقوماتها فإنه يندر ان يساعد تلاميذه على بناء شخصياتهم بصورة متكاملة .

وإذا مانظرنا إلى مهنة التدريس كأية مهنة أخرى نجدها تحتاج إلى اعداد خاص، فهذه المهنة وان تطلبت في المعلم صفات وقدرات خاصة للقيام بمهامها ومطالبها، فإنها تحتاج أيضاً إلى اعداد المعلم لأن يكون ذا مظهر حسن وشخصيته متكاملة من كل الجوانب ليقبل التلاميذ عليه ويأخذوا منه مظاهر عديدة من السلوك المرغوب .

والمتتبع لأبعاد منهج مدرسة النبوة في تربيته للمعلمين واعدادهم لمهنة التدريس يجد ان هذه المدرسة ادركت قيمة وفاعلية المظهر الحسن ومدى تأثيره على العملية التدريسية، ولهذا أولت هذا الجانب من صفات المعلم رعاية خاصة توجيهاً وتدريباً، ويظهر هذا جلياً من خلال ماتفرضه على المعلم من الاصول والقواعد في الصحة والنظافة - مما

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص ١٧١ .
(٢) عمر محمد التومى السيباني، اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٢ .

اعتبره المربون أساساً لبناء شخصية المعلم - لادراكها بأن المظهر الحسن المقبول له وقع في النفوس، ولادراكها بأن هذه الصفة تعد أحد ابعاد الحياة الاجتماعية السليمة. ومن هنا أخذت مدرسة النبوة على عاتقها توضيح مقومات المظهر الحسن وتوجت ذلك بقول الرسول ﷺ «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير»[1] ففي الحديث إشارة إلى مدى اهتمام الرسول ﷺ بالصحة العامة للإنسان، إيماناً منه بأن المعلم لايمكن ان تتوافر فيه عناصر الحياة السليمة والأداء الجيد والطاقات الحيوية المؤثرة في مهنة التدريس إلا إذا سادت معالم التربية الصحية في شخصيته وطبقها تطبيقاً عملياً. ولقد بلغ من اهتمامه ﷺ بالصحة انه كان يقول لأصحابه «سلوا الله العافية والمعافاة فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة»[2].

ومن معاني اهتمام مدرسة النبوة بالمظهر الحسن للناس جميعاً وللمعلم على وجه الخصوص توجيهها إلى النظافة والعناية بها، وفي هذا السياق نجد قول الرسول ﷺ «نظفوا أفنيتكم»[3]. ومنه أيضاً قوله ﷺ «ان الله طيب يحب الطيب ونظيف يحب النظافة»[4]. والرسول ﷺ حينما يوجه إلى ذلك فهو يؤكد مادعا إليه القرآن الكريم حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وثيابك فطهر**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾[6]. كما ان الرسول ﷺ يريد ان يثبت أيضاً ان

---

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، ج١٦، مرجع سابق، ص٢١٥.
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٢٦٥.
(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٠٤.
(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، المرجع السابق، ص١٠٤.
(٥) سورة المدثر، آية (٤).
(٦) سورة التوبة، آية (١٠٨).

القـذارة منافيـة للآداب وللمعـاني الاجتماعية والجماليـة معاً . وممـا تجدر الاشـارة إليـه ان تـوجيهات مـدرسـة النبـوة لم تقتصر على هـذا الحد من النظافـة ، بل تعدت ذلك ودعت إلى تنظيف الأسنـان بالسـواك أو بسواه وفي هذا يقول الـرسول ﷺ «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بـالسواك عند كل صلاة»[1] .

ومن معـاني اهتمام مدرسـة النبـوة بالمظهـر الحسن نـدبها إلى نظافـة أجـزاء البدن ، إذ قـد حثت على الحلاقـة وتقليم الأظـافـر ، فقد جـاء في الحديث الشريـف قوله ﷺ «خمس من الفطرة الاستحداد والختان ، وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الأظافر»[2] ففي الحديث إشارة إلى ان المعلم مطالب بتطبيق هذه التوجيهات على نحـو سليم لكونها من الأمور الهامة التي تؤدي إلى تكامل شخصية المعلم وظهوره بالمظهر الحسن المقبول .

من كل مـاسبق نخلص إلى أنـه ليس ثمـة شيء من الشك في ان التزام المعلم بالمظهر الحسن أثناء قيامه بمهام مهنة التدريس يساعده على النجاح في هذه المهنة ويجعله مقبولا عند الآخرين ، لكن مما تجدر الاشارة إليه ان مراعاة هذه الصفة ينبغي الا تكـون النظرة إليها بصورة فيها تطرف أو مغالاة أو خـروجاً عن الحد المألـوف بل ينبغي ان يكون هنـاك اتزان في التعامل معها .

---

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص١٤٣ .
(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٨٥ .

الفصل السابع

طرق التدريس في مدرسة النبوة

١- مقدمة .

٢- مفهوم الطريقة في مدرسة النبوة .

٣- أنواع طرق التدريس في مدرسة النبوة .

٤- مقومات نجاح طريقة التدريس في مدرسة النبوة .

لما كان المحور الذي تدور حوله هذه الدراسة هو تعرف كيفية التدريس في مدرسة النبوة، لذلك فإن هذا الفصل سيعالج طرق التدريس في مدرسة النبوة وتحليلها. وبيان ذلك فيما يلي :

المقدمة

إن الإنسان في حياته يحتاج إلى اكتساب الكثير من الخبرات التي تتمثل في المعارف والمهارات والعادات والاتجاهات، لكي يستعين بها على مواجهة مواقف الحياة المتعددة وحل مشاكلها وزيادة التكيف مع ظروفها. ولهذا اقتضى الأمر ان تكون هناك طرق ووسائل متعددة تسهل له مهمة اكتساب تلك الخبرات والمهارات، وتهيىء له الظروف المناسبة لتعلمها بصورة سليمة .

ومن هذا المنظور اهتم المربون اهتماماً فائقاً بطرق التدريس والتعليم وادركوا دورها في نجاح عملية التعلم، ولعلنا نستطيع ان ندرك هذا الاهتمام الكبير من خلال النقد الذي وجهه ابن خلدون[1] إلى طريقة معاصريه في التعليم - فلقد نعى عليهم جعلهم في طرق التعليم إذا هم يحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعلم وصواباً فيه، ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون إليه من غايات

(١) عبدالرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الفكر، ب. ت، ص٥٣٣ .

الفنون في مبادئها وقبل ان يستعد لقيمها .

ومما تجدر الاشارة إليه ان العمليـة التعليمية التعلمية لم تكن تقتصر على مجرد المتعلم والمادة التي يتعلمهـا «إنما هنـاك إلى جـانب ذلك طـرق تـدريس يلزم ان يحيط المدرس بها وبأسسهـا وأسـاليبها وفلسفتهـا ويتبع الصالح منها»(١) . وذلك لأن «عدم تمكنه من الطـريقة يعرضه للفشل، ويفقده ثقـة تلاميذه من البـداية»(٢). ومن هنا أصبحت احـاطة المعلم بطرق التدريس على نحو ماذكرنا أمر ضروري يساعده على تلافي النقص في مـواقف التـدريس من جهـة وعلى إصـلاح التعليم وتيسيره من جهـة أخـرى، لهذا لايكفي ان يكـون المدرس ملماً بـالمادة التعليميـة محيطـاً بتفاصيلها ومايتصل بذلك من المامه بثقافة مجتمعه .

وإذا ما اتجهنـا لتعرف مـدى اهتمام مدرسـة النبوة بطـرق التدريس لوجـدنا ان هـذه المدرسة قـد اهتمت اهتماما كبيراً بهذه الطـرق وحددت مفاهيمها وقواعدها وأساليب نجـاحها . كيف لا؟ وقد حدد الرسول ﷺ بعثته بقوله «إنما بعثت معلماً»(٣)، ومن غير شك ان اداة المعلم وعدته في التعليم هي طرق ووسائل التدريس، فلعـل هذا تأكيد صريح على مدى اهتمام مدرسة النبوة بطرق التدريس .

ومـا يزيـد من تأكيـد اهتمام مدرسـة النبـوة بطرق التـدريس تلك الأنـواع الكثيرة التي استخدمهـا الـرسول ﷺ في تـربيتـه وتعليمه . فقـد

---

(١) ابـوالفتـوح رضـوان وآخـرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القـاهـرة، الانجلـو المصريـة، ١٩٧٨م ص١٣٩ .

(٢) أحمد حسين اللقاني وآخر، التدريس الفعال، مرجع سابق، ص ٣٩ .

(٣) الامام محمـد بن جريـر الطبري، تهذيب الآثار وتفصيل معـاني الثابت عن رسـول الله ﷺ من الأخبار، ج١، مكة المكرمة، مطابع الصفا، ١٤٠٢هـ، ص٨٩- ٩٠ .

استخـدم الرسـول عليه السـلام الطريقـة العلمية، واستخـدم المناقشـة والحوار، واستخدم العمل والممارسـة، وكل الطرق التي ثبت صـلاحيتها وقيمتها ونفعهـا للتدريس بحسب مـاتقتضيه المواقف التعليميـة وطبيعة المتعلمين. كيف لا ينـوع الرسـول ﷺ في طرائق تعليمـه وهو المدرك «ان الكيان النفسي للإنسان كيان مرن متحـرك لايجمد على صورة واحدة، إنه دائم البروز والانحسار، يبرز منـه جانب ويختفـي وراءه جانب في حـركة دائمة لا تهدأ»[1].

ومما يوضح لنا حرص مدرسة النبـوة وعنايتها بطرق التدريس ماكان عليه سلـوك الصحابة رضـوان الله تعالى عنهم، والتـزامهم بكل المبادىء والمثل والقيم الفـاضلـة التـزامـاً عظيماً، واشـادتهم باسلـوبـه الـرائع في التعليم، ويعبر عن هـذا الشعور مـارواه الصحـابي الجليل معاويـة ابن الحاكم السلمي رضي الله تعالى عنه حيث قـال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت لـه: يرحمك الله، فرمـاني القوم بأبصـارهم، فقلت: واشكل امياه: مـا شأنكم تنظـرون إليَّ؟ فجعلـوا يضربـون بأيـديهم على أفخـاذهم فلما رأيتهم يصمتـونني سكت، فلما انتهى عليه الصـلاة والسلام من صلاتـه دعاني، فبأبي هـو وأمي مارأيت معلما قبلـه ولا بعـده احسن تعليماً منـه، فـوالله مـاكـرهني ولا ضربني ولاشتمني: لكن قال ان هذه الصلاة لايصلح فيهـا شيئاً من كلام الناس

(١) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ص١٣١.

إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[1].

كيف لايهتم رسول الله ﷺ بطرق التعليم والهداية وقد بعثه الله تعالى ليعلم النـــاس ويبين لهم حقـائق التشريع الإسـلامـي . ويشير إلى هـذا المعنى قول الحق تبـارك وتعالى **﴿وأنزلنـا إليك الذكـر لتبين للناس مـانزل إليهم﴾**[2] وقـوله تعـالى **﴿ومـا أنزلنـا عليك الكتاب إلاّ لتبين لهم الـذي اختلفوا فيه﴾**[3] ومنه قوله تعالى **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾**[4] فهذه الآيات تبين ان الـرسول ﷺ وسلم «جاء ليضيء آفاق الحياة أمام الناس ويمحـو من دنياهم الظلام والضلال»[5] ولاشك ان هذا الضيـاء انتشر واتسعت رقعته من خلال تلك الطـرق والأساليب الرائعة التي استخدمها الرسول ﷺ .

وفي ضـوء هـذا الفهم عن ضرورة وأهميـة طرق التـدريس للعمليـة التعليميـة ، وفي ضـوء الاهتمام الـذي تـوجهه مـدرسـة النبـوة إلى طـرق التـدريس والتعليم ، لهذا فإن البـاحـث سيبين في هـذا الجزء من البحث الأمور التالية :

أولاً : مفهوم الطريقة في مدرسة النبوة :

قبل ان نحدد مفهوم الطريقة بـالمعنى الاصطلاحي في مدرسة النبوة

---

(١) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٠ .
(٢) سورة النحل ، آية (٤٤) .
(٣) سورة النحل ، آية (٦٤) .
(٤) سورة آل عمران ، آية (١٨٧) .
(٥) مصطفى عبدالواحد ، المجتمع الإسلامي ، بيروت ، دار الجبل ، مكتبة المتنبي ، ١٩٧٤م ، ص٩ .

لابد ان نتتبع هـذا المفهوم في المعنى اللغوي. فالطريقـة في المعنى اللغوي تعني «الطريقة أو السيرة والمذهب»[1] وجاء في الصحاح «طريقة الرجل مذهبه: يقـال مازال فلان على طريقة واحدة أي على حـالة واحدة»[2]. وفي الحديث قوله ﷺ «يحشر الناس على ثلاث طرائق»[3].

ولقد وردت مـادة (الطريقة) في القـرآن الكريم في أكثـر من موضع فيه، فمـن ذلك قول الحق تبـارك وتعالى: ﴿**إذ يقـول أمثلهم طريقـه ان لبثتم إلا يوماً**﴾[4] ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿**امثلهم طريقه**﴾ أي العاقـل الكامل فيهم، ومن مـواضع ذكر الطـريقة في القرآن الكـريم أيضاً قول الحق تبارك وتعالى ﴿**وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً**﴾[5].

وقوله ﴿**ويذهبا بطريقتكم المثلى**﴾[6].

والبـاحث من خـلال قراءاتـه في المصـادر والمراجع وجد ان هنـاك تعريفـات كثيرة لمعنى الطريقـة في الاصطلاح، فهنـاك من يرى الطـريقة بأنها «مجمـوعـة الانشطة والاجـراءات التي يقـوم بها المدرس والتي تبـدو آثارهـا على مايتعلمـه التلاميـذ»[7]. وهناك مـن يرى بأن الطريقـة هي مجموعة «الوسائل المجدية والقواعد التربوية المؤثرة في اعداد الولد عقيدياً وخلقيـاً، وفي تكوينـه علمياً ونفسيـاً واجتماعيـاً حتى يبلغ الولـد اسمى

---

(١) ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، طهران، المكتبة العلمية، ب. ت، ص٥٦٢.
(٢) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج٤، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٥١٣.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١١، مرجع سابق، ص٣٧٧.
(٤) سورة طه، آية (١٠٤).
(٥) سورة الجن، آية (١٦).
(٦) سورة طه، آية (٦٣).
(٧) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة عالم الكتب، ١٩٧٤م، ص ٢٣٠.

آيات الكمال وأعلى ذرى النضج وازهى مظاهر التعقل والاتزان»[1].

وهناك من ينظر إلى الطريقـة على أنها العملية التي تؤدي إلى «تمكين المتعلم من ان يتصل بالموقـف التعليمي اتصالاً مباشراً، ويـدرك عناصره وأبعـاده، ويستنتج لنفسه مـايستنتج من حقائق وعـلاقات ومفـاهيم، وبــذلك يبنـي نفســه ويطــور شخصيتـــه وذلك تحت اشراف المعلم وتوجيهـه»[2]. وإضـافـة إلى هذا التعـريف نجـد ان هنـاك من يعـرف الطريقة بأنها «اعداد الخطوات اللازمة لعمل شيء من الأشياء. . وتؤدي إلى تمكين الطالب من الـوصول إلى الهدف الذي يرمي إليـه في دراسة مادة من المواد»[3].

وبالنظـر إلى المفاهيم سـالفة الـذكر يـرى الباحث انها في مجمـوعها تتفق على شيء واحد هو تربية المتعلم تربية سليمة وبناء شخصيته، هذا فضـلاً عن خـدمة العمليـة التعليميـة، ومن هنـا وبعد ان تبينـا مفهـوم الطريقة في اللغـة وفي الاصلاح الحديث، يمكننا ان نوضـح مفهومها في مدرسة النبوة.

ولما كان التـدريس في مدرسة النبوة يسعى إلى تكـوين الفرد المسلم الصالح، لهذا نجـد ان هذه المدرسة أخذت على عـاتقها العمل على كل ما من شأنه إيجاد هذا الفرد «فقد سلك المربي الـرسول ﷺ طرقاً عديدة في تربيـة الإنسان المسلم، طرقـاً تراعي الفروق الفـردية بين المتعلمين وتحترم

---

(١) عبدالله ناصح علوان، مرجع سابق، ج٢، ص ٦٣٢.

(٢) ابـراهيم محمد الشـافعي، التربية الاسـلاميـة وطرق تـدريسها، الكـويت، مكتبة الفـلاح، ١٩٨٤م، ص ١٢٩.

(٣) محمد طلعت أبوصير، مرجع سابق، ص٨٧.

طاقاتهم ومواهبهم وتعمل على تنميتها»[1] ولقد كان استخدام هذه المدرسة للطرق والاساليب التدريسية استخداماً رائعاً يسعى إلى «العناية بكل وتر من أوتار النفس البشرية وكل جانب وكل اتجاه»[2] وتسعى إلى تعليم الناس بمقتضى توجيهات القرآن الكريم إذ يقول الحق تبارك وتعالى في شأن ذلك **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**[3] . وقوله جل شأنه **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**[4] .

ولقد كانت طريقة الرسول ﷺ في التعليم تقوم على أساس الخلط بين النظرية والتطبيق ذلك لإيمانها بقيمة الممارسة والتطبيق في بناء شخصية المتعلم، ولأنها تعمل على تنفيذ منهج الإسلام الذي «اهتم بالعمل بما يهدي إليه العلم اهتماماً بالغاً وحث عليه حثاً شديداً وأعلن انه ثمرة العلم»[5] ولعل الذي يؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعلمون﴾**[6] . ومن هنا حرصت مدرسة النبوة على الالتزام بمبدأ مطابقة النظرية والتطبيق ويدل على ذلك قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم «كنا على عهد رسول الله ﷺ لانتعدى

---

(١) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٣٠٣ .
(٢) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص ١٨٠ .
(٣) سورة آل عمران، آية (١٦٤) .
(٤) سورة الجمعة، آية (٢) .
(٥) عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني، مرجع سابق، ص٣٣٧ .
(٦) سورة النحل، آية (٩٧) .

العشر آيات حتى نحفظهن ونعـي مافيهن ونعمل بهن»[1]. وهنا نـدرك مـدى اهتمام مـدرسـة النبـوة بمسألـة تطبيق العلم بـالعمل في تـدريس المسلمين، واننـا لنجـد ان «الحديث الشريف كلـه عبارة عن ممـارسـات عمليـة لحياة المربي الـرسـول، ولحيـاة الانسان المسلم بـالتـالي، في شتى نواحي الحياة عـامة وخاصة فـردية واجتماعية، اقتصادية وسيـاسية وهذه الممارسات تبدوا في صورة تقديرات أو افعـال أو أقوال أو صفات للرسول ﷺ»[2]. ولعل الـذي يعبر عـن هـذا التصـور قـولـه ﷺ «الايمان قـول وعمل»[3].

والـرســول ﷺ حينما يعنى في طـريقتـه في التعليم بتطــابق العلم بالعمـل، فإنما ذلك يعود إلى ادراكـه التام بأن هـذه الطريقـة «تعود المرء على النظام في الحياة وعلى ضبط النفس وعلى الحيـاة الاجتماعية التعاونية، وعلى التضحية في سبيل الجموع كلها، وهي تتطلب مراعاة وممارسة يومية تـلازم حياة الانسـان»[4] وفي هـذا السياق نجـده ﷺ يقول «خـذوا من العمل ماتطبقون فإن الله لا يمل حتى تملوا»[5].

ومن كل مـاسبق نستطيع ان نخـرج بمفهـوم الطـريقة في مـدرسـة النبـوة، فـالطريقـة في هـذه المدرسـة «هي مجمـوعة الممارسـات العمليـة الموجهة، لمسـاعدة المتعلم لترجمة الحقائق والمفاهيم والمبـاديء الشرعية - في العقائد والعبـادات والمعامـلات - التي شرعهـا الله تعالى ووجـه إليها

(١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج١، ١٩٦٩م، ص٣.
(٢) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٣٠٣.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ٤٥.
(٤) على خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١٢١.
(٥) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج٣، ص٣٦.

الرسـول ، والتي ترعى خصـائص المتعلم الجسمية والعقلية والانفعـالية والاجتماعيـة ، بما يحقق الأهـداف التي تسعى إليهـا التربية الإسـلاميـة « ولعلنا نستطيع ان نتبين هـذا التعريف في ضـوء قول الرسـول ﷺ «أمرت ان أخاطب الناس على قدر عقولهم»[١] .

ثانياً : أنواع طرق التدريس في مدرسة النبوة :

عرفنـا حين الحديث عن الصفات المهنيـة للمعلم في مدرسـة النبوة ان من هذه الصفات القدرة على التنـويع في طرق التدريس ، وقد اتضح لنـا من البحث ان الـرسـول ﷺ قـد وجـه إلى ضرورة التنـويع في طـرائق التدريس واستدلينا على ذلك من خلال قـوله عليه السلام «نحن معاشر الأنبياء إنما بعثنا لنخاطـب الناس على قدر عقولهم»[٢] فمفهوم الحديث يؤكـد ان مخاطبة الناس وتعليمهم وتدريسهم ينبغي ان يقـوم على أساس اتبـاع القواعـد والطـرائق المناسبـة التي تتفـاعل مع الفـروق الفرديـة بين المتعلمين ، وتسهل العلم لهم وتيسره وتشوقهم إليه .

ومن خـلال هـذا المعنى فإن البـاحث سيعـرض في هـذا الجزء من البحث أنـواع طرق التـدريس التي استخـدمتها مـدرسـة النبوة لتكـون نبراسـاً يهتدي بـه المعلمين بعـامة ومعلمي التربيـة الإسـلامية على وجـه الخصـوص في تـدريسهم للحقـائق والمفاهيم التـي كلفوا بتـدريسهـا بما يحقق تـربيـة شخصيـة المتعلم وتنشئتهـا على نحـو سليم . وعليـه فإنـه سيكون توضيح هذه الطرق على النحو التالي :

---

(١) ابن العربي ، عارضة الاحوذي شرح صحيح الترمذي ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص٨٧ .
(٢) ابن العربي ، المرجع السابق ، ج٨ ، ص ٨٧ .

١- طريقة الإلقاء :

طريقة الالقاء هي تلك التي «تقوم اما على الاخبار واما على عرض المدرس للمعلومات والخبرات المتصلة بموضوع درسه، مع شرح وتوضيح الغامض منها وقد يلخصها ويبين أهم العلاقات بين أجزائها، ويستخدم في ذلك مايراه مناسباً من الوسائل التعليمية»[١] التي تعين على تحليل الموقف التربوي تحليلاً منطقياً سليماً. ولقد حظيت هذه الطريقة بمكانة بارزة بين طرائق التدريس الأخرى نظراً لشيوع استخدامها ونتيجة لقدرتها على «إثارة اهتمام الدارسين وتقديم الحقائق والمعلومات التي قد يصعب الحصول عليها بطريقة أخرى، كما انها تتيح الفرص لتركيب الحقائق والآراء والمقارنة بين وجهات النظر، بمعنى انها تساعد المتعلم على تنظيم الحقائق والمعلومات وأعمال الفكر فيها واستدعائها وعرضها على نحو سليم»[٢]. وهي بهذا المعنى تعني انها «عرض شفهي للمعلومات من جانب المعلم»[٣].

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجد أنها أخذت بهذه الطريقة في التدريس والتعليم فقد كان الرسول ﷺ يلقي على اصحابه العبر والعظات ومانزل عليه من عند الله تعالى، ولقد استخدم الرسول ﷺ هذه الطريقة لأسباب كثيرة منها تدريب صحابته على كيفية الاستماع والانصات الجيد، وتأديبهم على آداب المحادثة، وكذا إثارة انتباههم إلى

---

(١) محمود طنطاوي دنيا، استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٢م، ص ٨٥-٨٦.

(٢) محمد عزت عبدالموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٩م، ص ١٣٦.

(٣) عفيف عبدالفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢م، ص٣٥.

مايقول عليه السلام والتركيز فيه، ، لكن مما تجدر الاشارة إليه ان مدرسة النبوة حين استخدامها لهذه الطريقة في التدريس فإنها قد وضعت بعض الاشتراطات فيما يلي :

(أ) الالقاء باللغة العربية الفصحى :

لاشك ان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فقد قال الحق تبارك وتعالى : ﴿**نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين**﴾[1] واللغة العربية «احدى اللغات السامية ، تلك اللغات التي امتازت من بين سائر اللغات بوفرة كلمها واطراد القياس في ابنيتها، وتنوع أساليبها وعزوبة منطقها ووضوح مخارج حروفها»[2] وهي فوق هذا أدق اللغات تصويراً لما يقع تحت الحس وأوسع تعبيراً عما يجول في النفس .

من هنا نجد مدرسة النبوة اهتمت واشترطت لنجاح الالقاء ان يكون باسلوب عربي فصيح، فذلك يعود لادراكه ﷺ لمدى اتساع هذه اللغة وشمولها وتميزها، ولادراكه عليه السلام ان اللغة العربية غنية وثرية تساعد الإنسان على نماء تفكيره «وتمده بالرموز وتحدد له المعاني وتمكنه من أداء الأحكام ومن تخريج الأفكار وتكوين المقدمات واستخداج النتائج[3] .

---

(١) سورة الشعراء، آيات (١٩٣-١٩٥) .

(٢) محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص٤١ .

(٣) فتحي على يونس، اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٤م ص٢٧ .

ومما يؤكد حرص مدرسة النبوة على التحدث بالعربية والترغيب فيها مارواه على ابن الحسين رضي الله عنهما قال: اقبل العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وعليه حلتان، وله صغيرتان، وهو أبيض، فلما رآه تبسم. فقال العباس يارسول الله ما اضحكك اضحك الله سنك، فقال: اعجبني جمال عم النبي ﷺ، فقال العباس: ما الجمال، قال: «اللسان». وعند العسكري. ما الجمال في الرجل، قال: فصاحة لسانه. كما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قلنا يارسول الله مارأينا أفصح منك، قال: «إن الله تعالى لم يجعلني لحاناً، واختار لي خير الكلام: كتابه القرآن»[1].

(ب) التريث في الالقاء:

إن التريث في الالقاء والالتزام به يعد عنصراً هاماً من عناصر نجاح طريقة التدريس أياً كانت هذه الطريقة، ويعد هذا التريث مصدر جيد للنجاح في العملية التعليمية ولهذا عني المربون والمصلحون بهذا الأمر ووجهوا إلى ضرورة الالتزام به.

ولقد اهتم الرسول ﷺ في مدرسته حين استخدام طريقة الالقاء ان يكون الملقي ملتزماً بالتريث والتمهل في حديثه والقائه، وذلك ليتسنى للسامع حسن الفهم والاستماع والانتباه لما يستقبله من حقائق ومفاهيم، وادراك مقاصد الحديث. واننا لنجد مصداقية هذا الاهتمام فيما صح عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قولها «ان كان رسول الله

---

(١) العلامة المناوي، فيض القدير، ج٢، بيروت، دار المعرفة، ب. ت، ص٢٥٥.

ﷺ ليحدث الحديث لو شاء العاد ان يحصيه احصاه»[1]

(ج) البعد عن التكلف في الالقاء :

لما كان الانتباه مطلباً رئيسياً لسماع الحقائق والمفاهيم والتفكير فيها بصورة جلية واضحة، من هنا اصبح من الضروري التنبه حين الالقاء إلى عدم التكلف فيه، ذلك لأن التكلف في الالقاء يعد من عوامل التشتيت وعدم التركيز .

ومن هنا فقد اهتمت مدرسة النبوة حين استخدام الطريقة الالقائية بتوجيه الانتباه إلى عدم التكلف في الالقاء . ومما يؤكد ذلك ماروواه عبدالله بن عمر «ان رسول الله ﷺ قال «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة»[2] . كما أكد الصحابي الجليل انس رضي الله عنه ان الرسول ﷺ لم يكن متكلفاً في القائه وحديثه للناس، فقال : رضي الله عنه «ان النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه»[3] .

(د) الالقاء بأسلوب مفهوم :

ذكرنا في أكثر من موضع في هذا البحث ان الدين الاسلامي يراعي فطرة الانسان ولايعاندها . ولهذا فهو يشرع القوانين بدقة متناهية راعى

---

(١) ابوداود، سنن ابي داود، ج٣، القاهرة، دار احياء السنة، ب. ت، ص٣٢٠ .
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٣٠ .
(٣) ابوداود، سنن ابي داود، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٠ .

فيها طبيعة الإنسان وحاجاته ومتطلباته، ومادامت هذه فلسفة التصور الإسلامي للإنسان فمن الأهمية بمكان ان يراعي المتعلم حين الالقاء عليه لكي يفهم المواقف التعليمية ويتأثر بها سلوكه، إذ من المعروف «ان عملية التعلم هي العملية التي يتم بها نمو السلوك وتحديده وتخصيصه، وبواسطتها يكتسب الانسان المهارات المختلفة والمعارف والمعلومات واساليب السلوك الاجتماعي واساليب النشاط الحركي وما إلى ذلك»[1] ونتيجة لهذا فإن المهتم بأمر العملية التعليمية لابد وان يضع في اعتباره ضرورة الالتزام بكل الطرق والاساليب التي تساعد المتعلم على التعلم وتجعله يستفيد من الالقاء بصورة جيدة ممتعة .

ونحن إذا تتبعنا مدرسة النبوة في هذا الصدد فإننا نجدها قد أضافت شروطاً أخرى للالقاء في التدريس ادراكاً منها بأن عملية الفهم هي النتيجة الفعلية التي نتوخاها من أي موقف تعليمي، ولادراكها بأن الفهم سيسهم مساهمة فعالة في تحقيق دافعيته المتعلمين نحو تعلم الحقائق الشرعية، ومن هنا نجد هذه المدرسة قد أوصت بضرورة الالقاء بأسلوب مفهوم، ويصدق على ذلك قوله ﷺ «حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله»[2] . ومن مؤكدات ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه بما رواه عن النبي ﷺ «ماأنت بمحدث قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[3] .

---

(١) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٩م، ص٤٥٣ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٢٣٥ .
(٣) حلمي أحمد الوكيل وآخر، أسس المناهج وتنظيماتها، القاهرة، ١٩٨١م، ص٢٥ .

(هـ) عدم الاخلال بالحقائق والمفاهيم في الالقاء :

لاشك ان فرص التعليم تزداد ويزداد اقبال المتعلم عليها كلما استطاع المعلم في القائه مراعاة عامل التكامل في المعرفة التي يقدمها للمتعلمين، وكلما استطاع ان يقدمها بصورة يستطيع ان يخرج منها المتعلمين بالفائدة المرجوة، وساعد على ترابط المعرفة لديه إذ من المعلوم ان «ترابط الخبرات أمراً ضرورياً لاغنى عنه، إذ ان الخبرات المفككة مهما كثرت فالاستفادة منها قليلة وكلما زاد الترابط كلما كثرت الاستفادة منها في جميع المجالات»[٣].

وتدل المفاهيم التربوية في مدرسة النبوة ان الرسول ﷺ اهتم بقضية ترابط المعاني في المواقف التربوية ووجه إلى عدم الاخلال بالحقائق والمفاهيم حين القائها، ويعبر عن هذا مارواه مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قوله : «كنت اصلي مع النبي ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً»[٤] ومما ينبغي الاشارة إليه ان القصد في الحديث لايعني الاخلال بمعاني الخطبة وإنما القصد كان متمشياً مع قوله عليه السلام «ان من البيان لسحرا» .

(و) الابتعاد عن مسببات الملل في الالقاء :

يتميز السلوك الانساني بأنه قابل للتغير بمعنى انه غير ثابت على حال، بل يتخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للمجالات المختلفة التي يتعامل

---

(١) حلمي أحمد الوكيل وآخر، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، القاهرة، ١٩٨١م، ص٢٥ .
(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، ج٦، مرجع سابق، ص١٥٣ .

معهـا هذا السلـوك، ولاشك ان هـذه الصفـة هامـة في عمليـة التعلم، فطالما ان السلـوك له اغـراض متعددة فـلابد اذن ان تكـون هناك حـوافز ودوافع متنوعـة تجعل هذا السلوك متجه نحـو الأفضل ونحن نقول ذلك لأننا نـدرك ان الاسراف في الالقاء يعد سببـاً من أسباب انصراف المتعلم عن المواقف التعليميـة الحيـوية، وسببـاً في عـدم استجابتـه لما يتعلم، ، ومن هنا فإننا لابد ان نؤكد على ان استخدام الالقاء بصورة سليمة مقبولة مفيـدة علينـا الابتعـاد عن كل مـايسبب للمتعلم الملل والانصراف عن تعلم الحقائق .

ونحن إذا امعنا النظر في منهج التربية في مدرسة النبوة نجد ان هذه المدرسة اولت هذا الجانب أهمية خاصة لكي تجعل عملية التعلم تسير في اتجاه صحيح وتصبح تربية المتعلمين تربيـة سليمة من كل جانب، ولعل مايؤكد هذا الاهتمام مـاورد في الصحيحين عن ابي وائل قال: كان عبدالله يـذكر النـاس في كل يـوم خميس، فقـال : له رجل : يـاأبـا عبدالـرحمن لوددت انك ذكرتنـا كل يوم . قال: اما انـه يمنعني من ذلك اني أكره ان املكم واني اتخولكم بالموعظـة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافـة السآمه علينا»[1] .

ومايهمنـا هنا ان نؤكد ان الالقـاء طريقة جيدة من طـرق التدريس وليست كما يظن الكثير انها طـريقة عقيمـة لاتحقق أغراض التربيـة، بل هي عنصر أساسي من عناصر أي طريقـة من طرق التدريس ولا غنى لنا عنها، ولكن مـايجب التنبيه إليه هنـا ضرورة الالتزام بـالضوابط والشروط التي أكدتها مدرسة النبوة حين استخـدام طريقة الالقاء لكي يستفاد من

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص ١٦٣ .

هـذه الطـريقــة ولكي يمكن تطـويعهـا لتعمل من جــانبهـا على بلـوغ الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى بلوغها .

٢- طريقة الحوار (المناقشة) :

اشرنا فيما سبق ان وظيفة التعلم الأساسيـة هي مساعدة المتعلم على ان يتكيف مع بيئتـه الخارجية بأبسط طـريقة ممكنة وبأقـل مجهود ممكن، بـواسطة تنميـة أساليب سلـوك مكتسبـة تساعـده على مواجهـة المواقف الخارجيـة والتغلب على مشاكلهـا بنجـاح، «فالمتعلم اذن تنميـة لخبرات الانسان في جميع النـواحي الادراكية والـوجدانيـة والنزوعيـة، وعلى مدى تنظيم أساليب السلـوك المكتسبة يتوقف الشكل النهائي للشخصيـة عند الإنسان»[١].

وعلى ضوء هـذا الفهم يمكننا القول ان طريقـة الحوار كأسلوب من أساليب تنظيم السلوك المكتب عنـد الإنسان ينبغي ان لايغفل جانبها أو يقلل من شأنها في بناء شخصية الانسان لأنها تعتبر ذات اثـار تربوية جمة في «شحذ الـذهن وتقـوية الحجـة، والتمرن على سرعـة التغيير، والتفوق على الاقـران، وتعـويــد المنـاظـرين فيهـا الثقـة بـالنفس والقـدرة على الارتجال»[٢] ولهذه الأسباب «عنى بها المسلمون وعدوهـا طريقة من طرق التعليم»[٣].

وتعـرف المنـاقشـة (الحوار) بأنها «اجتماع عــدد من العقـول حـول

(١) أحمد زكي صالح، مرجع سابق، ص٤٩٥ .
(٢) محمد عطية الأبراشي، التربيـة الإسلامية وفلاسفتها، القاهـرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م، ص٢٠٩ .
(٣) محمد عطية الابراشي، المرجع السابق، ص٢٠٩ .

مشكلة من المشكلات، أو قضية من القضايا ودراستها دراسة منظمة بقصد الوصول إلى حل للمشكلة أو الاهتداء إلى رأي في موضوع القضية»[1]. والمناقشة بهذا المعنى تقوم على الشورى وعلى قيم تربوية عالية ذلك انه «عندما يتحرر الفرد من الضغوط وهو يناقش يتحرر من المخاوف والشكوك فيألف الآخرين بعد ان كان ينفر منهم وتتعدل اتجاهاته وقيمه في ذلك الجو السوي»[2].

والمناقشة أو الحوار تمتاز بميزات عديدة لعل من أبرزها الدور الايجابي لكل عضو من أعضاء الجماعة، والتدريب على طريقة التفكير السليم وثبات الآثار التربوية والتعليمية، واكتساب روح التعاون.. وأساليب العمل الجماعي، والتفاعل بين المعلم والمتعلم، هذا فضلاً عن شمولها لكل المناشط التي تؤدي إلى تبادل الافكار والآراء، ومن ثم فإنها «تساعد على تكوين المهارات المعرفية، كما تساعد على التدرب على اسلوب حل المشكلات واتخاذ القرارات»[3].

ومن خلال تتبع طريقة المناقشة والحوار في الفكر الإسلامي وفي القرآن الكريم على وجه التحديد نجد «ان الحديث جاء عنها مرة بلفظ الجدال ومرة بلفظ التحاج أو المحاجة، وثالثة بلفظ المراء»[4] فاما معنى الحوار والمناقشة بمعنى الجدال فيستدل عليه من قول الحق تبارك وتعالى **﴿ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾**[5] اما معناها بلفظ

---

(١) محمود رشدي خاطر وآخرون، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٨٤م، ص٣٣.

(٢) فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١م، ص٣٣٤.

(٣) محمد عزت عبدالموجود، مرجع سابق، ص١٣٩.

(٤) علي جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٨٦م، ص١٨١.

(٥) سورة العنكبوت، آية (٤٦).

التحاج أو المحاجة فيدل عليه قوله تعالى **﴿هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾**[1]. أما الصورة الاخيرة وهي المراء فيدل عليها قوله جل شأنه **﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولاتستفت فيهم منهم أحداً﴾**[2].

ان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يلاحظ تبنيها لهذه الطريقة (الحوار والمناقشة) - فقد «كان رسول الله ﷺ يحاور في سبيل الاقناع واقامة الحجة»[3] كما كان عليه السلام «كثير الاستعمال للطريقة الحوارية مع اصحابه ومع خصوم الاسلام من المشركين وأهل الكتاب»[4] وهناك من الشواهد التي أوردتها كتب السنن والتي تؤكد بما لايدع مجالاً لريب مدى اهتمام مدرسة النبوة بالمناقشة والحوار في تربية المتعلمين. ففي الحديث قول طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولايفقه مايقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الاسلام فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال هل على غيرها؟ قال: لا: إلا ان تطوع. قال رسول الله ﷺ وصيام رمضان. قال: هل على غيره؟: قال: لا: إلا ان تطوع. قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. قال: هل على غيرها؟ قال لا، إلا ان تطوع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول. والله لا أزيد على هذا ولا انقص. قال رسول ﷺ أفلح ان صدق»[5] ففي الحديث دلالة على الحوار والمناقشة الفاهمة بين الرسول والرجل من أهل نجد.

---

(١) سورة آل عمران، آية (٦٦).
(٢) سورة الكهف، آية (٢٢).
(٣) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص٢٠٨.
(٤) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٣٣٤.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص١٠٦.

وتتسع دائرة استخدام طريقة الحوار والمناقشة في مدرسة النبوة لتشمل ماقاله الامام الرازي في تفسيره[5] : قال : ان عدي بن حاتم كان نصرانياً فانتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ سورة براءة فوصل إلى هذه الآية ﴿**اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم**﴾[2]، قال : فقلت لسنا نعبدهم . فقال : «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ماحرم الله فتستحلونه؟ قلت : بلى . قال : فتلك عبادتهم» .

ومما يؤكد استخدام مدرسة النبوة لهذه الطريقة حديث ابوهريرة رضي الله تعالى عنه قوله «قال رسول الله ﷺ سلوني فهابوه ان يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال يارسول ما الاسلام؟ قال : لاتشرك بالله شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان . قال : صدقت . ثم سأله عن الايمان والاحسان وموعد قيام الساعة . . قال ابوهريرة : ثم قام الرجل فقال رسول الله ﷺ ردوه، فالتمس فلم يجدوه . فقال : رسول الله ﷺ «هذا جبريل أراد ان تعلموا إذا لم تسألوا»[3] . ونستنتج من خلال هذا الحديث ان الرسول ﷺ كان يقوم بتوجيه الأسئلة وإدارة الحوار وفي نفس الوقت كان ينهج منهجاً آخر لعله تلقى الأسئلة من الصحابة ومن ثم الاجابة عليها .

من كل ماسبق نستطيع ان نقول ان مدرسة النبوة حين استخدامها لطريقة الحوار والمناقشة يلاحظ عليها مراعاتها لنفسية المتعلم وايجابية العلاقة بين المعلم والمتعلم . ولاشك ان مراعاة هذه الأمور في الحوار والمناقشة يعد دليلاً واضحاً لنجاح هذا الحوار وبلوغ الهدف منه ولعلنا

---

(1) الامام الرازي، تفسير المنار، ج10، القاهرة، مطبعة المنار، 1930، ص366 .
(2) سورة التوبة آية 31 .
(3) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج1، ص165 .

نستطيع ان نـؤكد هـذا من خـلال تلك الاحاديـث التي اوردناهـا والتي تـؤكد مـدى العـلاقة الطيبـة بين السـائل والمجيب والارتباط الـوثيق بين أفكار القضية التي تناقش .

٣- طريقة المشكلات (الطريقة العلمية) :

تدور هـذه الطريقة حول «اكتسـاب المتعلمين الاسلوب العلمي في التفكير»[١] . وتعتبر من الطرق الهامة في التدريس لكـونها تدعوا لأن يقوم المتعلم بدور ايجابي هـام في تعليم نفسه تحت اشراف معلمه، وتمتـاز هذه الطريقـة ايضاً بما تسـاعد بـه المتعلمين للقيام بأوجـه نشاط متنـوع لجمع معلومات مناسبة يستخدمونها للفهم، وفضلاً عن هذا فإن هذه الطريقة تمتـاز بقـدرتها على تـدريب المتعلم على التفكير الـدقيق وتسـاعـده على الفهم الصحيح للحقـائق والمفـاهيم الشرعية التي تعـد من أهم أهـداف التربية الإسلامية وأهم الأسس في دراسـة المجتمع ومشكلاته . وان الأخذ بها «ينمي القيم العلميـة في الافراد عن طـريق غرس الـرغبة الأصيلـة في المعرفة والفهـم والتسـاؤل عن الأشياء والاحداث . وتعليمهم البحث عن المادة العلمية وعن معناها»[٢] .

وان من يدرس الاسـلام دراسة فاحصة واعية يجده قـد اهتم اهتماما كبيراً بالطـريقة العلمية (المشكلات)، إذ يتضح هـذا من اعتماد الحضارة الإسـلاميـة على المعـارف الحقـة واكتسـابها عن طـريق التعليم والتعلم، بـالوسـائل والطـرق المنطقية السليمـة، ونتيجـة لهذا التصور الاسـلامي

---

(١) محمد طنطاوي دنيا، مرجع سابق، ص٩٩ .

(٢) فليب فينكس، فلسفـة التربية، تـرجمة محمـد لبيب النجيحي، القاهـرة، النهضـة العربيـة، ١٩٦٥م، ص٥١٦ .

السليم للعلم والتعلم كان من الطبيعي ان يذم في مقابل ذلك التقليد الاعمى وينفر منه ويوبخ ملتزميه، ، ومن هنا نجد «اقتران الدفع الاسلامي إلى مجد القمم الحضارية ينشدان الحقيقة انى كانت، وطرح الخرافات والاباطيل من أية جهة صدرت، وتبصير الناس بالطرق المنطقية السليمة التي تهدي إلى الرشد حقاً كان أو خيراً أو جمالاً»[1] ولهذا ولما كان هذا التصور هو المعتمد في طلب الحقيقة فإننا نجد في القرآن الكريم الكثير من الأدلة المنطقية المثبتة للحقائق والعقائد الإسلامية، فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿**قل فلله الحجة البالغة**﴾[2] وكذا قوله تعالى: ﴿**وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه**﴾[3].

ولم تترك مدرسة النبوة هذه الطريقة بل أخذت بها في التدريس والتعليم إيماناً منها بأن هذه الطريقة هي القوة الأساسية لحفظ التراث الحضاري ونقله من جيل إلى جيل»[4] ولتؤكد بأن الاسلام «يرى طبيعة الانسان طبيعة غريزية عقلية، لها غرائز، تدفعها بلا شعور، ولها عقل يفكر، ويرجح ويختار قبل ان يدفع نحو العمل والسلوك»[5] لهذا كله استنهض الرسول ﷺ الهمم للدراسة والبحث، ولعل الذى يؤكد ذلك «مشكلة دعوة المؤمنين للاجتماع للصلاة) حيث التقى الرسول ﷺ بالصحابة رضوان الله عليهم يتذاكرون في هذا الأمر، وقد بدأت الاقتراحات لحل المشكلة تتوالى. فقال بعضهم إذا حان وقت الصلاة

---

(١) عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني، مرجع سابق، ص٢٩.
(٢) سورة الانعام، آية (١٤٩).
(٣) سورة الانعام، آية (٨٣).
(٤) ابراهيم عصمت مطاوع، التخطيط للتعليم العالي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٣م، ص٢٧.
(٥) محمد البهي، الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م، ص٢١.

تـرفع رايـة في مكـان مـرتفـع ليراهـا النـاس. ثم ان هـذا الاقتراح لم ينل قبـولا. . انه لا يحل المشكلـة إذ انـه لايفيد النـائم ولاينبـه الغافل. وقـال آخـرون: نشعل ناراً على هضبـة. ولم يلقى هـذا الرأي تقبـلاً . . لسبب جـوهـري اجتماعي ذلك ان النـار شعـار المجـوس عبـدتها[1]. وتجدر الاشارة إلى انه «قد كان رسول الله ﷺ يجعل بـوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصـلاتهم، ثم كرهـه، ثم أمر بالنـاقوس فنحت ليضرب بـه المسلمون للصلاة»، «فبينما هم على ذلك رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه اخو بـالحارث الخزرجي النداء: فأتى رسول الله ﷺ فقال: يـارسول الله انه طـاف بي هذه الليلة طـائف، مر بي رجل عليه ثـوبان اخضران يحمل ناقوسـاً في يده، فقلت: ياعبدالله اتبيع هذا الناقـوس؟ فقال: وماتصنع به؟ قـال قلت: ندعو به إلى الصـلاة. قال الا ادلك على خير من ذلك؟ قلت: وما هو؟ قـال: تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا إله إلا الله أشهد ان لا إله إلا الله أشهـد ان محمدا رسول الله، أشهد ان محمدا رسول الله، حي على الصـلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفـلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إلـه إلا الله»[2]. فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قـال «إنها لرؤيا حق إن شـاء الله فقم مع بلال فألقهـا عليه فليؤذن بها فإنه انـدى صوتاً منك»[3]. حقاً انها طريقـة رائعة واستخدام اروع، فقد استخدمها الرسـول ﷺ مع اصحابه ليدربهم على التفكير المنطقي السليم في حل مشكلة النداء إلى الصلاة، وكل مشكلة تقابلهم.

---

(١) عبـدالحميد الهاشمـي، الرسـول العـربي المربي، المؤتمر الأول لاعداد المعلمين، جـامعـة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٤هـ، ص١٢٨.

(٢) حامد بن محمد بن محمود بن منصور، منتقى النقول في سيرة اعظم رسول، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٢م، ص٢٥٧.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج١، مرجع سابق، ص٣٥٩.

من هنا فإن استخدام الرسول ﷺ لهذه الطريقة في تعليم الناس مبادىء الدين الإسلامي وحقائقه، إنما يضع أساساً علمياً شامخاً في التربية والتعليم، ويوضح لنا مدى اهتمامه بالعقل البشري والسمو به لكي يكون «قوة مدركة في الإنسان. وليكون مسؤولاً عن أعماله»[1]

٤- طريقة الممارسة والعمل :

لقد وجه الدين الإسلامي عنايته بالعمل بما يهدي إليه العلم إذ «يقرر القرآن الكريم ان التجربة العملية هي خير وسائل الاقناع والتربية الصالحة»[2] فعندما أوحى الله سبحانه وتعالى لسيدنا ابراهيم عليه السلام بحقيقة الحياة بعد الموت دعاه ان يريه كيف يحي جل شأنه الموتى؟ لا كفراناً بما أوحى به إليه ولكن لزيادة يقينه منه وحتى يطمئن قلبه، فطلب منه الله تعالى ان يجري تجربة عملية بنفسه ليتأكد بها ويقتنع بمشاهدتها، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى ﴿**وإذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتي قال اولم تؤمن. قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم**﴾[3] هكذا دعاء القرآن الكريم المسلمين إلى العلم والعمل «وهي وجهة الفكر في الاسباب والمسببات والملاحظات والاستنتاجات، ونبه العقل لكي يبحث ويفكر في نفسه وفيما حوله ويؤمن بالاستدلال من الأثر على المؤثر ومن الخلق

---

(١) عبدالغني عبود، الله والانسان المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص١٠٧ .

(٢) عبدالرزاق نوفل، المسلمون والعلم الحديث، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣م، ص٢٩ .

(٣) سورة البقرة، آية (٢٦٠).

على الخالق . . . »[1] .

وفي ضـوء هـذا الاتجاه الصحيح بضرورة تطبيق العلم بـالعمل نستطيع ان نخلص إلى حقيقة ثـابتة هي انه «لم يكن الاسلام دينـاً كهنوتياً مقتصراً على الطقـوس والطـلاسم . . بل هـو . . دين يقوم على عـلاقـة متينـة بين الانسـان وربـه خالـق الاكوان ، وهـو دين يطـالبنـا بـالاعمال الصـالحة التي يرضـاها الله ، كما يطـالبنا ان نـوجـه كل سلوكنـا وغرائزنـا وحيـاتنا تـوجيهاً يحقـق الآداب والتشريعات الالهيـة تحقيقاً عمليـاً»[2] . ويتضح هذا جلياً من خـلال قول الحق تبارك وتعالى ﴿**ومن عمل صالحاً من ذكـر أو انثى وهـو مؤمن فـأولئك يدخلـون الجنـة يـرزقون فيهـا بغير حساب**﴾[3] فمن خلال هذه الآية نـلاحظ ان الله تعالى قد رتب فيها على العمل الصالـح المقرون بالايمان الثـواب بالحيـاة في الدنيـا والآخرة والجزاء الأوفى في الجنة يوم القيامة .

وطريقة الممارسـة والعمل تعد ركناً أساسياً من أركـان نجاح العملية التدريسية لكونها تتيح للمتعلم فرصـاً كثيرة للقيام بنشاط متعدد يساعده على تنميـة سلوكـه وتحقيق نموه في الاتجاهـات المرغوبـة ، ومما يـدلل على ذلك ماكانت عليـه شخصيات صحابة الرسـول ﷺ وبلوغهم للمستوى الرفيع في القـدرة على تطبيق أوامر الشرع الإسـلامي ونواهيه ، فقـد مارس «الجيل الأول من المسلمين السنـة الشريفة بغيره وايمان وذلك لقـربهم من ينبـوع الـوحي» ، «وراح الجيل التـالي (التـابعـون) يحاكي الصحـابـة في ممـارستهم السنـة ، وهكذا دواليـك حتى يومنـا هـذا حيث نجـد المسلم

---

(١) عبدالرزاق نوفل ، المرجع السابق ، ص٣٠ .
(٢) عبدالرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص٢٣٥-٢٣٦ .
(٣) سورة غافر ، آية (٤٠) .

المؤمن لايزال يسعى إلى تركيز حياته وارسائها على السنة الشريفة»[1].

ولما كان مبدأ الممارسة والعمل من أهم الأسس التي قامت عليه مدرسة النبوة، كان من البديهي ان يحتل هذا المبدأ مركز الصدارة والتمجيد فيها نظراً لفعاليته وثبوت صلاحيته في التربية والتعليم، ونظراً لأن الرسول ﷺ كان «يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية ان مايدعو إليه هو امر ممكن التنفيذ واية ذلك انه مشخص في سلوكه»[2] ومما يؤكد هذا المعنى مارواه ابن عباس رضي الله تعالى عنه حيث قال «ان رسول الله ﷺ إذا قال فعل»[3].

وهناك الكثير من الأدلة والشواهد التي تؤكد مدى حرص مدرسة النبوة على استخدام طريقة الممارسة والعمل في تربية الناس وتعليمهم، فقد روى ابوداود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب «ان رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في اناء فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه فأدخل اصبعيه السباحتين في أذنيه ومسح بأبهاميه على ظهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم» أو «ظلم وأساء»[4]. وروى البخاري حديثاً ذكر فيه انه ﷺ صلى مرة بالناس اماما وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليعلموها من افعاله ومشاهداته، فلما فرغ اقبل على الناس فقال «أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا

---

(١) سيد حسين نصر، الاسلام أهدافه وخصائصه، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤م، ص٧٤ .

(٢) سعيد اسماعيل على، اصول التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص٨٢ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٥، مرجع سابق، ص٢٩٠ .

(٤) ابوداود، سنن ابي داود، ج١، مرجع سابق، ص٣٣ .

صلاتي»[1].

من هنا فإن الرسول ﷺ حينما يهتم بطريقة الممارسة والعمل لتكون اسلوباً يمارس في مدرسته فإنما ذلك لادراكه ﷺ بأن الممارسات التي يقوم بها المتعلم لاشك انها تؤثر في سلوكه وتبقى لديه بصورة دائمة. خاصة انه ﷺ نبه إلى دوام العمل ويؤكد ذلك قوله «ان احب الأعمال ادومها إلى الله وان قل»[2].

٥- طريقة الاستنباط والاستنتاج :

طريقة الاستنباط والاستنتاج تقوم في جوهرها على شخصية المتعلم وشعوره بأنه شريك فعال في الموقف التعليمي، وان عليه مسؤولية معينة وأدوار معينة لابد من ممارستها لكي يصل إلى النمو المنشود، وتعتبر هذه الطريقة من أكثر طرق التدريس شيوعاً واستخداماً «لسهولتها ولأنها لاتحتاج إلى مجهود كبير من المعلم أو المتعلم لسرعتها في الأداء»[3].

والمتأمل في الدين الإسلامي يجد انه اهتم بهذه الطريقة اهتماما فذا واعطاها وزناً كبيراً إذ قد شجع الناس على التأمل والتفكير والاستنباط والاستدلال والتعقل في الامور كلها، ولعل الذي يؤكد ذلك قول الحق تبارك وتعالى **﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك**

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٢، المرجع السابق، ص٣٩٧ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١١، المرجع السابق، ص٢٩٤ .
(٣) محمود رشدي خاطر وآخرون، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٣١ .

فقنا عذاب النار﴾[1]. إذن الله سبحانه وتعالى وهب الانسان العقل ليفكر في ملكوت الله تعالى ويعمل على الاستنباط والاستنتاج فيما أوجده الله ذلك ان العقل يعتبر «من أجل نعم الله على الإنسان وانفع القوى الفطرية التي أودعها الله فيه»[2] ومن ثم فهو «طريق الانسان إلى الله»[3].

ولما كان الاستنباط والاستنتاج «يتضمن ادارة الأمر على وجوهه المختلفة في العقل واعطاؤه قدراً جاداً من التقدير والاعتبار»[4] لهذا نجد هذه الطريقة تعد مظهراً من مظاهر الاهتمام بالعقل الانساني ومن هنا حظيت بمكانة رفيعة في ميدان تدريس التربية الاسلامية لأنها تربي المتعلم على التفكير الهادىء حتى الوصول إلى مراده من العلم ذلك لأن الانسان يحتاج «في كثير من الاحيان ان يتعامل حول نتائج وقضايا لم يتم التوصل إليها بالطرق الاستقرائية الملائمة»[5] ومن هنا نجد الطريقة الاستنباطية تلعب دورها في مساعدة الانسان للوصول إلى النتاج المرغوبة.

وطريقة الاستنباط والاستنتاج دلالة واضحة على مدى اهتمام الدين الاسلامي بالعلم وفرضه على الناس والاستزادة منه. قال تعالى **﴿وقل ربي زدني علماً﴾**[6] فهذا التعزيز يؤكد ضرورة تشجيع التفكير على الاستقصاء

(١) سورة آل عمران، آية (١٩٠ - ١٩١).
(٢) يحي هاشم حسن فرغلي، معالم شخصية المسلم، بيروت، المكتبة العصرية، ب. ت، ص٧.
(٣) عبدالغني عبود، الانسان في الإسلام، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٨م، ص٦٩.
(٤) محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م، ص٢٨١.
(٥) سيد أحمد عثمان، التفكير دراسات نفسية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص٢٥٣.
(٦) سورة طه، آية (١١٤).

والاستنباط «ذلك لأن حقائق هذا الدين - من أصول أو فروع - ليست طقوساً تنتقل بالوراثة أو تعاويذ تشيع بالايحاء وتنتشر بالايهام، كلا انها حقائق تستخرج من كتاب حكيم ومن سنة واعية - وسبيل استخراجها لايتوقف على القراءة المجردة، بل لابد من أمة تتوفر فيها الافهام الذكية والاساليب العالية والآداب الكريمة»[1].

ولايمان مدرسة النبوة بقيمة هذه الطريقة وفعاليتها في العملية التدريسية، فإننا نجدها قد أولتها أهمية قصوى، هذه الأهمية تبلورت في كثير من المقاصد التربوية التي صرحت بها كتب السنة النبوية. ولعلنا نستطيع ان نثبت هذه الحقيقة من خلال قوله ﷺ «العلم ثلاثة وماسوى ذلك فهو فضل : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة»[2] ونستنتج من الحديث الشريف في قوله «أو فريضة عادلة» دعوته ﷺ إلى الاستنباط خاصة اننا نعلم ان التفكير فريضة تحتمها التربية العقلية في الإسلام. ويشير إلى هذا المعنى قوله ﷺ «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[3].

ومما يؤكد استخدام مدرسة النبوة لطريقة الاستنباط والاستنتاج كأحد طرق التدريس ماجاء في صحيح البخاري ان رسول الله ﷺ قال لابي ذر غربت الشمس : تدري اين تذهب قلت الله ورسوله أعلم، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، وتوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي

---

(١) محمد الغزالي، خلق المسلم، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨م، ص٢١٣.
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج٣، مرجع سابق، ص١١٩.
(٣) ابوداود، سنن ابي داود، ج٣، المرجع السابق، ص٢٩٩.

من حيث جئت فتطلع من مغـربها، فذلك قولـه تعالى ﴿**والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقديـر العزيز العليم**﴾[1] . فنحن نستدل من الحديث ان الرسـول ﷺ ساعد الصحابي الجليل لان يستنبط معنى الغـروب من الآية الكـريمة وسـاعده لآن يفكـر في خلق الله سبحـانه وتعـالى ويستنبط من ذلك الحكم والعبر. وهذا هو مفهوم الحديث .

ومن المواقف التي تـدلل على أخـذ مـدرسـة النبـوة بـالطـريقـة الاستنبـاطيـة والاستنتـاجيـة في تـدريـس أحكـام الشريعـة الاسـلاميـة ومقاصـدها حرص ﷺ على تشجيـع صحابته على استخـلاص الاحكام وكذا اصـدارها في ضوء الكتاب والسنـة النبوية، ويتضح هـذا الامر من خلال توجيـه الرسول عليه السـلام لمعاذ ابن جبل حينما بعثه إلى اليمن إذ قـال له : «كيف تفعل ان عـرض لك قضـاء، قال : اقضي بما في كتـاب الله، قـال : فإن لم يكـن، قـال : اقضي بسنـة رسـول الله . قـال : فإن لم يكن، قال : اجتهد رأي لا ألو، قـال : فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله»[2]، فهذا الحديث يؤكـد مدى اهتمام مدرسـة النبوة بـالاستنباط من جهة، ويـؤكد مدى اهتمامها بعقل الفرد وحريته الفكـرية - بصورة لاتتنافى مع الشريعة الاسـلاميـة - من جهـة أخـرى، كما يستـدل من الحديث على سماحـة مدرسة النبـوة وطبيعتها المتميزة «وإذا دلت طبيعـة الإسلام هذه على شيء فإنما تدل على انه دين يتسع للحرية الفكـرية العاقلة وانه لايقف فيما وراء عقـائده الاصلية واصـول الشريعـة على لون واحـد من التفكير أو منهج

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٦، مرجع سابق، ص٢٩٧ .
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج٣، مرجع سابق، ص ٣٠٣ .

واحد من التشريع»[1] . ولما كان الامر كذلك «أراد النبي ﷺ ان يعلم الصحابة طريقة الاستنباط ويمرنهم على كيفية أخذ الاحكام من أدلتها ليستطيع أهل الفقه والمعرفة من بعده بقوة مداركهم ان ينزلوا مايحدث من الحوادث على عمومات الكتاب والسنة»[2] وبذلك يكون الرسول ﷺ بطريقته هذه قد ضرب لأمته من بعده المثل الأعلى في التربية والتعليم ورسم لهم المنهج السليم المحقق لبناء الشخصية المسلمة بشكل سليم .

٦- الطريقة الاستكشافية :

تدل المواقف التدريسية ان للطريقة الاستكشافية في التربية الاسلامية وظيفة تربوية عظيمة الأثر في حياة المتعلم، ذلك لأن هذه الطريقة تقوم على أساس عدم اعطاء المتعلم خبرات التعلم كاملة، بل تهيأ الفرص أمامه للوصول إلى فهم عن الحقائق والمباديء والمفاهيم العامة المراد تعلمها وممارستها . وبحيث يصبح المتعلم قادراً على «اكتشاف انواعاً من العلاقات أو المباديء أو حلولاً لمشكلات . . وذلك بجهده الذاتي مما يعطيه فرصة التمكن والثقة في التعلم المستقبل»[3] .

والطريقة الاستكشافية في تدريس التربية الاسلامية هي تلك التي يتم «تنظيم المعلومات فيها بطريقة تمكن المتعلم من ان يذهب أبعد من هذه المعلومات»[4] . وتحظى هذه الطريقة بمزايا عديدة ومتنوعة فهي

---

(١) محمود شلتوت، الاسلام عقيدة وشريعة، بيروت، مطابع الشروق، ب . ت، ص٩ .
(٢) محمد على السايس، نشأة الفقه الاجتهادي وتطوره، مجمع البحوث الاسلامية، كتاب المؤتمر الرابع، القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨م، ص ٨٧ .
(٣) سيد أحمد عثمان وآخر، التعلم وتطبيقاته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٨م، ص١٩٤ .
(٤) حسن سيد شحاته آخرون، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، دار اسامة للطبع، ١٩٩٠م، ص٦٠ .

تزيـد من فاعلية عمليـة التعلم من ناحية، وتسهم في تحقيق العـديد من النواحـي الهامة من أهـداف التربية الإسـلامية من نـاحية أخـرى. فهذه الطريقـة تمتاز بنقل مركز العمليـة التعليمية من المعلم إلى المتعلم، وذلك من خلال جعل المتعلم يكتشف المعلومات بنفسـه بدلا من ان يستمدها جـاهـزة. كما «يسـاعـد التعلم الاكتشـافي على الحفظ بشكل أفضل من التعلم وفق أساليب أخرى»(١).

وتتضح أهميـة هـذه الطـريقـة في العمليـة التـدريسيـة من خـلال مساعدتها على تحقيق مبدأ تربوي هام هو جعل المتعلم شريكاً في العملية التعليميـة الأمر الـذي يساعـده على فهم المواقف التي يدرسهـا، والالمام بكـافة أبعـادهـا، مما يكـون لـه الأثر الـواضح في تفسير هـذه المواقف، وبـالتالي يصبح المتعلم أكثـر استعـدادا وقابليـة لتطبيق ماتعلمـه في يسر وسهولـة. وفضلاً عن هذا نجـد ان هذه الطريقـة تساعد المتعلم بـالتزود بكثير من العمليات التي تشمل مهارات التفكير وأساليب البحث، فقد اثبتت الـدراسات العلميـة»(٢) «ان التـلاميـذ الذيـن يتعلمون بطـريقـة الاكتشـاف يتعلمـون تعلماً أفضل ويحصلون على درجـات في جميع أنـواع الاختبـارات أعلى ممن يتعلمـون بطـرق أخـرى، وتـزداد دافعيتهم للتعلم وقدرتهم على الاستبصار والتفكير.

وإذا نظرنا إلى مدرسة النبوة لنعـرف مدى اهتمامها واستخدامها لهذه الطـريقـة لاستطعنـا القـول ان هـذه المدرسـة تعتبر بحق أول المدارس

---

(١) سيد أحمد عثمان وآخر، التعلم وتطبيقاته، مرجع سابق، ص١٩٤.
(٢) جـابـر عبدالحميـد جـابـر، علم النفس التربـوي، القـاهـرة، النهضة العـربيـة، ١٩٨١م، ص١٨٢.

استخداماً لهذه الطريقة بالصورة السليمة المحققة للهدف من دراسة حقائق ومفاهيم الشريعة الاسلامية. فهناك الكثير من المواقف التي تشير بجلاء استخدام مدرسة النبوة لهذه الطريقة. فمن ذلك ماروواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه: «ان رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال الرسول ﷺ «وعليك السلام» ارجع فصلي فإنك لم تصلي، فصلى ثم جاء فسلم: فقال: «عليك السلام» ارجع فصل فإنك لم تصل فقال في الثانية أو في التي تليها «علمني يارسول الله فقال «إذا قمت فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة، فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من قرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»[1].

من خلال الحديث السابق الذي اورده الامام في صحيحه، نلاحظ مدى استخدام الرسول ﷺ للطريقة الاستكشافية في التعليم، ويظهر هذا واضحاً من خلال توجيهه للصحابي الذي أخطأ في الصلاة ولم يحسنها، ولعلنا نستطيع القول ان الرسول ﷺ كان بامكانه ان يعلم الصحابي بمجرد ملاحظته للخطأ ومن أول وهله، ولكنه عليه السلام ترك الصحابي لان يكتشف الخطأ بنفسه ليعدله بنفسه، وهذا ظاهر من خلال قوله عليه السلام، صل فإنك لم تصل.

أما وبعد ان انتهينا من عرض طرق التدريس التي اخذت بها مدرسة النبوة في تعليم الناس الحقائق والمفاهيم والقيم والمثل الإسلامية،

---

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، ج٤، مرجع سابق، ص١٠٦ .

إلا اننا لابد ان نوضح أمراً على قدر كبير من الأهمية، وهو ان هذه الطرق التي كان الرسول ﷺ يستخدمها في تعليم الناس كان يساندها تلك الطرق والاساليب الراقية كتلك التي تتعلق بالقدوة الحسنة، والتربية بالموعظة، والتربية بالعادة، والتربية بالأحداث، إلى غير ذلك من الطرق الخاصة التي تعمل على إثارة دافعية المتعلمين نحو التعلم. . ذلك ان هذه الأساليب تعمل في تناغم مع ماذكرناه من طرق تدريس مدرسة النبوة في هذا البحث .

ثالثاً : مقومات نجاح طريقة التدريس في مدرسة النبوة :

إن الحديث عن مقومات طريقة التدريس في مدرسة النبوة يعد من الزم الأمور واهمها، ذلك ان تلك الطرق التي عرضناها فيما سبق والتي أخذت بها مدرسة النبوة لم يكن يتوفر لها النجاح بتلك الصورة التي بيناها لولا هذه المقومات التي استطاعت مدرسة النبوة الأخذ بها والتنبه إلى ضرورة مراعاتها في طرائق التدريس . وعلى هذا فإننا سنبين فيما يلي عرضاً لهذه المقومات في شيء من الايجاز ليهتدي بها معلم التربية الاسلامية حين أخذه بأي طريقة من طرق التدريس لكي يتحقق له النجاح في مهنته، ولكي يتمكن من بلوغ أهداف العملية التدريسية . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- التكرار :

يعد التكرار مطلباً رئيسياً لكل طريقة من طرائق التدريس إذ قد

ثبت بها لايدع مجالاً للشك «ان تكرار عمل معين يسهل تعـديله وتنظيمه عند الشخص المتعلم»[1] وبعبـارة أخرى ان التكـرار يولـد الكمال في أي موقف من مواقف التـدريس ويزيده عمقاً. ولعلنـا نستطيع القول أيضاً ان «تكـرار وظيفة معينـة عـدة مرات يكسبهـا نـوعـاً من الثبوت والنمـو والاستقرار عند الشخص المتعلم»[2]. ونتيجة لهذه الميزات التي يتميز بها التكـرار في التدريس فإننـا نجد مـدرسة النبـوة قد جعلتـه عامـلاً محدداً لنجـاح اية طـريقة من طـرق التـدريس، ويظهر هـذا جلياً من خـلال استخدام الرسول ﷺ له في كل طريقـة من طرائق التدريس، ويؤكد هذا مـاجاء في سنن ابي داود في بـاب تكـرير الحديث «ان النبي ﷺ كـان إذا حدث حـديثاً أعـاده ثلاث مـرات»[3]، ومن ذلك ايضـاً قولـه ﷺ «الا انبئكم بأكبر الكبـائر (ثلاثاً) قـالوا بلى يـارسول الله. قـال: الاشراك بالله وعقوق الـوالدين، وجلس وكـان متكئاً. فقال: الا وقـول الزور. فمازال يكررها»[4].

٢- إقامة الدليل:

ان إقامة الدليل يعد من أهم العـوامل التي تساعد للوصول إلى علم يقيني في أي أمر من الامور الحسيـة أو غير الحسية. وعلى ذلك فإن المعلم حينما يعزز بالـدليل مايعلمه للناس فإنما هـو يقوم بعملية تسهيل وتيسير مـواقف التعلم وفي نفس الـوقت يجعل التلاميـذ على ثقـة مما يتعلمـون.

---

(١) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص٤٥٩.
(٢) أحمد زكي صالح، المرجع السابق، ص ٤٥٩.
(٣) ابوداود، سنن أبي داود، ج٣، مرجع سابق، ص٣٢٠.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج٥، مرجع سابق، ص٢٦١.

ولعلنا هنا نستطيع القول اننا حينما نطلب بأن تشتمل كل طرق التدريس على هذا الاساس وهـو اقامة الدليل . فإننا نسير وفق حقيقة أقـرها الدين الإسلامي ، فالمتتبع لآيات القـرآن الكريم يجد ان الله سبحانه وتعالى حينما أوحى لنبيه ابـراهيم عليه السـلام بحقيقة الحياة بعـد الموت دعاه ان يـريه كيف يحي الموتى وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى ﴿**وإذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى قـال أولم تـؤمن ، قـال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾[1] والله سبحانـه وتعالى لم يترك سيدنـا ابراهيم هكذا دون دليل بل انـه تعالى أوضح له بالبرهان كيف يحيى الموتى فقال جل شأنه ﴿**قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليـك ثم اجعل على كـل جبل منهـن جـــزءاً ثـم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عـزيز حكيم**﴾[2] . إذن فاقـامة الـدليل مبدأ شرعي على التثبت والتفسير والتوضيـح وهذا مانـلاحظه من خـلال الآية الكريمة السابقة .

وهنـا وفي ضوء هـذا المبدأ الشرعي نجـد مـدرسة النبـوة تؤكـد على ضرورة اقامـة الدليل في طرق التـدريس ، ويرجع هـذا إلى ايمانها بأن هذا الأمـر يعين على الفهـم ، ولكـونها تعلم ان «الفهم لايتحقق . . مـــالم يتم الـربط بين الظاهـرة وبين متغيرات وظروف أخـرى خارجـة عن الظاهـرة ذاتها»[3] ولأجل هذا نجد مدرسة النبوة تؤكد على اقامة الدليل من خلال طـرق التـدريس والتعليم ، ولعل الـذي يوضـح لنا هـذا الاهتمام مـارواه البخـاري في صحيحـه عن الاحكام التي تعـرف بـالـدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرهـا ، فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنـه قال «ان رسول الله

(١) سورة البقرة ، آية (٢٦٠) .
(٢) سورة البقرة ، آية (٢٦٠) .
(٣) أحمد حسين اللقاني وآخر ، تدريس المواد الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص٢٣٤ .

ﷺ قال : الخيل لثلاثة : لـرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الـذي له اجـر فرجل ربطهـا في سبيل الله فأطـال في مرج أو روضــه ، فما اصابـت في طيلها ذلك المرج والـروضه كـان له حسنات ولـو انها قطعت طبلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهـر فشربت منه ولم يـرد ان تسقي به كـان ذلك حسنات لـه وهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطهـا تفنيا وتعففاً ولم ينسى حق الله في رقابها ولا ظهـورهـا فهي لـه ستر، ورجل ربطهـــا فخـراً وريـاء فهي على ذلك وزر. . . وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر قال ماأنزل الله فيها الا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾[1] .

من هنا نـرى الاسلوب العجيب الذي قـام به الرسول ﷺ في إقـامة الدلـل على اقتناء الخيل والحمر، في اسلـوب سهل سلس مفهـوم، وهذا ان دل على شيء فإنما يـدل على المنهج التربوي السليم الـذي استخدمتـه مدرسة النبوة في طرائق التدريس .

٣- التشبيه الدقيق :

تمثل عمليـة التشبيـه الـدقيق بعـداً مهماً من أبعـاد نجـاح طـريقـة التدريس ، لكونها تسـاعد على ايجاد صورة قريبة من الـواقع الذي يعيشه المتعلم ومايؤثـر فيه من أحداث وظواهـر شتى . ومما لاريب فيه ان المعلم

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٣ ، مرجع سابق، ص٣٢٩ .

لايمكن لـه اغفال هـذا الجانب أثناء استخـدامـه لأية طـريقة من طـرق التـدريس خـاصـة اننا نعلم يقينـاً ان هنـا الكثير من المواقف التعليميـة تفرض فـرضاً وجـود التشبيه الـدقيق، هذا فضـلاً على ان المعلم يحتـاجه لتقـديم صور التعلم على وجـه دقيق يستطيع المتعلمين من خلالـه ادراك معـالم هذه الصـور وجـوانبها المختلفـة في يسر وسهـولـة وبالتـالي يسهل عليهم الوصول إلى فهم عن هذه الصـور التعليمية، ويصبحوا أكثر قدرة على استنباط المغـازي التي تحتويها تلـك الصور. والمعلم على هـذا النحو يحتاج إلى ان ينتهج مسالك ومهـارات وكفايات عديدة يستخـدمها أثناء عملية التشبيه لكي يصل إلى الهدف المرسـوم للموقف التعليمي، فهو في هذا يحتاج «إلى استخدام الاحداث الجارية وشتى الظروف والمؤثرات التي تحيط بحيـاة المتعلم، وهو محتـاج إلى الوثـائق والبيئة المحليـة ومصادرهـا وامكانـاتها العديدة.. التي تجعل تصـويره لما يريد تـوصيله إلى المتعلمين على قدر كبير من الدقة والوضوح ومما يجعل تشبيهه أقرب إلى الواقع»[١].

ومن خـلال تتبع حقيقة مـدرسـة النبوة ودراسـة منهجها التربـوي الـرائع فإننا نجـد ان هـذه المدرسة لم تغفـل هذا الجانب، بل انها اعطتـه الرعايـة الفائقة، ونظرت إليـه على أساس انه عامل محقق لنجـاح طريقة التدريس، وأية هذا الاهتمام ان الرسول ﷺ استخـدمه في طرائقه العديدة التي سبق ان ذكرنـاها، وهنـاك من المواقف النبويـة مايؤكـد ذلك. ففي تدريسه ﷺ لقول الحق تبارك وتعالى ﴿**كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلهـا كل حين**﴾[٢] روى ابن عمر رضي الله تعـالى عنه.

---

(١) أحمد حسين اللقاني، تدريس المواد الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٣٤.
(٢) سورة ابراهيم، آية (٢٥).

قال «كنا عنـد رسول الله ﷺ . فقال : اخبروني بشجرة تشبه جـوكا الرجل المسلم، لايتحات ورقها ولا ولا ولا، تؤتي أكلهـا كل حين . قال ابن عمر فـوقع في نفسي انها النخلة ورأيت ابـابكـر وعمر لايتكلمان ، فكـرهت ان اتكلم . فلما لم يقولوا شيئاً قـال رسول الله ﷺ : هي النخلة»[1] . كما جاء في صحيح النسائي عن المغيرة بن شعبة قـال «ضربت امرأة ضرتها بعمود الفسطـاط وهي حبلى فقتلتهـا ، فجعل رسـول الله ﷺ دية المقتـولـة على عصبة القاتلة ، وغرة لما في بطنها . فقـال رجل من عصبة القاتلة انغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل . فمثل ذلك يطل . فقـال الـرسـول ﷺ «اسجع كسجع الاعراب»[2] .

وهناك أمـر على قدر كبير مـن الأهمية وهـو ان مدرسـة النبوة حينما تقـرر هـذا المسلك في طـرائق تـدريسهـا فإن ذلك يعـود في المقـام الأول لتنفيذهـا لمناهج القـرآن . إذ اننا نعلم ان القـرآن أورد التشبيه في كثير من المواضع ومن ذلك قـول الحق تبارك وتعـالى ﴿**الله نور السمـوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجـاجة الزجاجة كأنها كوكب دري**﴾[3] . وكـذا قـولـه تعـالى ﴿**تنـزع النـاس كأنهم اعجـاز نخل منقعر**﴾[4] .

٤- مراعاة الفروق الفردية :

من المعـروف ان الأفـراد يختلفـون فيما بينهم مـن حيث تكـوين

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٨، مرجع سابق، ص٣٧٧ .
(٢) الامـام النسـائي، صحيح سنن النسـائي، الريـاض، مكتب التربيـة العـربي لـدول الخليج، ١٩٨٨م، ص٩٩٧ .
(٣) سورة النور، آية (٣٥) .
(٤) سورة القمر، آية (٢٠) .

شخصية كل منهـم، وانه لايوجـد اي فردين متشـابهين تشابها تـاماً على الاطلاق بـل لكل شخص طابعـه الفريـد الذي يميزه عـن غيره، فهناك بعض المتعلمين تـرتفع نسبـة الـذكـاء لديهم وهنـاك آخـرون ذوي ذكـاء منخفض نسبيـاً وأكثـريـة ذوي ذكـاء متـوسط «وبـالتـالي فإن المعلم في استخدامـه لأي طريقة من طرق التـدريس لابد وان يراعي هـذه الفروق الفـرديـة»[1] لكي يستطيع ان يحقق الهدف من تـدريسـه. ونحن حينما نقـول بضرورة مراعـاة الفـروق الفرديـة بين المتعلمين فإنما ذلك تمشيـاً مع مبـاديء التشريع الاسلامي الـذي يراعي حـال الضعف البشري ويضع التكليف ضمن حـدود الطـاقـة الانسـانيـة، ويشير إلى ذلك قـول الحق تبـارك وتعـالى ﴿**لايكلف الله نفسـاً إلا وسعهـا لها مـاكسبت وعليهـا مـا اكتسبت، ربنا لاتـؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا، ربنـا ولاتحمل علينا اصراً كما حملته على الـذين من قبلنا ربنـا ولاتحملنا مـالاطاقـة لنا بـه واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فـانصرنا على القوم الكافرين**﴾[2]. وفي ضوء هذا نجد مدرسة النبوة تحمل في طيـاتها مايؤكد على ضرورة مراعاة الفروق الفرديـة لدى المتعلمين، وهنـا نجد قولـه ﷺ «أمرت ان اخـاطب الناس على قدر عقـولهم»[3] وقـال أيضاً «حـدثوا النـاس بما يعـرفون اتحبـون ان يكذب الله ورسـوله»[4]. فالـرسول ﷺ وهـو يدرس بتلك الطـرق التي سبق ان ذكرنـاها كان حـريصاً على مـراعاة الفروق الفـردية التي تتضمن «الفروق العقلية في الاستعـداد العام، ومنها الفروق في القـدرات الخاصة

(١) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٤٢.
(٢) سورة البقرة، آية (٢٨٦).
(٣) ابن العربي، عارضـة الاحوذي شرح صحيح الترمذي، القاهـرة، دار الوحي المحمدي، ب. ت، ج٨، ص١٤٦.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٢٢٥.

والقدرات المعرفية»[1]

٥- تيسير عملية الفهم :

لا شك ان تيسير عملية الفهم في غاية الأهمية، وهدف تسعى إليه التربية الإسلامية، وذلك لأن عملية التيسير ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المتعلم وتقدمه الدراسي إذ من «الواضح ان الغرض من التعليم هو ان يتعلم التلميذ»[2] بصورة جلية واضحة. ومما تجدر الاشارة إليه هنا هو ان الشريعة الاسلامية لم تأتي إلا للتيسير والتخفيف على الناس فالاسلام في دعوته إلى الله والمطالبة بالإيمان بالله وبوحدانيته لايعتمد على شيء سوى التيسير والتسهيل على الانسان ومسايرة فطرته، فلا يدهش بخارق العادة ولا يغشى البصر بأطوار غير معتادة، وإنما يسير بمنهج حكيم ليجعل الناس يستوعبوا مقاصد الشريعة ويستجيبوا لها»[3]ومهما يكن من أمر فإن الاهتمام بمسألة تيسير التعلم قد أصبحت حقيقة مقررة، واننا لنجد تأكيد هذا في قول الحق تبارك وتعالى ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾[4] وكذا قوله ﴿**فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا**﴾[5] وأيضاً قوله جل شأنه ﴿**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**﴾[6] .

---

(١) رمزية الغريب، التعلم، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م، ص٤٣٧ .

(٢) عبدالعزيز القوصي، أولادنا بين التعليم والتعلم، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٨٥م، ص٢٤ .

(٣) ابراهيم اللبان، القرآن وتجديد المجتمع، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع، الأزهر، ١٩٦٨م، ص٥٤ .

(٤) سورة القمر، آية (١٧) .

(٥) سورة مريم، آية (٩٧) .

(٦) سورة البقرة، آية (١٨٥) .

وإذاما اتجهنا إلى مدرسة النبوة نجدها قد احاطت مسألة التيسير والتخفيف في التعليم بسياج من الرعاية والتوجيه مؤكدة ضرورته والالتزام به في طرق التدريس بغية تمكين الناس من أمور دينهم ودفعهم لترجمة حقائق الشريعة إلى عمل اجرائي وظيفي، ومن هنا نجده ﷺ «ان الله لم يبعثني معنتاً متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»(١). كما نلاحظ ان الرسول ﷺ لم يكتف بأن يكون التيسير مشخص في شخصه ﷺ بل انه عليه السلام وجه اصحابه إلى ضرورته والالتزام به ومن ذلك انه ﷺ حينما بعث ابي بردة ومعاذاً إلى اليمن فقال لهما «بشرا ويسرا وعلما ولاتنفرا»(٢).

٦- التدرج :

يعتبر التدرج سمة أساسية من سمات الطريقة الناجحة في التدريس، فالمعلم حين تدريسه لأي موقف من مواقف التدريس لابد وان يكون قادراً على ان يسير بطريقته على نحو متدرج حيث يبدأ من البسيط إلى المعقد وهكذا حتى يتسنى للمتعلمين ادراك الحقائق الشرعية ادراكاً مقنعاً فاهماً، فقد ثبت بما لايدع مجالاً لريب أهمية هذا التدرج وفعاليته في العملية التدريسية ككل وبالذات في طرق التدريس يراعى فيها التدرج كلما أدى ذلك إلى تبسيط المواقف المربية وتوضيحها وبالتالي تصبح قدرة المتعلم على ترجمتها بصورة اجرائية عملية امراً ملحوظاً. ومما يزيد من وضوح أهمية التدرج في طرق التدريس ماذكره الامام الماوردي حيث يقول «واعلم ان للعلوم أوائل تؤدى إلى اواخرها ومداخل تفضي إلى

---

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج١٠، مرجع سابق، ص٨١.
(٢) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، المرجع السابق، ج١٣، ص١٧٠.

حقائقها، فليبتدي طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة، لأن البناء على غير أسس لايبنى والثمر من غير غرس لايجنى»[1].

وان المتتبع لأبعاد واتجاهات مدرسة النبوة يجدها قد أقرت هذا العنصر وجعلته أساساً لطرق تدريسها للادراكها بأن هذا التدرج هو أحد العوامل التي تساعد المتعلمين على ادراك مقاصد الشريعة الإسلامية وتقبلها، ولعلنا نجد التوجيه النبوي في عملية التدرج هذه صريحاً واضحاً، فمن ذلك قوله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»[2] فالرسول ﷺ بهذا إنما يضع منهجاً تربوياً فذاً يقتدي به في تعليم الناس، وان من يتتبع كتب السنة النبوية يجد الكثير من الأمثلة والشواهد التي توضح تدرج الرسول ﷺ في تعليم أصحابه، وتدرجه في اقناعهم بتلك المواقف المربية.

من هنا فإنه لابد لنا فيما نحاوله من تجديد في طرق التدريس ان نرجع إلى مدرسة النبوة لنستمد من روحها ونسير على هداها في التربية والتعليم. وليكون ذلك تمهيداً لاستعمال الدراسة المقارنة في فهم مدرسة النبوة والتقدير الحق لطبيعتها الفريدة.

---

(١) ابي الحسن على بن حبيب البصري الماوردي، ج١، أدب الدنيا والدين، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٩م، ص١٢.

(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج١، مرجع سابق، ص١٣٣.



الفصل الثامن

الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة

١- مقدمة .

٢- مفهوم الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة .

٣- أهمية الوسائل التعليمية في التدريس في مدرسة النبوة

٤- أنواع الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة .



يعالج هذا الفصل الوسائل التعليمية، مفهوميتها وأنواعها واستخداماتها في مدرسة النبوة باعتبار ان الوسائل التعليمية تمثل جزءاً رئيسياً مهما في العمل التدريسي، وبيان ذلك فيما يلي:

مقدمة

تعتمد العملية التعليمية بوجه عام على مجموعة من العناصر ذات علاقة عضوية متماسكة وتفاعلات مستمرة لايمكن فصلها عن بعضها البعض نظراً لما يوجد بينها من تكامل مستمر في أثناء العملية التعليمية. ويمكن القول ان الوسائل التعليمية تمثل أحد هذه العناصر وتعد ركناً أساسياً في العملية التعليمية، ومرجع ذلك هو ان الوسائل التعليمية هي «القناة أو القنوات التي تمر خلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل. فهي باختصار عبارة عن قنوات للاتصال ونقل المعرفة»[١] بل انها «ضرورة لكل مؤسسة تعليمية ولكل مدرس «ومن هنا» صار التعرف عليها وعلى أسس اختيارها واستخدامها وتقويمها أمراً لازماً لكل مسؤول في التعليم بمختلف مراحله»[٢]. ولما كان الأمر كذلك لهذا فإن الباحث سيعرض في هذا الجزء من البحث الأمور التالية عن

(١) حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ١٩٨١م، ص٣١.

(٢) ابراهيم مطاوع وآخر، الوسائل التعليمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨١م، ص١٥-١٦.

أولاً : مفهوم الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة :

لقد تبينا من خلال عرض الفصول السابقة ان الدين الإسلامي يشجع دائماً على البحث والتفكير والممارسة العملية لحقائقه ومبادئه، ويطلب من الإنسان ان يسلك كل دروب الخير للوصول إلى الكمال العلمي، وينظر إلى العملية التعليمية التعلمية لا على أساس انها امتصاص للمعرفة أو شحن المعلومات في العقول ، أو ان التعليم أمراً وراثياً تتوارثه الأجيال، بل ان الإسلام ينظر إلى عملية التعليم نظرة فذة على أساس أنها عملية كلية تشمل الانسان بأكمله جسماً وعقلاً ونفساً، وتشمل العملية التعليمية بأكملها، وتشمل النشاط الايجابي للمتعلم في كل جانب من جوانب الحياة .

وفي ضوء هذا الاطار لنظرة الدين الإسلامي إلى عملية التعلم، اصبح من اللازم ان تعمل التربية على مجاراة هذه النظرة لضمان سير العملية التعليمية في الاتجاه الصحيح لها، واصبح عليها ان تراعي كل الجوانب التي تشتمل عليها العملية التعليمية وان تدفع بالمتعلمين إلى كل مايحقق نموهم في الاتجاه السليم . ولعل من الأمور التي ينبغي ان نعنى بها التربية توجيه العناية إلى الوسائل التعليمية باعتبارها ركيزة أساسية من أساسيات التعلم.

وان المتتبع لما كتب عن مفهوم الوسائل التعليمية يلاحظ مجموعة كبيرة من التعريفات قد تتباين في شكلها الظاهر إلا انها لاتكاد تختلف

كثيراً في المضمون، أو بعبارة أخرى يمكن القول ان هـذه التعريفات غالباً ماتـؤدي إلى تكامل لمعنى الوسـائل التعليمية، خاصـة إذا لاحظنا ان كل تعريف قـد ينظر إلى الـوسيلة التعليميـة من زاوية معينـة حسبما تقتضيه طبيعة البحث، وقد يظهر هذا جلياً من خلال هذه التعريفات.

فهنـاك من يعـرف الـوسـائل التعليميـة بأنها «الـوسـائل والادوات التعليمية التـي يستخدمها المعلم أو الـدارس لنقل المحتوى سـواء داخل الفصل أو خـارجـه بهدف تحسين العمليـة التربـويـة، والتي لاتعتمـد أساساً على الألفـاظ واللغة»[1] كما تعرف الوسـائل التعليمية بأنها «المواد التي تستخـدم في حجرات الـدراسـة أو في غيرها من المواقف التعليميـة لتسهيل فهم معاني الكلمات المكتوبـة والمنطوقة»[2]. وهناك من ينظر إلى الوسائل التعليمية على أنها «كـل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعلم والتعليم وتـوضيح معاني كلمات المدرس، أي لتوضيـح المعاني أو شرح الأفكـار أو تـدريـب التـلاميـذ على المهـارات أو تعـويـدهم على العادات أو تنمية الاتجاهـات أو غرس القيم فيهم دون ان يعتمد المدرس على الألفـاظ والرمـوز والأرقـام»[3] وهنـاك أيضـاً من يعرف الـوسـائل التعليمية بأنها جميع الأدوات والمعـدات والآلات التي يستخدمها المدرس والـدارس لنقل محتـوى الـدرس إلى مجموعـة من الـدارسين سـواء داخل الفصل أو خارجه بهدف تحسين العمليـة وذلك دون الاستناد إلى الألفاظ

---

(١) أحمد حسين اللقاني وآخـرون، الوسائل التعليميـة، القاهرة، مكتبـة سعيد رأفت، ١٩٨٣م، ص٩٤.

(٢) أحمد خيري كاظم وآخـر، الوسائل التعليمية والمنهـج، القاهرة، النهضة العـربية، ١٩٧٩م، ص٢٧.

(٣) ابراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مرجع سابق، ص٢٧.

وحدها»[1].

وبالنظر إلى التعريفات سالفة الذكر فإننا نجد أنها وان بدت متباينة إلا انه في الحقيقة يمكن تصنيفها إلى مجموعتين احداهما عرفت الوسائل التعليمية في شكلها الكامن وهي «كونها مادة أو أداة لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار أو تدريب التلاميذ على المهارات» أما الأخرى فقد عرفتها في شكلها الظاهر وهي كونها «الأداة التي يمكن ان تساعد المتعلم للابتعاد عن اللفظية والرمزية».

من هذا المدخل الذي عرفنا من خلاله المقصود بالوسائل التعليمية بشكل عام في الاصطلاح الحديث، نستطيع أن نتتبع معنى الوسائل التعليمية كما تراه مدرسة النبوة، وهنا يمكن القول ان هذه المدرسة تنظر إلى العلم نظرة شمول وعموم وتنظر إليه على انه أمر «لازم للمسلم من حيث هو مسلم، وعلم الدنيا لازم له من حيث هو انسان يعيش في مجتمع له متطلباته»[2] وهي أيضاً تنظر إلى الحواس على أنها وسيلة أساسية لنيل العلم والتمكن منه، ولهذا كله نجدها تسعى إلى تنمية حواس الإنسان وتهتم بها غاية الاهتمام وذلك تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿**ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**﴾[3].

وفي ضوء هذا الاهتمام بحواس الانسان باعتبارها مصدراً من

---

(١) محمد لبيب النجيحي وآخر، المناهج والوسائل التعليمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص٢٣٤.

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، في التربية المعاصرة، القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص٢٦.

(٣) سورة الاسراء، آية (٣٦).

مصادر التعلم نجـد مدرسة النبـوة حينما تعرف الوسـائل التعليمية تضع في الاعتبار معنى الحواس وكل نشاط يـؤدي إلى السمو بها ، وهذا التصور يـرجع في المقـام الأول إلى ادراك هـذه المدرسة بأن التربيـة الاسـلاميـة انما تسعى لينتفع الانسان بما يتعلم ، ولادراكهـا بأن التربية الاسـلامية تعمل على ان يكون الانسان قادراً على استخدام كل قـدراته واستعداداته لتنمو شخصيته وتصبح قـادرة على عبادة الله على وجـه صحيح ، وفي ظل هذا التصور نجد ان معنى الوسـائل في هذه المدرسة إنما يعني تلك «الأنشطة الاجـرائية العمليـة التي يمكن استخـدامها لتحـويل المعاني المجـردة إلى احساسـات يشعر بها المتعلـم أثناء معالجة الحقـائق والمفاهيـم والمباديء الشرعية بما يساعـد على بقاء أثر التعلم عند المتعلم من جهـة وبما يساعد على نموه السليم من جهة أخرى» .

ثانياً : أهمية الوسائل التعليمية :

من المؤكد ان الأهداف التي نعمل على بلـوغها من وراء تدريس أية مـادة دراسية يحتـاج دائماً إلى الوسـائل التعليمية لتـوضيح مضامين هـذه المادة وما اشتملت عليه من حقائق ومفاهيم وتعميمات ، وفي هذا الاطار أصبح تفكير المعلم في استخـدام الـوسـائل التعليميـة وانتـاجهـا في التدريـس ضرورة تفرضهـا طبيعة المهنة وهـي مسؤولة تقـابل مستـويات مختلفـة متباينـة من الاستعـدادات والقدرات والمهـارات تتطلبها عمليـة استخدام الوسائل التعليمية .

فـالـوسـائل التعليميـة تمثل مـركزاً مـرمـوقـاً في العمليـة التعليميـة والتعلمية لما تؤديه من خدمـات كثيرة ومفيدة تتأثر بها شخصية المتعلم في

المقـام الأول، لكونها تتعـامل مع احسـاسـاته تلك التـي تعتبر «المنافـذ الطبيعيـة التي يتلقى منهـا العلم والثقـافـة، والمعـرفـة تبـدأ من الحواس وتتعلق بها، وكلما تعـاون عدد من الحواس في فهم أمـر ما كانـت عملية التعلم أقـوى أثـراً وأوسع شمـولاً وأبقى تـذكـراً»[١] إذ قـد اتضح لنـا ان القـرآن الكريم قـد صرح بأهميـة الادراك الحسي للأشيـاء والمعاني ومـدى تأثيرهـا على الفهم والتعلم، ويؤكـد هذا قـول الحق تبارك وتعـالى **﴿مثل الـذين حملـوا التوراة ثم لم يحملـوهـا كمثل الحمار يحمل أسفـاراً بئس مثل القـوم الذيـن كذبـوا بـآيـات الله والله لايهدي القوم الظـالمين﴾**[٢] ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية «إن الله تعـالى ذم اليهود الذين اعطوا التـوراة وحملـوهـا للعمل بها ثم لم يعملـوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل اسفارا أي كمثل الحمار إذا حمل كيسـاً لايدري مـافيها فهـو يحملها حملاً حسيـاً لايدري مـا عليه، وكـذلك هـؤلاء في حملهم الكتاب الـذي اوتوه، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه»[٣].

وتتضح أهمية الـوسائل التعليمية أيضاً من خـلال قدرتها على خلق الاهتمام والاثارة والانتباه عند المتعلمين نحو الحقائق والمفاهيم، وذلك لما تضفيه على عملية التعليم والتعلم من حيوية ونشاط وايجابية، فالوسائل التعليميـة «تعمل على إثارة اهتمام التـلاميـذ ونشـاطهم نحو الـدرس كما تزيد من فاعليتهم وايجابيتهم فيه . . وتشبع رغبة التلاميذ في التعرف على الأشياء بأنفسهم وكذلك اشباع مابينهم من فروق فردية»[٤].

---

(١) عبدالحميـد الهاشمي، الاعداد النفسي والتربوي لمدرسي التربيـة الإسلاميـة وعلومها الـدينية، دمشق، ١٩٦٥م، ص٥٠.

(٢) سورة الجمعة، آية (٥).

(٣) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، مرجع سابق، ص٢٦٤.

(٤) عرفات عبدالعزيز سليمان، المعلم والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص١٠٤.

وتزداد الوسائل التعليمية أهمية حينما نعلم انها تساعد المتعلم على فهم مايصعب شرحه أو فهمه من الأمور والمعاني المجردة «لذا فإن الوسائل التعليمية يمكن ان تترجم هذه الأمور المجردة في مواقف عملية يشعر فيها المتعلم بما تعنيه وماترمي إليه وماينطوي تحتها من حقائق»(١).

ومما يؤكد أهمية الوسائل التعليمية في ميدان التربية والتعليم قدرتها الفعالة في بناء وتنظيم الخبرات المربية التي تساعد المتعلم على أداء رسالته في الحياة «فعن طريق الخبرة المباشرة الهادفة التي من خلالها ينشط الفرد ويتجاوب مع ماحوله فيؤثر فيه ويتأثر به، وتنم الفاعلية من خلال وضع المتعلم في ميدان الحياة نفسها يعرك مشكلاتها ويفكر في حلولها فيحصل على خبراته»(٢).

وتزداد الوسائل التعليمية أهمية ومكانة حينما نعلم أنها حظيت باهتمام كبير في مدرسة النبوة، فبالنظر إلى سنة المصطفى ﷺ نجد انها أكدت على الادراك الحسي وأهميته، ويدل على ذلك حرصه عليه السلام على استخدام الوسائل التعليمية «ليقينه بأن المحسوسات أكثر فعالية في تعليم الناس ودفعهم إلى الفهم»(٣) ولهذا نجده عليه السلام قد استخدم الوسائل التعليمية في أكثر من موقف من مواقف تعليم الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وسيتضح هذا بصورة جلية حينما نعرض لأنواع الوسائل التعليمية التي استخدمتها مدرسة النبوة.

---

(١) أحمد حسين اللقاني وآخرون، الوسائل التعليمية، مرجع سابق، ص ٩٦.
(٢) ابراهيم مطاوع وآخر، الوسائل التعليمية، مرجع سابق، ص١٧.
(٣) سراج محمد وزان، كيف ندرس القرآن لأبنائنا، مرجع سابق، ص١٢٥.

ثالثاً : أنواع الوسائل التعليمية المستخدمة في مدرسة النبوة :

المتتبع لأبعاد واتجاهات الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة يجدها أخذت انواعاً وانماطاً كثيرة، تبعاً للمواقف التدريسية وتنوعها. فالسنة النبوية لم تقف عند حد نوع واحد من الوسائل التعليمية، بل انها نوعت لادراكها بالفروق الفردية بين الناس، وادراكها الفذ بأن لكل مقام مقال. ومن هنا نجدها تارة تستخدم الامثال كأحد الوسائل التعليمية، وتارة تستخدم القصة، وتارة تستخدم الرسوم الايضاحية، وتارة تتخذ من العينات والنماذج وسيلة تعليمية. فالرسول ﷺ في تنويعه للوسائل التعليمية إنما يهدف إلى تأكيد مبدأ تربوي رفيع هو مراعاة خصائص المتعلمين من جهة، وتدعيم مواقف التدريس بالوسائل التعليمية، وتوجيه المعلمين إلى ضرورة استخدامها وتنويعها من جهة ثانية.

ومن خلال هذه التعبيرات والمعاني التي تدل على ان مدرسة النبوة استخدمت الوسائل التعليمية ونوعت فيها، نجد ان الامر يفرض بأن تعرض هذه الانواع بشكل مفصل. وبيان ذلك على النحو التالي:

١- الامثال :

تعتبر الأمثال ضرباً من ضروب الوسائل التعليمية الهامة التي لها تأثير فعال وايجابي على تعلم الفرد ونموه التعليمي. فمن المسلم به ان فهناك الكثير من المعاني والأشياء في الحياة تظهر وقد غلب عليها التجريد وصعوبة الفهم، أو استحالة ادراك ماتشتمل عليه من مضامين نظراً لغموضها وتجردها، وهنا تأتي الامثال كوسيلة تعليمية لازالة هذا

التجريد والغموض في اسلوب سهل سلس لكونها تعمل على «تقريب معقول من محسوس أو محسوس من أكثر حساً ووضوحاً»[1].

وان من يتتبع مدرسة النبوة يجد أنها أولت هذه الوسيلة التعليمية اهتماما كبيراً وفائقاً، ويرجع هذا الاهتمام إلى أمرين على قدر كبير من الأهمية. أولهما: حرصها في تنفيذ مناهج القرآن الكريم، إذ من المعلوم ان القرآن الكريم حافل بالأمثال الكثيرة والمتنوعة، ولعل مايؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون﴾**[2] وكذا قول الله تعالى **﴿وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾**[3] فالسنة النبوية اذن تستهدي بها في القرآن الكريم من أمثال وتتخذ هذه الأمثال منهجاً لها في التدريس والتعليم. وثانيهما: ان مدرسة النبوة تأخذ بالأمثال في تدريس الحقائق والمفاهيم التي شرعها الله سبحانه وتعالى، لأن هذه الأمثال تستطيع ان «تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل، لأن المعاني المعقولة لاتستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم» ولأنها فوق ذلك «تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر، وتجمع الامثال المعنى الرائع في عبارة موجزة»[4].

وفي ضوء هذا المعنى نجد ان هناك الكثير من الشواهد التي توضح مدى استخدام مدرسة النبوة للامثال كوسيلة تعليمية لتجسيد المعاني

---

(١) محمد علم الدين، التربية الاسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، العدد ١٩٠، ١٩٦٠م، ص٦٤.

(٢) سورة العنكبوت، آية (٤٣).

(٣) سورة الحشر، آية (٢١).

(٤) على خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الاسلامية كما يحددها القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١٣٧-١٣٨.

والأفكار وتقريب مفهومها من المتعلمين، ومن ذلك ماصح عنه ﷺ في ترغيب الناس في القرآن الكريم، وتعريفهم بفضله على سائر الكلام، ومن ذلك قوله عليه السلام «مثل الذي يقرأ القرآن كالاترجه طعمها طيب وريحها طيب، والذي لايقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولاريح لها.. الحديث»[1].

كما ان مدرسة النبوة استخدمت ضرب الامثال كوسيلة تعليمية لكي توضح للناس فضل الصلوات الخمس والمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف والسلم والحرب لقول الحق تبارك وتعالى **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا﴾**[2]. فتمشياً مع هذا التوجيه القرآني الكريم فقد ضرب الرسول ﷺ المثل ليؤكد للناس ضرورة الاهتمام بالصلاة وأدائها على أكمل وجه، فمن ذلك قوله عليه السلام «أرأيتم لو ان نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو بها الله الخطايا»[3].

كما ضربت مدرسة النبوة المثل لتربية الناس لاختيار الصديق والجليس الصالح، وفي هذا نجد الرسول ﷺ يقول «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تباع منه، واما ان تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحاً»[4] ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام «انما

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٩، مرجع سابق، ص٦٥.
(٢) سورة البقرة، آية (٢٣٨ - ٢٣٩).
(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٥، مرجع سابق، ص١٧٠.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج٩، مرجع سابق، ص ٦٦٠.

مثلي ومثل مـابعثني الله به كمثل رجل أتى قـوماً فقـال : ياقـوم اني رأيت الجيش بعيني ، واني انا النذير العريان ، فالنجـاء فاطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فـانطلقـوا على مهلهم فنجـوا وكـذبت طـائفـة منهم فـاصبحـوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من اطاعني فاتبع ماجئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به»[1] .

ومن كل ماسبق يتضح لنا ان مدرسـة النبوة أخذت بضرب الأمثال كـوسيلـة تعليمية ، لتعليـم النـاس أمـور دينهم ، واستخـدمت الأمثـال استخـدامـاً رائعـاً واعيـاً لادراكهـا العميـق بأنها «تـؤثـر تأثيراً عميقـاً في العواطـف ، وتلعب دوراً في التأثير على سلوك الانسـان في الحياة اليـومية فيما لو استعملت بحكمه وفي الظروف المناسبة»[2] .

٢- القصة :

ان استخـدام القصـة كـوسيلة تعليميـة لـه أكبر الأثـر في العمليـة التعليميـة التعلمية ، وتنشئـة المتعلمين على نحـو سليم محقق للأهـداف التي تسعى إليهـا التربيـة ومـرد ذلك ان الأسلـوب القصصي مليء «بكل أنـــواع التعبيرات الغنى ومشخصـــاتـــه من حـــوار إلى سرد إلى تنغيم موسيقي . . إلى دقة في رسم الملامح إلى اختيـار دقيق للخطه الحاسمة في القصة»[3] ولكـون القصة «من أشـد العوامل في تثبيت الفكـرة في نفس

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج١٣ ، المرجع السابق ، ص٢٥٠ .
(٢) محمـد فـاضل الجمالي ، نحـو تـوحيـد الفكـر التربـوي في العـالم الإسـلامي ، مـرجع سـابق ، ص١٥٥ .
(٣) سعيد اسماعيل على ، اصول التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

السامع»[1].

وبالنظر إلى مدرسة النبوة نجد انها اهتمت اهتماما كبيرا بالاسلوب القصصي كوسيلة تعليمية يمكن الاستفادة منها لبلورة الحقائق والمفاهيم والتعميمات الشرعية. ويرجع هذا الاهتمام من جانب مدرسة النبوة بأسلوب القصة إلى أمرين مهمين، أولهما: ماوجه إليه القرآن الكريم من خلال تأكيده على الغرض القصصي إذ يظهر هذا جلياً من قول الحق تبارك وتعالى ﴿**نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين**﴾[2]. وثانيهما: ان مدرسة النبوة تريد استخدام العرض القصصي لأنه من الأمور التي يميل إليها المتعلم، ولأنها تساعد على «توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة لذيذة» وتساعد على «تربية الفرد تربية خلقية صحيحة»[3].

ومن مظاهر استخدام القصص كأحد الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة مارواه ابوهريرة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال: كانت امرأتان معهما أبناءهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك: فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام، فأخبرناه، فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما، قالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى»[4] من هذا

---

(١) نديم الجسر، القرآن والتربية الاسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، القاهرة، ب. ت، ص١٣٨.

(٢) سورة يوسف، آية (٢).

(٣) صالح عبدالعزيز وآخر، التربية وطرق التدريس، ج١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م، ص٢٤٧.

(٤) ابن حجر العسقلاني، ج١٢، مرجع سابق، ص٥٥.

الحديث يظهر بوضوح مدى استخدام مدرسة النبوة للعرض القصصي كوسيلة تعليمية، يستفاد من ذلك ايضاً ان هذه المدرسة استخدمتها لكونها «سلاح نفسي في الدعوة المحمدية إلى عقيدة التوحيد وفي اقناع المخالفين عن طريق الجدل والحوار بسمو هذه العقيدة ونبل أهدافها»[1].

ومن أمثلة الاهتمام بالاسلوب القصصي في مدرسة النبوة مارواه الامام البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ قال: بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له: قالوا يارسول الله وان لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل ذات كبد رطب أجر»[2]. ونستنتج من هذا الحديث الشريف التصوير الدقيق المؤثر في القصة التي ساقها الرسول ﷺ، مما دفع الصحابة رضي الله تعالى عنهم لأن يسألوا في استغراب، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثير القصة في نفس السامع ووجدانه.

من كل ماسبق يمكن القول ان مدرسة النبوة قد استخدمت القصة كوسيلة تعليمية وكان استخدامها لهذه الوسيلة رائعاً مؤثراً، ولقد

---

(١) التهامي نقره، سيكيولوجية القصة في القرآن، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م، ص٢٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٤٣٨.

استخـدمهـا الرسـول ﷺ لادراكـه بأنها «تـؤثـر في النفس إذا وضعت في قالب عـاطفي مؤثر «حيـث ان» القصة ذات المغزى الاخـلاقي المثير قد تخالج أعماق النفس فتحرك الـدوافع الخيرة في الانسان، وتطرد النـزعات الشريرة منـه، فهي قد تجعل القـارىء أو السامع يتأثـر بما يقرأ أو يسمع فيميل إلى الخير وينفذه ويمتعض عن الشر فيبتعد عنه»[1].

٣- الرسوم الايضاحية :

تعتبر الرسوم والاشكال الايضاحيـة من أبرز الوسائل التعليمية التي يمكن الاستفادة منهـا في التدريس، لكونها تساعد على ايصـال وتقريب المعنى إلى اذهان المتعلمين وتجعلهم أكثـر حيويـة ونشاطـاً لتعلم الحقائق الشرعيـة، ولكـونها تساهم في اتـاحـة الفـرصـة أمـامهم للاستجـابـات والتصـورات دون حجبهـا عـن التفكير والتخيل، كما تمتـاز الـرسـوم التوضيحيـة كأحد فروع الـوسائل التعليميـة بقدرتها على «توجيـه عملية التفكير وذلك من حيث خطواتها ومعـدلاتها والعمل إلى حد ما مـراقبتها وضبطتها خلال الأنشطة الخاصة بحل المشكلات»[2].

والمتتبع لمدرسة النبوة يجدها قد وجهت إلى أهميـة الرسوم الايضاحية وضرورة الأخذ بها في العملية التدريسية، ويظهـر هذا التوجيه من خلال استخدام الرسول ﷺ لها، ومما يؤكد ذلك ماروواه ابن عباس رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطـوط. قال: تدرون ماهذا. فقالـوا الله ورسولـه أعلم. فقال: رسـول الله ﷺ أفضل نساء أهـل الجنة

(١) سيد قطب، التصوير الغني في القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٨م، ص١٣-١٤.
(٢) ابراهيم عصمت مطاوع وآخر، الوسائل التعليمية، مرجع سابق، ص ٧٧-٧٨.

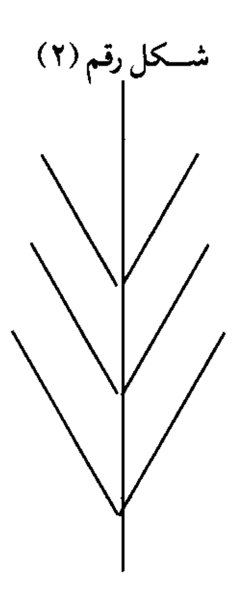
خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهم أجمعين»[1]. والشكل التالي يمكن ان يوضح مانص عليه الحديث .

شــكل (١)

وتشير كتب السنن في أكثر من موضع ان الرسول ﷺ استخدم الرسوم التوضيحية ليبين للناس طرق الخير والفلاح، ويبين لهم أيضاً سبل الشيطان، ليمكنهم عليه السلام من أمر دينهم وليجعلهم دائماً على المحجة البيضاء، ففي الحديث عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل يريد سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ»[2] **﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[3]. والشكل التالي يمكن ان يوضح ماجاء في الحديث الشريف .

(١) أحمد بن حنبل، ج١، مسند الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م، ص٢٩٣ .
(٢) أحمد بن حنبل، ج١، مرجع سابق، ص٤٣٥ .
(٣) سورة الانعام، آية (١٥٣) .

شــكل رقم (٢)

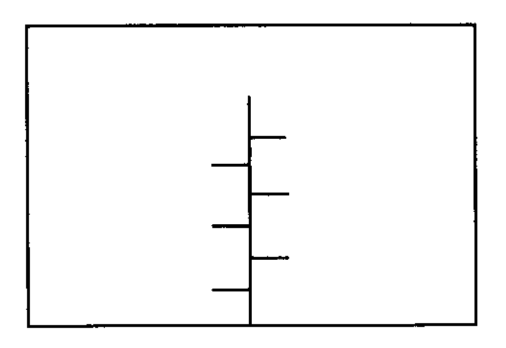


ومن الشواهد أيضاً على استخدام مدرسة النبوة للرسوم الايضاحية مـاصح عنـه ﷺ في توضيحـه للمسلمين عن الانسـان في وجـوده الحي وسلامته ومساره، وتطلعـه إلى المستقبل المنظور والبعيد[١]، فعن عبدالله ابن مسعـود رضي الله تعالى عنـه عن الرسـول ﷺ «انه خط خطـاً مربعـاً وخط خطاً في الـوسط خارج منه، وخط خططاً صغـاراً إلى هذا الذي في الوسط من جـانبه الـذي في الوسط، وقال: هـذا الإنسان، وهـذا أجله محيط بـه- أو قد أحـاط بـه-، وهذا الـذي خـارج أمله، وهـذه الخطط الصغـار الاعـراض، فإن أخطأه هـذا نهشه هـذا وان اخطأه هـذا نهشـه هذا»[٢] والشكل التالي يوضح مضمون الحديث الشريف.

(١) عبدالحميد الهاشمـي، الرسول العربي المربي، جدة، جـامعة الملك عبدالعـزيز بحوث المؤتمر الأول لاعداد المعلمين، ١٣٩٤هـ، ص١٢٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١١، مرجع سابق، ص٢٣٥-٢٣٦.

شكل رقم (٣)



وهكذا يمكن القول ان الرسوم التوضيحية كوسيلة تعليمية لها تأثيرها الواضح على تعلم الناس، ذلك لأن لها «دور جيد في ابراز الكثير من المعارف، وتقديم مختلف أنواع المعلومات والبيانات بطريقة سهلة»[١]، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة فكر الإنسان للفهم والادراك والاقناع، ونظراً لذلك ادرك المربي ﷺ فعاليتها فاستخدمها بذلك الاسلوب الرائع الذي أشرنا إليه فيما سبق، وذلك لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين الواقعية .

٤- النماذج والعينات :

الواقع ان هناك مواقف تعليمية كثيرة تتطلب وجود النماذج والعينات كوسائل تعليمية تساعد المتعلم على فهم هذه المواقف واستيعابها . ومن هنا اصبح استخدام هذا النوع من الوسائل أمراً

(١) بشير عبدالرحيم الكلوب وآخر، الوسائل التعليمية، بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٧م، ص٢٣١ .

ضرورياً لأنــه يشتمل على أشياء كثيرة يمكن رؤيتها أو لمسها الأمــر الذي يؤثــر على سرعة استجـابة المتعلمين لما يتعلمـون من الحقائق والمفـاهيم . ومما لاريب فيه فإن استخـدام النماذج والعينات في العمليـة التدريسيـة يعـد أحـد المحـاور الأسـاسية لادخـال الحيـويـة والنشـاط على الموقف التعليمي لكونها «تعطي أكثر مما تعطيـه الصورة أو الرسم التخطيطي . . وتتميز العينات بأن التـلاميذ يستطيعون دراستها بأبعـادها المختلفة ومن أيـة زاويـة ، كما يستطيعـون تحسسهـا فتعطي أثـراً دقيقـاً وتيسر التعليم وتثبته»[1] .

وتكشف لنـا كتب الحديث الشريف عن مدى استخـدام مدرسـة النبـوة لهذا اللون من الـوسـائل التعليمية ، ولعلنـا نستطيع ان نتبين ذلك من خـلال الحديث الشريف الذي يـورد تفـاصيل الأشياء التي حـرمت على أمة الرسول ﷺ من الذكـور فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال «أخذ الـرسول ﷺ ذهبـاً بيمينه وحـريراً بشمالـه ثم رفع بهما يديـه ، فقال هذين حـرام على ذكور أمتي»[2] . فالـرسول ﷺ بهذا الحديث يـرسم لنا طريقاً تربـوياً للأخذ بالنماذج والعينات في تـدريس التربية الإسلامية إلى جانب تلك الوسائل التي أشرنا إليها .

ومن هنا نـدرك مدى حرص مـدرسة النبوة على استخدام الـوسائل التعليميـة ونكشف مدى تنـويعهـا في هذه الـوسائل ، وهـذا ان دل على شيء فإنما يدل على ثـراء الفكر التربـوي في مدرسـة النبوة واتسـاعه لكل المضامين التربـوية التي تعمـل على بناء شخصيـة الفرد وتدعيمهـا بكل مايحقق لها العيش السليم والنمو في كل مجالات الحياة الانسانية .

(١) عبـداللطيف فؤاد ابـراهيم وآخـر، المواد الاجتماعيـة وتدريسهـا النـاجح ، القـاهرة، النهضـة المصرية ، ١٩٧٤م ، ص١٧٥ .

(٢) أحمد بن حنبل ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٩٦ .

الفصل التاسع

النشاط التربوي التعليمي
في مدرسة النبوة

١- مفهوم النشاط في مدرسة النبوة .

٢- أهمية النشاط في مدرسة النبوة .

٣- أنواع النشاط التربوي في مدرسة النبوة .



لما كان النشـاط التعليمي هو أحد أركـان العملية التدريسيـة وبعد من ابعادهـا، لهذا فإن الباحث سيتنـاول في هذا الفصل دراسـة النشاط التعليمي في مدرسة النبوة فيوضح مفهـومه وأهميته وأنواعه . وبيان ذلك على النحو التالي :

أولاً : مفهوم النشاط التعليمي في مدرسة النبوة:

حينما ننظر إلى مفهوم النشـاط التعليمي في البحث العلمي نجد ان هناك تعريفات كثيرة ومتنوعة، فبعـض هذه التعريفات ينظر إلى النشاط التعلمي على انه عمليـة جسمية عقليـة، وهذا التعـريف إنما هو في مجال علم النفس. وهناك أيضاً من ينظر إلى النشاط التعليمي على أنه اسلوب أو طريقة للتدريس، ويلاحظ مثل هذا التعريف لدى كل من يهتم بأمر اعـداد المعلم وفي أي من مجالات العلم. ونحن هنـا سننظر إلى النشـاط التعليمي على انه اسلوب أو طريقة يتبعها المعلم لبلورة الحقائق والمفاهيم المراد تدريسها للمتعلمين، وعليه فإننا سنـذكر فيما يلي بعض التعريفات للنشاط التعليمي في كونه اسلوب أو طريقة ومـن ثم نذكر تعريفاً شاملاً له بمقتضى ماتراه مدرسة النبوة وتوضيح ذلك على النحو التالي :

يعـرف النشـاط التعليمي في مجال التدريـس بأنه «صرف طـاقـات الناشئين أو تشجيعهـا أو بعثها في أعمال وألعاب يقبلون عليهـا من تلقاء أنفسهم إذ أنها تستهويهم وتحقق ميولهم وذاتيتهـم، وتناسب استعدادهم وتبعث فيهم المرح والحيويـة والتفاؤل. . . وتشعـرهم بكيانهم الاجتماعي وبعضويتهم في الجماعـة واندماجهم في المجتمع وتشبع بعض حـاجاتهم النفسية كالحاجة إلى التقدير واللعب والمرح»[1] وهناك من يعرف النشاط

التعليمي بأنه الاسلوب الذي يعمل على مساعدة المتعلمين على النمو السوي جسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطياً حتى يصبحوا مواطنين مسؤولين عن انفسهم ووطنهم، وحتى يفهموا بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية بكافة مستوياتها » وذلك من خلال «اتاحة الفرص المتنوعة أمام المتعلمين لممارسة مناشط متنوعة»[٢].

وبالنظر إلى مدرسة النبوة في تحديدها لمفهوم النشاط التعليمي نجدها قد حرصت كل الحرص على النظرة المتكاملة للانسان في تعريفها لهذا المفهوم، فهذه المدرسة- كما سبق ان ذكرنا- تنظر إلى الانسان ككل متكامل، إلى روحه وجسده وعقله وغرائزه وميوله وكل احتياجاته، لاتغفل جانباً منها، ولاتعطي لأحدهما وزناً دون الآخر، بل تنظر إليها بصورة متكاملة متوازنة تحقق اكتمال شخصية الفرد لتؤدي أمانة الاستخلاف. وفي ضوء هذه النظرة العملية للانسان وماله من طاقات نجد مدرسة النبوة قد حرصت في توضيح معاني النشاط على ان يكون فيه توضيح لمعاني أفراغ طاقات المتعلمين لتوجيه حاجاتهم إلى المفيد النافع، لأنها تدرك ان «الانسان بوضعه كائناً عضوياً جهاز معقد من الطاقة، يستمد طاقته من الغذاء الذي يتناوله لينفقها بعد ذلك في اغراض عدة مثل الدورة الدموية والتنفس والهضم والتوصيل العصبي والنشاط العضلي والادراك والتذكر والتفكير»[٣] ومن هنا نجدها ضمنت تعريف النشاط كل معنى يحقق شخصية المتعلم النشط الفعال في المجتمع .

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص١٦٧ .

(٢) حسن سيد شحاته وآخرون، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، دار اسامة للطبع، ١٩٩٠م، ص٣٤٧.

(٣) كالفن. س. هول، علم النفس، ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامه، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م، ص٣٦.

وفي ضوء هذا الفهم يمكننا ان نعرف النشاط التعليمي كما تراه مدرسة النبوة فنقول انه هو الاسلوب الذي «يملأ النفس والجسم بشحنات مختلفة هي افرازهما الفطري الذي يتكون على الدوام مادامت الفطرة سليمة لم يصبها عطب، ثم يطلق الشحنات في عمل ايجابي انشائي لتعمل في سبيل البناء والتعمير والخير»، «وفي الوقت ذاته يتحقق لها كيان ايجابي للفرد حين يعمل في واقع الأرض لمقاومة الشر، ويتدرب كيانه ويتضح بهذه المقاومة والجهاد، وفوق ذلك يتحقق هدف إنساني أعلى بتنظيف المجتمع من الفساد والشر، وتتحقق الغاية من خلق الانسان وتكريمه وتفضيله واستخلافه في الأرض»[١].

ثانياً: أهمية النشاط في مدرسة النبوة:

لم تعد أهمية النشاط التعليمي كأحد محاور العملية التدريسية موضع جدل أو شك، بل انه اصبح أمر له قيمته وفائدته التربوية التي لايمكن اغفالها أو التهوين من شأنها، لكون النشاط التعليمي يسهم مع ابعاد العملية التدريسية الأخرى - من وسائل تعليمية وطرق تدريس وأساليب التوجيه والارشاد - في تحقيق أهداف التربية الإسلامية، لما له من دور متميز في تربية النشء وتنمية شخصياتهم، ذلك الدور الذي لايستطيع أية وسيلة - مما ذكرنا - ان تؤديه أو ترقى إلي أدائه في معزل عن النشاط التعليمي. ولهذا فنحن هنا سنوضح الأهمية التي تكمن في النشاط التعليمي في مدرسة النبوة ليقف المعلم على

(١) محمد قطب، منهج التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص٢٠٤-٢٠٥.

حقيقة هذا النشاط ومن ثم يعمل بمقتضاها في معالجة حقائق ومفاهيم التربية الإسلامية. وبيان ذلك على النحو التالي:

١- ان النشاط التعليمي في مدرسة النبوة تظهر أهميته بوضوح وجلاء من خلال سعيه نحو تكوين المتعلم تكويناً بنائياً من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، بصورة تساعد على تحقيق أقصى نمو ممكن للمتعلمين.

٢- ان النشاط في مدرسة النبوة يسعى إلى تأكيد الجوانب التطبيقية للحقائق والمفاهيم والتعميمات الشرعية وممارسة القيم والمثل والفضائل التي أشاد بها الدين الاسلامي، وذلك اشعارا بأن العمل هو الغاية المرجوة من العلم، وان العلم بلا عمل فضيلة ضائعة الثمرة عديمة الأثر.

ومما يدلل على ذلك ان الرسول ﷺ كان «يثبت بالبراهين العملية، والتجارب الفعلية ان مايدعوا إليه هو أمر ممكن التنفيذ وآية ذلك انه مشخص في سلوكه»[١] ولعل الاحاديث النبوية الشريفة تؤكد ذلك ففي الحديث قوله ﷺ «إنما العلم بالتعلم»[٢] وقوله ﷺ «ما امن بالقرآن من استحل محارمه»[٣].

٣- وتتضح أهمية النشاط في مدرسة النبوة حينما نعلم ان المدرسة تسعى إلى اتاحة الفرص للمتعلمين لكي تنمي قدراتهم واتجاهاتهم ورغباتهم السليمة، فالنشاط بما يتضمنه من أهداف سابقة يساعد

(١) سعيد اسماعيل على، اصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٨٢.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص١٦٠.
(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١٦٥.

المتعلمين لأن يدركوا قدراتهم ويكتشفوها ومن ثم يصبحوا قادرين على ترجمة ماتعلموه ترجمة اجرائية عملية الأمر الذي يجعل عملية التعليم أيسر وأسرع وأبقى أثراً لدى المتعلمين، وهذا ماتسعى إليه مدرسة النبوة ويؤكد ذلك قوله ﷺ «ان احب الاعمال ادومها إلى الله وان قل»[1].

٤- وتتأكد أهمية النشاط في مدرسة النبوة من حرص هذه المدرسة على تنمية المجتمع الاسلامي في كل الجوانب الحياتية، وذلك لأن النشاط بمختلف أشكاله وانماطه يعد ركيزة أساسية لمساعدة المتعلمين على ممارسة العديد من مهارات الاتصال الاجتماعي والتدرب عليها بصورة اجرائية عملية، ومما يؤكد ذلك تشجيعه ﷺ للمسلمين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعي لخدمة البيئة واصلاحها فمن ذلك قوله «مامن مسلم غرس فأكل منه انسان أو دابة إلا كان له صدقة»[2]. ومن ذلك ايضاً حرصه على توجيه الناس للتعاون والتعاضد والتعامل المثمر، وفي هذا يقول الرسول عليه السلام «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[1].

٥- وتتأكد أهمية النشاط في مدرسة النبوة من خلال حرص هذه المدرسة على جعله أساساً محدداً للتدريس، باعتباره من أهم المقومات التي لها تأثير واضح على تعلم المتعلمين وتقدمهم، وجعلهم أكثر استعداداً للممارسة وتطبيق مايتعلمون، ومدرسة النبوة حينما تعمل على ذلك فهي تدرك ان المواقف التعليمية مهما كان نوعها ومهما كانت

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١١، مرجع سابق، ص٢٩٤ .
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، المرجع السابق، ص٤٣٨ .

الأهـداف المرجـوه منهـا لابـد وان تشتمل في جـانب منهـا على النشـاط والفعاليـة، ولهذا نجده عليـه السلام يعضـد مايعلمـه للناس بـالنشاط والفعالية، فقـد روى البخاري حديثاً ذكـر فيه انه ﷺ صلى مرة بـالناس وهو على المنبر ليرو صـلاته كلهم وليتعلموها مـن أفعاله ومشاهـداته. . فلما فـرغ أقبل على الناس فقـال «يـاأيها الناس إنما صنعت هـذا لتأتموا بي لتعلموا صلاتي»[1] والرسـول ﷺ يعمل هذا ليقينه بأن «المناشط تسـاعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأسـاليب تفكير لازمة لمواصلة التعلم، وان المناشط تساعد في اعداد المتعلم ليشارك في التنمية الشاملة»[2].

٦- ومدرسة النبـوة تهتم بالنشاط لايمانها بأنه مـن المباديء الهامة في التـدريس والتعليم ولادراكها بأنـه «وسيلـة فعالـة لربط المادة التعليميـة بحياة المتعلمين الـواقعية»[3] ذلك لأن النشاط إنما هو تجسيـد للاحداث والمواقف ونحن نعلم قيمـــة الاحـداث والمواقف في العمليـــة التعليميـة التعلميـة ومـدى تأثيرهـا في بناء شخصيـة المتعلمين، حيث ان «مـزيـة الأحـداث على غيرهـا من وسـائل التربيـــة انها تحدث في النفس حـالـة خاصـة هي أقرب الانصهـار، وان الحادثة تثير النفـس بكاملها وتـرسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهـرها احيانا أو الوصول بها إلى قرب الانصهار»[4].

٧- وتتضح قيمة وأهمية النشـاط في مدرسة النبوة من خـلال قدرته على معـالجة وقت الفراغ لـدى المتعلمين واستثمار هذا الـوقت في الأعمال

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٢، المرجع السابق، ص٣٩٧.
(٢) محمود كامل الناقه، الصحافة المدرسية في المرحلة الثانوية بمدارسنا، رسالة دكتوراة، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٧٥م، ص٢٠.
(٣) على خليل ابوالعينين، مرجع سابق، ص١٤٢.
(٤) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٠٨.

النافعة، ولقد ادرك الرسول ﷺ هذه المشكلة فوجه إلى المناشط المتعددة - كما سيأتي ذكره - ورغب الناس فيها ليقينه بأن الفراغ من النعم التي ينبغي استثمارها، ولهذا نجده عليه السلام يقول في الحديث الشريف «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[1] .

من كل ماسبق تتضح أهمية النشاط وفعاليته في العمل التدريسي وعلى ذلك ينبغي ان يدرك المربون هذه الأهمية ويعملو على استخدام النشاط في مواقف التعلم ليتمكنوا من بناء شخصيات المتعلمين، خاصة وقد تبين لنا ان الرسول ﷺ كان كثير الاستخدام للنشاط في تعليم الصحابة، واية ذلك انه عليه السلام كان يشاهد المسلمين في قيامهم بألوان النشاط المختلف سواء التعليمي أو الترفيهي فيقرهم عليه، ومن أمثلة ذلك اقراره ﷺ اللعب بالحراب، فقد اذن للحبشة ان يلعبوا بالحراب في مسجده الشريف، واذن لزوجته عائشة رضي الله عنها ان تنظر إليهم .

ثالثاً: أنواع النشاط التربوي في مدرسة النبوة :

من خلال تتبع المنهج التربوي لمدرسة النبوة لتعرف أنواع النشاط التربوي فيها، تبين لنا أنها تحدد أنواع النشاط في جانبين اثنين هما النشاط التعليمي، والنشاط الترفيهي أو الترويحي ، وتبين لنا أيضاً ان هذه المدرسة وضعت لكل جانب من هذه الجوانب ضوابطه ومعاييره التي تحقق الهدف المرجو منه، كما اتضح لنا انها ترعى كلا الجانبين

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١١، مرجع سابق، ص٢٢٩ .

بصورة متوازنة شاملة لايمانها بأن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الآخر ويتأثر به، وفيما يلي توضيح شامل لكل ذلك .

١- النشاط التعليمي :

إن هذا اللون من الانشطة في مدرسة النبوة يهدف إلى أمور كثيرة جداً لعل منها تهذيب نفس المتعلم ليكون مهيئاً لعبادة الله تعالى وخاضعاً لأوامره «وان يكيف حياته وسلوكه وفقاً لهداية الله وشرعه، فإذا أمره الله تعالى أو نهاه أو حل له أو حرم عليه كان موقفه في ذلك كله سمعنا واطعنا»(١). كما يهدف هذا النشاط التعليمي إلى تهيئة فرص النمو الجيد للمتعلمين بصورة تساعدهم على أداء رسالتهم في الحياة، وايضاً تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة من كل جوانبها المختلفة. وإلى جانب كل ذلك فالنشاط التعليمي في مدرسة النبوة يسعى إلى اكساب المتعلمين الاتجاهات الايجابية نحو الجماعة ذلك ان منهج هذه المدرسة «لايتصور الفرد المسلم انساناً منعزلاً في خلوه أو راهباً في صومعة بل يتصوره دائماً في جماعة حتى عبادته لربه فقد دعا إلى ان تكون في صورة جماعية»(٢) ويؤكد هذا الهدف مما تهدف إليه مدرسة النبوة من خلال النشاط التعليمي قوله ﷺ «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار»(٣).

---

(١) يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، بيروت، دار الارشاد، ١٩٧١م، ص٥٣.

(٢) يوسف القرضاوي، الحل الاسلامي فريضة وضرورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م، ص ٦٢.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص٤٠٥.

ومما تجدر الاشارة إليه فإن النشـاط التعليمي في مدرسة النبوة يسعى إلى رفع مستـوى الأداء عند المتعلمين في تعلم حقـائق ومفاهيم الشريعـة الاسلامية ومعـرفة مقاصدهـا النبيلة والعمل بها بصورة اجـرائية عملية. كما يسعى النشاط التعليمي في مدرسـة النبوة إلى إثارة اهتمامات المتعلمين للتعلم، ومـدرسـة النبـوة تعمـل ذلك في النشـاط التعليمي لإيمانها بأن «هذه الاثارة تـؤدي إلى إقبال المتعلمين على الدرس وترفع الـروح المعنوية بينهم، وزيـادة أهميـة مـادة التعليم بـالنسبـة لهم، وشعـورهم انهم قـد استفادوا من عملهم ونشاطهم فائدة حقيقية»[1]. وهي ايضاً تعمل على ذلك لادراكهـا بأن إثـارة «الـدافعيـة لها دور في الممارسـة، فكلما كـانت الأغـراض قريبـة والـدوافع مباشرة كـانت شروط الممارسـة أفضل والتعلم أسرع»[2].

وفي ضوء هذا الفهم لأهداف واغراض النشاط التعليمي في مدرسة النبـوة فإننـا نستطيع ان نتبين مـواقـف عـديـدة لهذا اللـون من النشـاط حـرصت مـدرسـة النبوة على ايجاده، واتـاحت الفـرصـة للمتعلمين من خلالـه للقيام بجهود تعليميـة كثيرة بغية «تنظيم العلاقـة مع الله بشعائر تعبـديـة»[3]. ولعل من هـذه المواقف تلـك التي قـام بها الـرسـول ﷺ بتعليم اصحابه الكثير من قضايا العبادات والمعاملات.

وان من أمثلـة استخـدام مـدرسـة النبـوة للنشـاط التعليمي ذلك الموقف الـذي قام فيـه الرسـول ﷺ بتعليم اصحابـه التيمم، فعن شقيق

(١) ابوالفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص٨٧.
(٢) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٢م، ص٣٧٥.
(٣) كما محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، مرجع سابق، ص١٤٣.

قال: كنت جالساً مع عبدالله وابي موسى الاشعري، فقال ابوموسى: لو ان رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً اما كان يتيمم ويصلي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة «فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً» فقال عبدالله، لو رخص لهم في هذا لاوشكوا إذا برد عليهم الماء ان يتيمموا الصعيد. قلت: وانما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال ابوموسى: الم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: إنما كان يكفيك ان تصنع هكذا- فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله، أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بهما وجهه»(١).

ومما يوضح استخدام مدرسة النبوة للنشاط التعليمي في تعليم مقاصد الشريعة الاسلامية تلك المواقف المربية التي كان يقوم بها الرسول ﷺ لتعليم اصحابه كيفية الوضوء، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «انه توضأ فغسل وجهه وأخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا (أضافها إلى يده الأخرى) فغسل بهما وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى. ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ»(٢).

كما أن مدرسة النبوة استثمرت النشاط التعليمي وذلك لتعليم

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٣٥٦.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٢٤٠-٢٤١.

الناس كيفية الصلاة وادائها بشروطها واركانها الصحيحة ويؤكد هذا انه ﷺ صلى مرة بالناس اماما وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهدته . . . فلما فرغ أقبل على الناس فقال «ياأيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي لتعلموا صلاتي»[1] .

ولايقف الأمر عند هذا الحد بل نجد مدرسة النبوة تهتم بالمناسبات الدينية وتستغلها لتؤكد على أهمية النشاط والفعالية التي تكمن فيه لتنمية سلوك الناس وشخصياتهم ويظهر ذلك جلياً من خلال استغلال هذه المدرسة للنشاط التعليمي لتوضح للناس كيفية الحج بصورة عملية . فعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج فأذن في الناس في العاشرة : ان رسول الله ﷺ حاج . فقدم المدينة بشر كثير. كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ، ويعمل بمثل عمله . فخرج وخرجنا معه فأتينا ذا الحليفة . فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ . كيف اصنع؟ قال : «اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي» . فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء حتى استوت به ناقته على البيداء (قال جابر) نظرت إلى مد بصري من بين يديه بين راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله ، ماعمل به من شيء عملنا به . فأهل بالتوحيد «لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك» واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته .

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٢ مرجع سابق، ص٣٩٧ .

قال جابر: لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة. حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن. فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً - ثم قام إلى مقام ابراهيم فقال «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول (ولا اعلمه الا ذكره عن النبي ﷺ) انه كان يقرأ في الركعتين قال ياأيها الكافرون وقل هو الله أحد. ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن. ثم خرج من الباب إلى الصفا. حتى إذا دنا من الصفا قرأ «إن الصفا والمروة من شعائر الله. نبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا. فرقى عليه.... الحديث»[1] فهذا الحديث تجسيد واضح للنشاط التعليمي الذي استخدمته مدرسة النبوة لتبين للناس بصورة عملية إجرائية حقيقة فريضة الحج.

وفي ضوء كل ماسبق نستطيع القول ان مدرسة النبوة وهي تهتم بالنشاط التعليمي لم تكن تتركه للمصادفة، بل انها جعلت له شروطاً وضوابطاً لكي يتحقق الهدف المنشود منه، ولعل من هذه الشروط والضوابط ماذكره أحد الباحثين في ميدان التربية الإسلامية[2] على النحو التالي:

(أ) ان يكون النشاط التعليمي والتربوي نشاطاً واقعياً لا مصطنعاً، وهذا من أهم خصائص النشاط الإسلامي، فتعليم الصلاة إنما يكون بإقامتها فعلاً والشعور بأدائها فريضة لله عز وجل لا بتمثيلها. وإننا لنجد مصداقية هذا الضابط في تلك الأمثلة الكثيرة التي أوردناها عن كيفية تعليم الرسول ﷺ لأصحابه كيفية الوضوء والتيمم والصلاة

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٠٢٢-١٠٢٧.
(٢) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص١٧٢.

والحج وغير ذلك كثير.

(ب) ان يكون النشاط محققاً للغاية المثلى للتربية الإسلامية: أي لشريعة الله وعبوديته، ولجميع ماينتج عن التصورات الإسلامية للكون والحياة والإنسان ومسؤوليته. وهذا الشرط قد حققته مدرسة النبوة في مناشطها جميعها واية ذلك ماكان عليه سلوك الصحابة وقدرتهم على تطبيق ما أمر الله به وما وجه إليه الرسول ﷺ تطبيقاً عملياً راقياً.

(ج) ان يكون المربي عاملاً ايجابياً في النشاط، لا ان يكتفي بدور المشرف المترفع، فالمربي هو العنصر الأساسي والقدوة المثالية الفعلية في كل أحوال النشاط وأشكاله، يتحمل مع طلابه قسماً من المسؤولية ويسهم معهم في العمل دون ان يتعالى عليهم، بل يشعرهم بالاخوة التي تربطه بهم، تحت لواء رب واحد وفي سبيل هدف واحد هو ارضاء الله وتحقيق أوامره. وهذا الشرط يجد مصداقيته في شخصية الرسول ﷺ ولعل الذي يؤكده تلك الأحاديث التي أوردناها حين معالجة النشاط التعليمي.

٢- النشاط الترويحي:

يعمل النشاط الترويحي في تناغم منسجم مع النشاط التعليمي على بلوغ الهدف الأسمى وهو تربية النشء تربية متكملة من جميع الجوانب، وذلك لما سبق ان ذكرنا بان كل من النشاط التعليمي يؤثر أحدهما في الآخر ويتأثر به. وبالنظر إلى النشاط الترويحي نجده يسعى إلى بلوغ العديد من الأهداف والغايات المربية، فهو «يهديء من

انفعالات الانسان وغضبه ويولد مشاعر المحبة والاخاء»[1] ويعمل على «تجديد العزيمة ويزيل الكآبة»[2]، وهو أيضاً يهدف إلى تدريب الاحاسيس الانسانية للشعور بمعاني المتعة والجمال وفتحها على مشاهد الكون كلها. وكل هذه الأهداف تسعى عملية التربية في مدرسة النبوة إلى بلوغها.

والنشاط الترويحي في مدرسة النبوة يهدف إلى تنمية صفات واتجاهات لها أثرها على حياة المتعلمين الاجتماعية وعلى تحصيلهم العلمي، ذلك لأن أوجه هذا النشاط من شأنها تهيئة فرصا كثيرة تساعد المتعلمين «على تنمية روح التعاون والصبر والمثابرة والدقة والاتقان والقدرة على التنظيم السليم، والاخاء والمودة والشعور بالمسؤولية»[3] ومن هنا يمكن القول بأن تنمية هذه الصفات من خلال النشاط الترويحي امر له مردود عظيم على الناحية التعليمية في التربية الإسلامية، هذا فضلاً عن أهمية هذه الصفات والاتجاهات في حياة الفرد والمجتمع.

ونظراً لهذه الأهداف التي يسعى إليها النشاط الترويحي إلى بلوغها، فإننا نجد مدرسة النبوة تهتم به وتعطيه قدراً كبيراً من المسؤولية، ولعل الذي يوضح لنا مدى اهتمام مدرسة النبوة بهذا اللون من النشاط قوله ﷺ لحنظلة حين جاء متخوفاً من النفاق لكثرة معاسفة الأزواج والاولاد والضياع، فقال عليه السلام «ياحنظله والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم

(1) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٣٢٥.
(2) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص١٧١.
(3) عبداللطيف فؤاد ابراهيم، تدريس الجغرافيا، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٥م، ص٢٠.

وفي طرقكم، ولكن ياحنظلة ساعة وساعة - ثلاث مرات»[1] فهذا هو منهج النبوة في التربية والتعليم، وبهذا المنهج الذي أخذت به أثرت تأثيراً واضحا في المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ، حتى اننا نجد على كرم الله وجهه يقول «ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة» ويقول «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا كره عمي»[2].

ومن معالم حرص مدرسة النبوة بالنشاط الترويحي توجيهه إلى المصارعة كنشاط مهم لتقوية الجسم والعضلات، ومجال لافراغ الطاقات في المفيد النافع، واننا لنجد هذا النشاط قد قام به الرسول ﷺ إذ صارع ركانه، ففي الحديث عن ابي جعفر بن محمد بن ركانه عن أبيه «ان ركانه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ»[3] فهذا الحديث يشير إشارة واضحة إلى ان مدرسة النبوة اهتمت بالنشاط الترويحي ولعل مصارعة الرسول لركانه أكبر دليل على ذلك.

ومما يوضح اهتمام مدرسة النبوة بجانب النشاط الترويحي اقراره ﷺ للسباق بشتى أنواعه فقد «كان رسول الله ﷺ يقيم سباقاً للخيل بين الصحابة»[4] ويؤكد هذا حديث عبدالله بن عمر «ان رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي اضمرت من الحفياء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وان عبدالله بن عمر كان ممن سابق بها»[1]. كما ان مدرسة النبوة اهتمت بسباق العدو

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٤١٦.
(٢) كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، مرجع سابق، ص١٤١.
(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص٢١٧.
(٤) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص١٧٠.

باعتباره أحـد وسائل الترويح الحلال وأحد فروع النشـاط الترفيهي، ومما يدلل على ذلك مـاروته عائشـة رضي الله تعالى عنهـا انها كانت مع النبي ﷺ في سفـر . قـالت: فسـابقتـه فسبقتـه على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: «هذه بتلك السبقة»[٢].

وإلى جانب تلك النماذج من النشاط الترويحي فقـد اهتمت مدرسة النبـوة بنماذج أخـرى منـه ولعل من ذلك اللعب بـالسهـام والحراب، والـرسـول ﷺ حينما يعنى بـذلـك فهـو يسعى إلى استغـلال القـدرات الانسانيـة وتوجيهها التـوجيه السليم لكل أمر نـافع، كما يهدف إلى بلوغ غايـة بعيدة هي الاهتمام بـالقوة استعداداً للمـواقف التي تتطلب ذلك، ولعلنـا نستطيع ان نتعـرف على حـرص مـدرسـة النبـوة بنشـاط اللعب بالسهام من خلال ماروى عنـه ﷺ انه «مر على نفر من اسلم ينتضلون. فقال النبي ﷺ: ارموا بني اسماعيل، فإن اباكم كـان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان. قال: فامسك أحـد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: مالكم لاتـرمون؟ قالـوا كيف نرمي وأنت معهم. فقـال النبي ﷺ: ارموا فأنـا معكم كلكم»[٣]. ولما كـان للعـب دور تـربـوي هـام في تنشئـة المتعلمين التنشئة الاجتماعيـة والخلقية والطبيعية لهذا نجـد مدرسـة النبوة حرصت على تدعيمه وتأيده، ولعل من أمثلـة ذلك ماروته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حيث تقول «كنت اللعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، وكان يسربهن إلى فيلعبن معي»[١].

من كل مـاسبق نستطيع ان نقـول ان مدرسـة النبـوة حينما اهتمت

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٣٠.
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج٣، مرجع سابق، ص٣٠.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، المرجع السابق، ص٥٢٦.

بالنشاط الترويحي فإنها وضعت له الضوابط والمعايير التي تجعله يسير في الوجهة السليمة لكي يحقق الأهداف المنشودة منه، ويمكننا ان نتبين هذه الضوابط من خلال الدراسات والأبحاث العلمية[2] التي حددت هذه المعايير من خلال سنة الرسول ﷺ . ونحن هنا سنوضح هذه الضوابط لتكون دليلاً للمعلمين ومنطلقاً لهم يهتدون بها أثناء توجيه المتعلمين إلى النشاط الترويحي . وبيان ذلك فيما يلي :

(أ) ان يكون النشاط الترويحي بريئاً من كل اختلاق أو اسفاف أو خروج على الاخلاق والمباديء الاسلامية، كالخوض في آيات الله أو التندر بمن غلبت عليهم سيما الوقار والعبادة أو إثارة الضغائن أو الاستهزاء . . . أو الغيبة أو النميمة، أو كشف العورة أو مايقرب منها مما فيه فتنة أو الفحش أو البذاءة في الكلام . ولعلنا لو طبقنا هذا الشرط على النشاط الترويحي لوجدنا بعده فعلاً عن كل اسفاف وعن كل رذيلة وعن كل الأمور التي يرفضها الدين الإسلامي ولهذا كان هذا النشاط في مدرسة النبوة قد ساهم في السمو الخلقي للمسلمين .

(ب) ولكي يكون النشاط ترويحياً يجب ان يمارس في وقت الفراغ ومن هنا لايمكن ان يسمى عمل الشخص ترويحاً، وإذا تتبعنا نشاط مدرسة النبوة في الجانب الترويحي فإننا نجد ان هذه المدرسة قد وجهت إليه فعلاً في وقت الفراغ ودليل ذلك قوله عليه السلام لحنظلة «ساعة بعد ساعة» .

(ج) ان يكون النشاط بناءً لايضر بالشخص بدنيا أو اجتماعياً أو

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، المرجع السابق، ص٥٢٦ .
(٢) (أ) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٢٤٩ .
(ب) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٧٢ .

بأية طـريقة أخـرى، بل على العكس من ذلك، يساعـده على ان يصبح شخصية متكاملة.

(د) ان يكون ممتع، أي يجب ان يكـون النشاط ممتعـاً لمن يمارسه، ومن ينظر إلي مدرسة النبوة يجدها نوعت في النشاط الترويحي ليكون سبباً في امتاع النـاس وفق حاجاتهم وميـولهم ورغباتهم وهذا يعني ان مـدرسة النبـوة كـانت صـاحبـة السبق في كـل مـاسبق عن اشتراطـات النشـاط الترفيهي.

الفصل العاشر

التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة

١- مقدمة .

٢- مفهوم التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة .

٣- أهمية التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة .

٤- أنماط وأساليب التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة



يتنـاول هذا الفصل التـوجيه والارشـاد التعليمي في مـدرسة النبـوة كمطلب من مطـالـب التـدريس في هـذه المدرسـة. وسنـوضح في هـذا الفصل مفهـوم التـوجيـه والارشـاد التعليمي في مـدرسـة النبـوة وأهميتـه ووسائله. وسيكون توضيح ذلك على النحو التالي:

مقدمة

ان الحديث عن التـوجيه والارشـاد التعليمي في مدرسـة النبوة يعـد ضرورة ملحة تفـرضها طبيعة الـدين الإسلامي على اعتبار ان هـذا الدين يقـوم في أساسـه على التـوجيه والارشـاد إلى الله سبحانـه وتعـالى ومعرفـة ماشرع للنـاس من أحكام ومباديء وتشريعات تحقق معـاني الاستخلاف والتكـريم. إذ قد جـاءت الشريعـة الاسـلامية لتـوجيـه الناس إلى اقـوم السبل وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الـذي يوصلهم إلى سعادتي الـدنيا والآخرة. فقـد أوضح القرآن الكريم أهداف الـرسالة المحمديـة في آيات كثيرة منها قول الحق تبارك وتعالى ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياتـه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[1] وكذا قوله تعالى ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسـولاً منهم يتلـو عليهم آيـاتـه ويـزكيهم ويعلمهم الكتـاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٤).

(٢) سورة الجمعة، آية (٢).

من هنا وفي ضوء هذا الفهم فإننا سنعرض فيما يلي لمفهوم التوجيه والارشاد التعليمي، ومن ثم نعرف أهميته ومايهدف إليه، ثم نعرض وسائله وأساليبه بمقتضى ماتراه مدرسة النبوة. وبيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: مفهوم التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة:

ان مصطلحا التوجيه والارشاد يعبران عن معنى مشترك، فكل من التوجيه والارشاد يتضمن من حيث المعنى الحرفي الترشيد والهداية والتوعية والاصلاح وتقديم الخدمة والمساعدة إلى أفضل مايمكن. وكل من التوجيه والارشاد مترابطان وهما وجهان لعملية واحدة وكل منهما يكمل الآخر.

ومن خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع كشف الباحث ان هناك العديد من التعريفات للارشاد والتوجيه التعليمي، وكل منهما ينظر إلى هذه العملية نظرة معينة إلا انها جميعاً تتفق في مفهومها العام على انهما عملية انسانية الهدف منها بناء شخصية الفرد بناءً يساعده على التكيف الاجتماعي السليم، هذا فضلاً عن «التأثير في نفوس البشر فيهذبهم ويوجههم وجهة الخير ويسمو بوجدانهم ويرتقي بميولهم، ويعلي

(١) سورة الزمر، آية (٧٠).
(٢) سورة غافر، آية (١٧).
(٣) سورة الجاثية، آية (٢٢).
(٤) عبداللطيف فؤاد ابراهيم، المناهج وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٢م، ص٦٠٤.
(٥) الدمرداش سرحان وآخر، المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢م، ص١٤٦.
(٦) فؤاد ابوحطب وآخر، التقويم النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص١-٢.

غـرائزهم، ويعدل طبـائعهم فيجعلهـا متفقـة ومنهج الخير العام الـذي يحقق مصلحة الناس وسعادتهم»[1].

فهنـاك من يعرف التـوجيـه والارشاد على انـه «عمليـة واعية بنـاءة ومخططة تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفـرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيتـه جسمياً وعقليـاً واجتماعياً وانفعـالياً، ويفهـم خبراته ويحدد مشكلاتـه وحاجاتـه، ويعرف الفـرص المتاحة لـه، وان يستخدم وينمي امكـانـاتـه بـذكاء إلى أقصـى حد مستطـاع وان يحدد اختيـاراتـه ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته في ضوء معرفة ورغبة بنفسه»[2] وهناك من يعرف التوجيه والارشاد بأنه «عمليـة تساعد الافراد للتعرف على قدراتهم وتنظيم خبرات حياتهم، واستخـدام هذه المعرفة في تكويـن صورة واقعية عن انفسهم وعن البيئـة من حـولهم بما يسـاعـدهم على التكيف وتحقيق السعادة لهم ولمجتمعهم»[3].

ومن يتتبع عن كثب مفهـوم التـوجيـه والارشـاد في مـدرسـة النبـوة سيقف على كثير من اللفتات والتعاريف العلميـة لمعنى التوجيه والارشاد التعلمي في هذه المدرسة، فسلوك الرسول ﷺ وأخـلاقه وأفعاله وتقريراته تدل دلالـة واضحة على أنه نعم القـدوة في التوجيه والارشاد لصحـابته، رضوان الله عليهم كانوا أئمة صالحين وهداة مهتدين وصفهم الرسول ﷺ بقوله «اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[4].

---

(1) عبدالرشيد عبدالعـزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية، الكـويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م، ص٤٨.

(2) حـامد عبـدالسـلام زهران، التـوجيه والارشـاد النفسي، القـاهرة، عـالم الكتب، ١٩٧٧م، ص١٠ - ١١.

(3) رسمية على خليل، الارشاد النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٨م، ص٥.

(4) فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م، ص١٤٧-١٤٨.

وبالنظر إلى مدرسة النبوة في تحديدها لمفهوم التوجيه والارشاد نجدها اعتمدت على القرآن الكريم في تحديد هذا المفهوم فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾(١) ومن هنا نلاحظ ان مدرسة النبوة حددت مفهومها للتوجيه والارشاد بمقتضى التوجيه القرآني فأصبح مفهوم هذه العملية فيها يعني «المنهج الذي تتكامل فيه جوانب التربية كلها الفكرية والروحية والاخلاقية والحركية، مما يحقق التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية ويحول دون طغيان جانب من هذه الجوانب على الآخر حتى لايؤدي هذا الطغيان إلى تشوه الشخصية وعدم تكاملها»(٢). وجدير بالذكر فإن المتمعن في تعريف التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة يجد ان هذه المدرسة سلكت في هذه العملية طريقتين الأولى ايجابية ترتكز على الأسس الصالحة القوية للخلق الكريم وتتجه إلى غرس الفضائل، والثانية وقائية تنتزع من الانسان الرزائل بأنواعها الفردية والاجتماعية وتقي المجتمع من شر التفكك والشقاق، وإلى هذا المعنى أشار الحديث الذي رواه أبوسعيد الخدري عن النبي ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(٣).

ثانياً: أهمية التوجيه والارشاد التعليمي في التدريس:

ليس بخاف ان التوجيه والارشاد يحظى بأهمية كبيرة في مدرسة

---

(١) سورة آل عمران، آية (١١٠).
(٢) فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م، ص١٤٧-١٤٨.
(٣) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٢، مرجع سابق، ص٢٢.

النبوة ولـذا كان من الطرق الهامة التي استخـدمتها هذه المدرسة لصيـانة الحيـاة الانسـانيـة من الشر والفسـاد ووقـايـة أبنـاء المجتمع من الجرائم الاجتماعية ووقايتهم من العادات والاتجاهات المرزولـة التي يرفضها الدين الاسلامي بغيـة الوصـول إلى كمال شخصية الانسـان ورقيها إلى الكمالات السلوكية التي تنشدها التربية الاسلامية .

والتـوجيه والارشـاد التعليمي وسيلة هـامة من وسـائل الدعـوة إلى الله ، لايستغنى عنهما بحـال ، ولايصح التهوين من تأثيرهما على العمليـة التعليميـة ولاسيما إذا قـام بهما معلم ذو قلب حـي وعقل نير ذلك لأن التوجيه والارشاد «يتصل بجميع الجوانب الشخصيـة للفرد، سواء كانت عقليـة أو انفعاليـة أو اجتماعية ، وعلى ذلك فهـو يتهم بـاتجاهات الفـرد وانماطه السلوكيـة وينشد مساعدتـه على تكامل أوجه نشاطـه مستخدماً طاقاته الأساسية والفرص المتاحة له في بيئته»[1] .

وتهدف العمليـة التوجيهيـة الارشاديـة في مـدرسة النبـوة إلى ضمان مبـاديء كثيرة يعـود نفعهـا على المتعلم في المقـام الأول ، فهـذه العمليـة تهدف إلى تحقيق مبـدأ المسـاواة بين النـاس ذلك ان الـديـن الإسـلامي «يمنح الحرية الفردية في اجمل صورهـا والمساواة الانسانية في أدق معانيها ولكنه لايتركها فوضـى فللمجتمع حسابه وللانسانية اعتبـارها وللاهداف العليا للـدين قيمتها»[2] ونجد هذا التأكيـد على معنى المساواة في عملية التوجيه والارشـاد في مواقف كثيرة من سنة الرسـول ﷺ فمن ذلك مارواه المعرور بـن سويـد قال : لقيت أبـاذر بالـربذة وعليـه حلة وعلى غـلامه

(١) سيد عبدالحميد مرسي ، الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥م ، ص٧٥ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٥م ، ص٦٣ .

حلـة، فسألته عن ذلك فقـال: اني سـاببت رجلاً فعيرتـه بأمه فقـال لي النبي ﷺ «ياأبـاذر اعيرته بأمه انك أمـرؤ فيك جاهلية اخـوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايـديكم فمن كـان أخـوه تحت يده فليطعمـه ممـا يأكل وليلبسه مما يلبس ولاتكلفوهـم مـايغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم»(١).

وإلى جانب هـذا الهدف مما تهدف إليـه العملية التـوجيهية الارشـادية في مـدرسة النبـوة فهناك هـدف آخر تسعى إليـه وهو تأكيـد مبدأ التكـافل الاجتماعي، فهذه العملية تعمل بكل ثقلهـا على ضمان هذا المبدأ وتأخذ في الاعتبار «ان يتساند المجتمع افـراده وجماعاته بحيث لاتطغى مصلحة الفرد على مصلحـة الجماعة ولاتذوب مصلحـة الفرد في مصلحـة الجماعة وإنما يبقى للفرد كيانه وابداعه ومميـزاته وللجماعة هيبتها وسيطرتها فيعيش الافراد في كفالة الجماعة كما تكون الجماعة متلاقية في مصالح الاحاد ودفع الضرر عنهم»(٢) ولعلنـا نجـد عجبـاً في السنـة النبويـة ممـا يـؤيـد هـذا التكافل، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عما يصنع النبي في بيته فقـالت «كان في مهنة أهلـه فإذا سمع الاذان خرج»(٣) ويزيد من هذا التأكيد والحرص على التكافل الاجتماعي في مدرسة النبوة توجيهه ﷺ للناس لأن يكـونوا على أعلى مستـوى من الانسانيـة فيقول عليـه السلام «على كل مسلم صدقـة: قالوا: فإن لم يجد، قال: فليعمل بيـديه فينفع نفسـه ويتصـــدق، قـالـوا: فإن لم يستطـع أو لم يفعل، قـال: فيعين ذا الحاجـة الملهـوف، قـالـوا: فإن لم يفعل، قـال: فيأمـر بـالخير أو قـال بـــالمعـروف، قـــال: فإن لم يفعل؟ قـال: فيمسـك عن الشر فإنـه لـــه

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٨٤.
(٢) عبدالعزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م، ص٧٢.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٩، مرجع سابق، ص٥٠٧.

صدقة»[1].

ومما يوضح أهمية العملية التوجيهية الارشادية في مدرسة النبوة ذلك الهدف الذي يؤكد معاني الاخوة الايمانية والانسانية تأكيداً لقول الحق تبارك وتعالى ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾[2]. وفي هذا السياق نجد السنة النبوية المطهرة تدعم هذا المبدأ من خلال التوجيه والارشاد فيقول الرسول ﷺ «انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً: قالوا: يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً. قال: تأخذ فوق يده»[3]. فمن خلال هذا الحديث تتضح لنا الصورة الرائعة لعملية التوجيه التعليمي التي كان يستخدمها الرسول ﷺ كما «تبدو حكمة الرسول في توسيع مدى الخير وتعديد صوره وأشكاله وتبسيطها كذلك حتى تصبح في متناول كل إنسان»[4].

ثالثاً: انماط وأساليب التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة

لقد نهجت مدرسة النبوة منهجاً رائعاً في العملية التوجيهية والارشادية، فالمتتبع لمنهج هذه المدرسة يلاحظ انها لم تعتمد على طريقة واحدة أو نمط واحد في توجيه الناس وارشادهم، بل انها استخدمت طرق ووسائل مختلفة تتمشى مع خصائص المتعلمين مع طبيعة المواقف التعليمية، ولذا نجدها توجه وترشد تارة بالملاطفة وتارة بالاشارة إلى الخطأ وتارة بالتوبيخ وأخرى بالضرب، وتارة بالموعظة، فهي في هذا

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٤٤٧.
(٢) سورة الحجرات، آية (١٠).
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٥، مرجع سابق، ص٩٨.
(٤) محمد قطب، مرجع سابق، ص١١٢.

تعرف الموقف وفي نفس الوقت تعرف نوع التوجيه والارشاد الذي ينبغي ان يكون لهذا الموقف. وفيما يلي توضيح ذلك تفصيلاً :

١- اسلوب الملاطفة [١] :

تتخذ مدرسة النبوة من هذا الاسلوب منهجاً للتوجيه والارشاد لادراكها لمدى فاعليته وتأثيره على المتعلم، وهي تأخذ بهذا الاسلوب وذلك لاسترضاء المتعلم وجذبه إلى الفضيلة المراد غرسها في نفسه، بمعنى انها تأخذ بهذه الوسيلة لترغيب المتعلمين في الآداب والقيم والمثل الصحيحة التي يريدها الدين الإسلامي، ومدرسة النبوة تأخذ بهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد لإيمانها بأنه «يؤدي إلى قيام علاقات طيبة بين المعلم والمتعلمين، كما يؤدي إلى تحسن في سلوك المتعلمين وارتياحهم للعمل وازدياد تعلمهم»[٢] واقبالهم عليه. وفضلاً عن هذا فإن المدرسة تأخذ بهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد وذلك تأكيداً لمنهج القرآن الكريم إذ ان الملاطفة أحد مناهج القرآن الكريم في دعوة الناس إلى احكام الشريعة ومقاصدها وفي هذا نجد قول الحق تبارك وتعالى ﴿**اذهب انت واخوك بآياتي ولاتنيا في ذكري، اذهبا إلى فرعون انه طغى، فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى**﴾[٣]. وقوله تعالى ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم**﴾[٤] ففي ضوء هذا المنهج الذي صرح به القرآن الكريم

---

(١) عبدالله ناصح علوان، ج٢، مرجع سابق، ص٧٦٣ .
(٢) فكري حسن ريان، مرجع سابق، ص١٣٩ .
(٣) سورة طه، آية (٤٢-٤٣) .
(٤) سورة آل عمران، آية (١٥٩) .

سارت مدرسة النبوة في عملية التوجيه والارشاد أخذاً بأسلوب الملاطفة واللين لادراكها «ان التربية والتعليم ينبغي ان تستهدف هذه الوسيلة في المراحل الأولى لحياة الانسان استهدافاً أوليا، لما لها في هذه المراحل من آثار عظيمة، فهي في هذه المراحل انفذ إلى أعماق النفوس وأكثر تأثيراً وأبقى مع الزمن»[1].

ومن يراقب عن كثب نماذج هذا الاسلوب في مدرسة النبوة سيلاحظ الكثير من اللفتات والاساليب الرائعة في التوجيه والارشاد من خلال عملية الملاطفة والمباسطة الهادفة، ولعلنا نستطيع تعرف ذلك من أكثر من موقف مما حفلت به السنة النبوية، ففي الحديث الذي رواه البخاري «استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية اصواتهن على صوته، فلما أستأذن عمر تبادرن الحجاب، فإذن له النبي ﷺ، فدخل والنبي ﷺ يضحك، فقال: اضحك الله سنك يارسول الله بأبي أنت وأمي. فقال: من هؤلاء اللاتي كن عندي، لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب، فقال: انت احق ان يهبن يارسول الله. ثم أقبل عليهن فقال: ياعدوات انفسهن، اتهبنني ولم تهبن رسول الله ﷺ، فقلن: انك افظ واغلظ من رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ أيه ياابن الخطاب والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكاً فج إلا سلك فجاً غير فجك»[2].

ومن المواقف التي توضح لنا استخدام مدرسة النبوة لاسلوب الملاطفة في التوجيه والارشاد ماروواه البخاري ايضاً «ان رسول الله ﷺ أتى

---

(١) عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني، مرجع سابق، ص٣٥٨.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٥٠٣.

بشراب فشرب منه. وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ- فقال للغلام أتأذن لي ان اعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يارسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً. قال: فتله رسول الله ﷺ في يده»[1] ففي الحديث دلالة واضحة على اسلوب التوجيه بالملاطفة وتصريح بضرورته في المواقف التعليمية التعلمية.

٢- اسلوب التوجيه والارشاد بالاشارة:

تعتبر الاشارة معلماً مهماً من معالم التوجيه والارشاد وذلك للآثار الايجابية التي تتركها في نفس المتعلم، فالاشارة بحق تعتبر احد فنون معاملة الطبيعة البشرية، واحد أنماط التأثير في السلوك البشري وتوجيهه نحو هدف معين وبطريقة تضمن انقياد الفرد إلى الطاعة والاحترام، والاشارة لها أثرها في التعامل مع ملكات الفرد وتوقظ لديه مقاصد الفهم والتفكير والادراك السريع ولذلك قيل في الحكمة العربية «كل لبيب بالاشارة يفهم». ويهدف هذا النوع من أساليب التوجيه والارشاد إلى تقوية المراقبة لدى المتعلم لينظر بنظرة ثاقبة في افعاله وتصرفاته.

وبالنظر إلى مدرسة النبوة فإننا نجدها قد أولت هذا الاسلوب أهمية فائقة وأخذت به في تدريس الناس وتعليمهم، ولعل الذي يظهر لنا مدلول استخدام هذا النمط من التوجيه والارشاد في مدرسة النبوة ماجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال «كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. فقالت

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٨٦.

يـارسـول الله ان فـريضـة الله على عبـاده في الحج ادركت ابي شيخـاً كبيراً لايثبت على الـراحلـة، افحج عنـه؟ قـال: نعم: وذلك في حجـة الوداع»[١].

ونستدل من مفهوم الحديث كيف ان الـرسول ﷺ استخدم الاشارة في التـوجيـه والارشـاد ويتضح ذلك من خـلال صرف نظـر الفضل عن النظـر إلى الاجنبيات لتستقيم نفسـه على قواعـد الاسلام ومبـادئه، وعلى هـذا الاساس قـامت مـدرسة النبـوة في تـرويض النفس وتنشئتها تنشئـة طبيعية وتنميتهـا نمواً فطرياً لا اسراف فيـه ولا اسفاف، فاشارة الـرسول ﷺ تؤكد فاعلية هذا الاسلـوب وتؤكد من جانب آخر انسياق الفضل إلى مايريد الرسول ﷺ.

٣- اسلوب التوجيه والارشاد بالهجر:

من المعلوم انـه لما كان للترغيب اثاره الطيبـة في جذب المتعلمين إلى مـواقف التعلم، فـإن الترهيب لايقل أهميـة في العمليـة التـوجيهيـة والارشاديـة لكونه «العنصر الـذي يمثل القوة الصـادة عن الانحراف إلى سبل الشر التي ينهى عنها الاسلام، وذلك لأن اثـارة المخاوف من سلوك سبيل مـا، أو القيام بعمل مـا، من شأنها ان تقلل من انـدماج الانسـان نحـو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وان تضعف من قوتـه، وتجعله قلقـاً حذراً حتى ولو غامر في الأمر واستهان بالمخاوف»[٢].

ولما كـانت سبل الشر في الحياة محفـوفـة بمغـريات الانفس وفـواتن

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٣، مرجع سابق، ص٣٧٨.
(٢) عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني، مرجع سابق، ص٢٥٥.

الاهواء والافكـار، فمن هنا اصبحت عمليـة التوجيه والارشـاد في التربية الاسلاميـة تستدعي ايجاد قـوة تدفـع الشر وتبعده، وبحيث تكـون هذه القوة زائدة على قوة الاقنـاع الفكري المجرد ومضافـة إلى وسيلة الترغيب، وهـذه القوة الـدافعة إنما هي وسيلـة الهجر وهي وسيلـة مجدية في التربيـة والتعليم بعامة والتوجيه والارشاد على وجه الخصوص .

ولما كانت مدرسة النبوة واقعيـة في كل نشاط من انشطة الحياة وكان لها منهجاً تربويـاً فذا لهداية الناس جميعاً، فمن هنـا نجدها استفادت في تعليم النـاس وتوجيههم وارشـادهم من استخـدام وسيلـة الهجر لابعـاد الناس عن مزالق الشر واصـلاح وتقويم الاعوجاج . ومما يـؤكد استخدام مدرسة النبوة لهذا الاسلوب في توجيـه الناس وارشادهـم ماأورده البخاري في صحيحه في بـاب مايجوز من الهجران لمن عصى عن عـائشة رضي الله تعـالى عنهـا قالـت : قال رسـول الله ﷺ اني لاعـرف غضبك ورضـاك . قالت : قلت وكيف تعـرف ذاك يارسول الله؟ قـال : انك إذا كنت راضية قلت بلى ورب محمد، وإذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم، قالت : قلت أجل لا أهجـر إلا اسمك» «وقـال كعب حين تخلف عن النبي ﷺ «ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا وذكر خمسين ليلة»[1] .

٤- اسلوب التوجيه والارشاد بالضرب :

كثيراً مـانسمع أو نقـرأ في كتب التربيـة الحديثة ان الضرب مـدعـاة لنفور المتعلـم من التعليم وسبباً جـوهريـاً في تعقيده وحـرمانه مـن فرص

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٤٩٧ .

التعليم، في حين اننا نلاحظ ان هذا الاسلوب قد أقره القرآن الكريم والسنة النبوة المطهرة، ففي القرآن الكريم يقول الحق تبارك وتعالى ﴿**والـلاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**﴾[1] وفي الحديث الشريف قوله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»[2].

ومن هنا نستطيع القول ان ما أقره القرآن الكريم والسنة النبوية لهذه الوسيلة التوجيهية هو الحق والصحيح الذي ينبغي ان يتبع، إلا أن ماتجدر الاشارة إليه ان المقصود هنا، ليس الضرب المبرح الذي يتسم بالقوة والقسوة، وإنما المقصود بذلك الضرب الذي يشعر النفس بالذنب والوقوع في الخطأ، فالعقوبة في الاسلام أساسها المصلحة ودفع المضرة «فما من أمر جاء به القرآن أو السنة في موضع نهي إلا كان فيه جلب مصلحة، وقد ثبت ذلك بالاستقراء وبتقدير العقل المستقيم للمصالح والمضار»[3] وما من شك في ان مدرسة النبوة حين التزامها بهذه الوسيلة في عملية التوجيه والارشاد إنما تريد تهذيب الضمير والوجدان، وتسعى إلى تربية روح الاحساس بالواجب في نفس المؤمن ليفعل الخير استجابة لداعي الله تعالى والرغبة في طاعته والقيام بالواجب لذات الواجب لا لمجرد الخوف من العقاب.

ومع ان مدرسة النبوة أقرت الضرب كأسلوب توجيهي ارشادي إلا

---

(١) سورة النساء، آية (٣٤).

(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج١، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٣) محمد ابوزهرة، نظرة إلى العقوبة في الإسلام، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية. القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨م، ص١٤٢.

انها لم تكن تلجأ إليه إلا في الضرورة القصوى، وهي أيضاً قد وضعت له الضوابط والشروط اللازمة حتى لايكون فيه اسراف أو اهدار لكرامة المتعلم وحتى لايكون الضرب منشأ لضرر جسمي أو غيره، ولهذا نجد الرسول ﷺ يوجه الناس بقوله «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه»(١) ومن هنا نجد مدرسة النبوة «قد احاطت هذه العقوبة بسياج من الشروط والقيود، فعلى المربين الا يتجاوزوها والا يتغاضوا عنها ان ارادوا لأولادهم التربية المثلى ولاجيالهم الاصلاح العظيم»(٢).

٥- اسلوب التوجيه والارشاد بالنصيحة :

تعد النصيحة من العوامل التي تساعد على انجاح المعلم إلى حد كبير في مجال التربية والتعليم، وتحقق له الخصب والاثمار في مهنة التدريس، كما تساعده على التأثير والتفاعل المباشر مع التلاميذ بصورة ايجابية فعالة، ذلك لأن النصيحة «تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد واكسابه الصفات المرغوب فيها»(٣). ولاشك ان اسلوب النصيحة يلعب دوراً هاماً في دفع المتعلم إلى التعليم بشرط ان يؤخذ في الاعتبار استعداد المتعلم وطبيعته الفطرية لكي يكون مستعداً لأن «يصغى ويرغب في استماع النصيحة من محبيه وناصحيه، فالنصح والوعظ في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب ولاسيما حين يكون صادراً عن محبة ومن القلب إلى القلب»(٤).

---

(١) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص١٦٧.
(٢) عبدالله ناصح علوان، ج٢، مرجع سابق، ص٧٧١.
(٣) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٣٤٩.
(٤) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي، مرجع سابق، ص١١١.

وتتخذ مدرسة النبوة من النصيحة اسلوباً للتوجيه والارشاد العلمي لكونها روافد بناء شخصية المتعلم وتنميتها، ولكونها أحد أساليب القرآن الكريم في توجيه الناس إلى الخير. فالمتتبع للقرآن الكريم يجد بوضوح مدى الاهتمام بهذا الاسلوب وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم﴾**[(١)] وقول الحق تبارك وتعالى **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾**[(٢)] ومن هنا عملت مدرسة النبوة في الأخذ بالنصيحة في عملية التوجيه والارشاد التعليمي لأنها اسلوب رائع في التعامل مع ملكات الانسان قادرة لأن «تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً وتثير كوامنه لحظة من الوقت كالسائل الذي تقلب رواسبه فتملأ كيانه»[(٣)].

وان من مؤشرات استخدام مدرسة النبوة لهذا الاسلوب في التوجيه والارشاد التعليمي ماروواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»[(٤)]. وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ خطب الناس فوعظهم ثم قال: يامعشر النساء تصدقن فانكن أكثر أهل النار»[(٥)]. ومن معاني الاهتمام باسلوب النصيحة في مدرسة النبوة ماروواه العرباض بن سارية رضي الله عنه قال «وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: ان هذه موعظة مودع

---

(١) سورة لقمان، آية (١٣).
(٢) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٣) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٨٧.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص١٦٣.
(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١١.

فماذا تعهد إلينا يارسول الله؟ قـال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختـلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمـور فإنها ضلالـة فمن إدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفـاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ»[١].

٦- اسلوب التوجيه والارشاد بالتصريح:

ان المتأمل في منهج مـدرسة النبـوة يجد انه عمل على تـربية النـاس تربيـة متوازنـة شاملـة، وجعل تكريـم الانسان ركنـاً أساسيـاً في نـظامه ورسالته وأرسى قـواعد هذا التكريم في طائفـة من النصوص يدور الكثير منهـا حـول الحقـوق التربويـة لـلانسـان، فعمل على تهذيب اخـلاقهم وتقويم سلوكهم متخذاً في ذلك وسائل تربـوية عديدة تناسب في النظرة الفـرديـة الجوانب الانسـانية المختلفـة وهي الجوانب الفكـريـة والجوانب النفسية، وتنـاسب في النظرة الجماعية أحـوال الناس المختلفـة وطبائعهم المتفـاوتـة، ولهذا نجـده يتخـذ من اسلـوب التصريح منهجـاً للتـوجيـه والارشاد ليدعم مواقف التعلم ويسير بها إلى الامام في اتجاه سليم.

وبالنظر إلى مدرسـة النبوة فإننا نجد ان الرسول ﷺ نمـوذجاً كاملاً لاستخدام هذا الاسلوب لتوجيـه المتعلمين وارشادهم، ومن توجيهاته في هذا مارواه جابر رضي الله تعـالى عنه قال: كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤمنا، قال مرة: ثم يـرجع فيصلي بقومه، فأخر النبي ﷺ ليلة الصلاة، وقـال مرة العشاء، فصلى معـاذ مع النبي ﷺ ثم جاء يؤم قـومه

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، مرجع سابق، ص١١.

فقرأ البقرة فـاعتزل رجل من القوم فصلى فقيل : نافقت يـافلان ، فقال : مـانافقت ، فأتى رسـول الله ﷺ فقـال : ان معاذاً يصلي معك ثم يـرجع فيؤمنـا بسورة البقرة . فقـال «يامعاذ افتـان أنت؟ اقرأ بكذا ، اقـرأ بكذا» قال ابوالزبير: بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل إذا يغشى»[١] .

ومن الأمثلة المشهورة في حرصـه ﷺ على استخدام هذا الاسلوب في تربيته وتوجيهه وارشاده للنـاس ماروته كتب السنة عن عمر بن ابي سلمة رضي الله عنه إنـه قال «كنت غلامـاً في حجر رسول الله ﷺ وكـانت يدي تطيش في الصفحـة ، فقـال لي رسـول الله ﷺ : يـاغـلام : سم الله وكل بيمينك ، وكل ممـا يليك ، فمازالـت تلك طعمتي بعـد»[٢] ففي هـذا الحديث والحديث السـابق دليل قـاطع على استخدام اسلـوب التصريح من قبل مدرسة النبوة في التوجيه والارشاد .

٧- اسلوب التوجيه والارشاد بالتلميح :

ان قليـلاً من التأمل في ابعاد واتجاهـات مدرسـة النبوة يكشف لنـا واقعيتها في مـراعاة النفس الانسانيـة المفطورة على حب المخالفـة والنزوع والشـذوذ والمغامـرة ، وكانت الـواقعيـة تظهر أكثـر وبصورة واضحـة في مـراعاة هـذا الواقع الانسـاني من خـلال فتح باب التلميح عن الأفعـال والتصرفات - غير المرغـوبة- التي يقوم بها المتعلم . ومدرسـة النبوة تلجأ إلى هـذا الاسلـوب في التوجيـه والارشـاد لأمـور كثيرة منها انها تـريـد ان تساعد الفـرد لأن يتخلص من مساويء الافعال والتصرفـات والاستقامة

(١) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢١٠ .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، ج٩ ، مرجع سابق ، ص٥٢١ .

على أمر الله تعالى، ولأنها تريد ان تحتفظ للفرد بمشاعره وحقوقه الانسانية فلا تخدشها. ومدرسة النبوة حينما تأخذ بهذا الاسلوب في تربيتها فإن ذلك يعود لادراكها ان التصريح بما يكره الانسان قد يدفعه أحياناً إلى المكابرة والاصرار والنفور، ولهذا فهي تأخذ بهذا الاسلوب لتؤثر به في سلوك المتعلمين وترقى بهم إلى معالي الاخلاق الفاضلة.

ومن أمثلة حرص مدرسة النبوة في اتخاذ هذا المنهج قاعدة للتربية والتعليم والتوجيه والارشاد، تلك المواقف الكثيرة التي كان الرسول ﷺ لايصرح فيها بما يقوم به بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من أمور يكرهون اطلاع الغير عليها، فمن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت «جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية، فاعينيني. فقلت: ان احب أهلك ان اعدها لهم، ويكون ولاؤك لي فعلت. فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم، فابوا ذلك عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت: اني عرضت ذلك عليهم فأبوا الا ان يكون الولاء لهم. فسمع النبي ﷺ فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقالت: خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن اعتق. ففعلت عائشة ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد مابال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ماكان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط، قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وانما الولاء لمن اعتق»[1].

ومن مظاهر استخدام مدرسة النبوة لاسلوب التلميح في عملية التوجيه والارشاد مارواه المقدام بن معد يكرب قال: غزوت مع خالد بن

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٤، مرجع سابق، ص٣٧٦.

الوليد الصائفة فقرم اصحابي إلى اللحم، فقالوا: اتأذن لنا ان نذبح رمكه له. قال فحبلوها. فقلت مكانكم حتى اتى خالد بن الوليد فسأله عن ذلك، فأتيته فأخبرته خبر اصحابي فقال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس في حظائر يهود فقال: ياخالد ناد في الناس ان الصلاة جامعة، لا يدخل الجنة إلا مسلم، ففعلت فقام في الناس، فقال ياأيها الناس مابالكم اسرعتم في حظائر يهود، الا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرم عليكم حمر الاهلية والانسية، وخيلها وبغالها، وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير»[1].

٨- اسلوب التوجيه والارشاد بالترغيب:

يلعب الترغيب دوراً فعالاً في ميدان التربية والتعليم لكونه أحد الاساليب الهامة التي تساعد على نشر مكارم الاخلاق وبثها بين المتعلمين ليصبحوا قادرين على ممارسة وتطبيق حقائق ومفاهيم وتشريعات الدين الإسلامي تطبيقاً عملياً اجرائياً. كما ان الترغيب كأسلوب من أساليب التوجيه والارشاد التعليمي يعمل على تزويد المتعلمين بالكثير من الخبرات والمهارات الاجتماعية والخلقية والعقلية مما يجعل شخصياتهم ناضجة مستنيرة.

وتظهر قيمة الترغيب وفعاليته في التوجيه والارشاد من خلال قدرته على إثارة استعداد المتعلم وجعله أكثر قابلية لمواجهة المواقف المربية، وذلك لأن الترغيب يشكل برعايته جميع جوانب المتعلم إذ لاينصب

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٠٦٦.

اهتمامه على ناحيـة واحدة أو جانب واحد فحسب بل انه يشمل بـرعايته كل أطـر الشخصية الجسميـة والعقليـة والانفعاليـة والاجتماعية، وهـذا الاسلـوب يتعـامل مع هذه الاطـر في سبيل بلـوغ الهدف الاسمى الـذي يفضي بناء الانسان بناءً غير متناقض وغير متضارب.

وحينما ننظر إلى مدرسة النبوة فإننـا نجدها لا تغفل أي اسلوب من أساليب التـوجيه والارشاد التعليمي إلا واستخـدمته مع المتعلم، - وهي بـذلك تعطي للمتعلم حقـه من التربية والتعليـم- ، لادراكها اختـلاف الأحوال والاعراض الانسـانية التي تستدعي بالتالي اختـلافاً في الاساليب والاجراءات التي تتخـذ لتقويم شخصيـة المتعلم، ومن أجل ذلك تلقى مدرسة النبوة المسـؤولية على عاتقها للتنويع في اساليـب التوجيه والارشاد لتصل بـالفرد إلى مستـوى عال من تكـامل الشخصية. ومـدرسة النبـوة حينما تعمل على تـوجيه الناس وارشـادهم من خلال اسلـوب الترغيب، فإن هـذا يرجع إلى اعتمادهـا منهج القـرآن في تربيـة الناس، ففي القـرآن الكـريم مـا لاحصر لـه من التـوجيهـات والارشـادات التي وجـه إليهـا بأسلوب تـرغيبي فذ، ولعل من ذلك قول الحق تبـارك وتعالى ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والـذين اوتوا العلم درجات**﴾[1] وقول الحق ايضاً ﴿**وما أمـروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لـه الـدين حنفاء ويقيمـوا الصـلاة ويؤتـوا الـزكاة وذلك دين القيمـة**﴾[2] فكل هـذه الآيات وغيرهـا كثير تـدلل ان الترغيب أحد مناهج القرآن الكريم في التربية والتعليم.

إذا ليس غـريب على مـدرسـة النبـوة ان تأخـذ بهذا الاسلـوب في

---

(١) سورة المجادلة، آية (١١).

(٢) سورة البينة، آية (٥).

التـوجيـه والارشـاد وهي التي تـدرك بأن القـرآن تنـزيل من رب العـالمين (ليكـون هـدى للمتقين، فصلت فيه آيـات تـدعـوا إلى الخير وتنهى عن الشر)[1]. ومن هنـا نجــد ان في السنـة النبـويـة العطــرة نماذج مختلفـة لـلاسلــوب الترغيبي الأخـاذ النـــافـذ إلى أعماق المتعلمين الــذي كـان يستخدمه الرسول ﷺ في توجهـه وارشاده للناس، ولعل من ذلك ترغيبه للناس في العلم حيث يقول موجهاً ومرشداً «من يرد الله به خيراً يفقهه في الـدين»[2] ويقـول عليـه السـلام «ثـلاثـــة لهم أجـران: رجل من أهل الكتـاب آمن بنبيـه وآمن بمحمـد ﷺ والعبـد المملـوك إذا أدى حق الله وحق مـواليـه، ورجل كانــت عنده أمـة فأدبها فأحسن تأديبهـا وعلمهـا فأحسن تعليمها ثم اعتقهـا فتزوجها فلـه أجران»[3]. والذي يتتبع كتب السنة الشريفـة يلمس فيها طابع التـوجيه والارشـاد بالترغيب ومن ذلك مارواه ابـوهريـرة رضي الله تعالى عنـه «ان رسول الله ﷺ قـال: الا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع بـه الدرجات؟ قالوا: بلى يارسول الله. قـال: اسباغ الـوضوء على المكـاره، وكثـرة الخطا إلى المسـاجد وانتظـار الصلاة بعـد الصلاة فذلكم الـرباط فذلكم الـرباط فذلكم الـرباط»[4] وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنـه قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان أمتي يدعـون يوم القيامة غـراً محجلين من آثار الوضـوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل»[5].

وهكذا نرى مـدرسة النبوة في استخدامهـا الرائع لاسلوب الترغيب

---

(١) أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام، مرجع سابق، ص١٤٢.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص١٦٠.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص١٩٠.
(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج١، مرجع سابق، ص٧٣.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٢٣٥.

في عملية التوجيه والارشـاد التعليمي، وذلك لادراكها بأن هذا الاسلوب أكثر وقعاً في النفس الانسانية، وأقدر على جذب انتباه المتعلم للتعلـم .

٩- اسلوب التوجيه والارشاد بالترهيب :

لقد حـرص التشريع الإسلامـي منذ بدأ على رد النفـس البشرية إلى فطرتها بمقتضى منهج فـذ دقيق متناسق يحفظ للكيـان الانساني في شتى اطره الـروحية والعقليـة والجسمية- حقـوقه دون افـراط أو تفريط . وعلى هذا الأساس أوجد الإسلام اسلوب الترغيـب ليستخدمه في هداية الناس وتـوجيههم وارشـادهم إلى الخير وبعـدهـم عن سلـوك سبل الشر وذلك بإثـارة مخاوفهم من سلــوك هـذه السبل، ولهذا «نجـد نصـوص القـرآن الكريم والحديث النبـوي الشريف مليئة بإعلان ما اعـد الله للذين كفروا ويعملـون السيئـات من عـذاب أليم تــرهيبـاً للنـاس من سلـوك سبل الضلالة»[١] .

وإذا أمعنا النظـر في وسيلة الترهيب وجسدناهـا لوجدنـاها لا تقل أهميـة من حيث الفعــاليـة والنتيجـة عن اسلـوب الترغيـب، فـوسيلـة الترغيب «تجذب النفس الانسـانية إلى طـريق الخير وتستعطفها نحـوه بما اعده الله لسـالكيه من منـافع ولذات وخيرات عظيمـة معجلة ومـؤجلة» ووسيلة الترهيب «تصـد النفس الانسانية عن سلوك سبل الشر إذ تملـؤها بالخوف مما اعـد الله لسالكيها من عقوبات معجلـة ومؤجلة»[٢] وكلاهما يسعى إلى خير الانسان وسعادته .

---

(١) عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني، مرجع سابق، ص٢٥٦ .
(٢) عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني، مرجع سابق، ص٢٥٦ .

ولما كـان الأمر كـذلك فإننا نـلاحظ ان مـدرسة النبـوة قد أخـذت بـالترغيب بالصـورة التي سبق ان أشرنا إليهـا، وفي نفس الوقت أخـذت بـالترهيب في تـوجيـه النـاس وارشـادهـم إلى سبل الخير. فهي تستخـدم الترغيب والـرهيب بحسب مقتضيات الموقـف التعليمي وظروفـه. ولعل من أبرز الأمثلـة التي توضح لنـا مدى استخدام مـدرسة النبـوة لاسلوب الترهيب في التوجيـه والارشاد التعليمي مارواه ابن مسعـود رضي الله تعالى عنـه عن النبي ﷺ قال «لايـدخل الجنـة من كـان في قلبه مثقـال ذرة من كبر»[1] ومنه أيضاً قوله ﷺ «بين الـرجل وبين الكفر ترك الصلاة»[2] وفي الحديث عن أبي هـريـرة رضي الله تعـالى عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل اعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»[2].

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٤٩٠.
(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، مرجع سابق، ص٣٤٢.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج٤، المرجع السابق، ص٤٤٧.

الفصل الحادي عشر

التقويم في مدرسة النبوة

(أ) مفهوم التقويم في مدرسة النبوة .

(ب) أهمية التقويم في مدرسة النبوة .

(ج) وسائل وأساليب التقويم في مدرسة النبوة .

يعالج هذا الفصل بعداً مهماً من أبعاد عملية التدريس في مدرسة النبوة، ولعل هذا البعد هو موضوع التقويم، والباحث هنا سيعالج التقويم من خلال توضيح مفهومه وأهميته ومن ثم يبين أساليب التقويم التي أخذت بها مدرسة النبوة. وسيكون ذلك على النحو التالي :

أولاً : مفهوم التقويم في مدرسة النبوة

مع ازدياد الاهتمام بالتربية كعملية يتم بموجبها اعداد الفرد وتنشئته التنشئة الاجتماعية الصالحة، ازداد الاهتمام بالتقويم باعتباره أحد المقومات التي تلعب دوراً هاماً في تحسين العملية التربوية وزيادة فاعليتها. ونظراً للمكانة التي يحظى بها التقويم في العمل التربوي فإن الباحث سيذكر هنا معنى التقويم في اللغة والاصلاح بغية الوقوف على ماهيته وتسهيل مهمة البحث عن هذا المفهوم في مدرسة النبوة.

فالتقويم في قواميس اللغة لفظ مشتق من الفعل «قوم» وقوم الشيء بمعنى قدره ووزنه وحكم على قيمته. ونأخذ من هذا المدلول اللغوي ان الانسان يحاول دائماً وبين حين وآخر أن ينظر إلى أفعاله وتصرفاته ويقارن بينها وبين تصرفات غيره، ويعمل بصورة دائمة على ان يحكم على مدى ماحققه من خطأ أو صواب، فيكشف أخطاؤه ويعمل على تجنبها، ويكشف النواحي الايجابية في شخصيته ويقويها ويزيد منها، بمعنى ان الانسان يقوم دائماً بترويض نفسه وتقيمها وحسابها ويكون دائماً متصفاً بصفة النفس اللوامة.

ولما كان التقويم في أحد معانيه اللغوية يعني تقدير جهود الناس وفعاليتهم في الحياة حساباً وجزءاً، فلهذا فإننا نستطيع القول ان هذا المعنى قد أشارت إليه آيات كثيرة في القرآن الكريم فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿**ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم**﴾[2]. وكذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿**ولتجزي كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون**﴾[3].

وبالنظر إلى المدلول الاصطلاحي للتقويم فإننا نجد ان هناك تفاوت في تعريفه، فقد قيل في معناه انه «معرفة القيمة، أي معرفة قيمة شيء أو فكرة أو معنى أو عادة أو مهارة، أو استعداد، أو خدمة، أو أي وجه من أوجه النشاط»[4] ويرى البعض ان التقويم الغرض منه معرفة ما إذا كان البرنامج التعليمي قد اسهم في تحقيق الأهداف التربوية أو أخفق في ذلك فقيل ان التقويم هو «العملية التي يلجأ إليها المربي لمعرفة مدى نجاحه في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها»[5]. وهناك من يرى ان التقويم يتضمن التحسين أو التعديل أو التطوير على النحو الذي تحدد به تلك الأهداف»[6].

وبالنظر إلى مفهوم التقويم في مدرسة النبوة نجد ان له فلسفة

---

(١) سورة الزمر، آية (٧٠).
(٢) سورة غافر، آية (١٧).
(٣) سورة الجاثية، آية (٢٢).
(٤) عبداللطيف فؤاد ابراهيم، المناهج وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٢م، ص٦٠٤.
(٥) الدمرداش سرحان وآخر، المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢م، ص١٤٦.
(٦) فؤاد ابوحطب وآخر، التقويم النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص١-٢.

خاصة اشتقت جوانبه وأسسه وأهدافه من مفهوم التربية في هذه المدرسة، فمفهوم التربية في هذه المدرسة يعني تلك «العملية التي تسعى إلى إيجاد الشخصية المتكاملة عن طريق تربيتها روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً، وبناء مفاهيم الفرد عن خالقه ونفسه والكون الذي يعيش فيه في ضوء مجموعة من القيم والعقائد والمثل العليا، وتساعد على تكوين العادات والاتجاهات المرغوبة، وتعمل على تنمية ميول الفرد واشباع حاجاته بشكل يجعل الفرد مهيأ لعبادة الله ومهيئا لتنفيذ شرع الله على أساس من التطبيق والممارسة في ضوء الكتاب والسنة»[١] فلما كان هذا المفهوم هو المعمول به في التربية الإسلامية، لهذا نجد ان التقويم في هذه المدرسة يشتق معانيه ومادته من هذا المفهوم ليصبح معناه «مجموعة الأساليب والاجراءات التي تهدف إلى بلوغ أهداف التربية الإسلامية، وتقدير مايبذل من جهود، والحكم على فاعلية هذه الجهود بقصد تحسين الأداء ورفع الكفاءة بما يساعد على تحقيق المقاصد الشرعية بما تتضمنه من حقائق ومفاهيم وقيم ومثل عليا» . ويؤكد هذا المفهوم مأورده الامام البخاري في صحيحه في باب «طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ماعندهم من العلم»[٢] .

ثانياً : أهمية التقويم في مدرسة النبوة :

إننا حينما ننظر إلى الدين الإسلامي نجده قد أولى العمل اهتماماً

---

(١) سراج محمد وزان، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة، رسالة دكتوراة، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ١٩٨٢م، ص٨٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص١٤٧.

كبيراً وحث عليه حثاً شديداً، وفي مقابل ذلك رتب على الأعمال الصالحة معظم صنوف الجزاء والثواب، كما رتب على الأعمال السيئة معظم صنوف الجزاء بالعقاب، وجعل تفاوت درجات الناس في الأعمال سبباً في تفاوت درجاتهم عند الله. وفي هذا السياق نجد تعدد الآيات القرآنية التي تشيد بالعمل وتوضح وتبين جزاؤه عند الله تعالى، فمن ذلك نجد قول الحق تبارك وتعالى ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**﴾[1] وأيضاً قوله تعالى ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾[2]. من هنا نستطيع القول ان عمل الانسان هو موضع الثواب والعقاب، ولاشك ان هذا يؤكد ضرورة التقويم ليكون الثواب والعقاب في موضعه، ولهذا نجد مدرسة النبوة تهتم بهذا الأمر اهتماماً عظيماً وسيتضح فيما يلي :

ان مدرسة النبوة تسعى دائماً إلى تقدير جهود الناس والتيقن من مدى ادراكهم للعلم وادراكهم للمقاصد الشرعية التي شرعها الله تعالى.

فقد جاء في صحيح البخاري في باب طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ماعندهم من العلم مايؤكد ان الرسول ﷺ كان يهتم بمسألة التقويم اهتماما عظيما ليعرف مدى ادراك المتعلمين واستيعابهم للحقائق والمفاهيم التي علمهم أياها، ويؤكد هذا حديث ابن عمر «ان رسول الله ﷺ قال : ان من الشجر شجرة لايسقط ورقها وانها مثل

---

(١) سورة النحل، آية (٩٧).
(٢) سورة التوبة، آية (١٠٥).

المسلم، حدثوني ماهي؟ قال: فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبدالله: فوقع في نفسي انها النخلة. ثم قالوا: حدثنا ماهي يارسول الله؟ قال: هي النخلة»[1]. فمنطوق الحديث يدلل بما لايدع مجالاً لريب انه ﷺ كان يقوم اصحابه بين حين وآخر ليتأكد من مدى استيعابهم لحقائق الشريعة الإسلامية.

وتهتم مدرسة النبوة بالتقويم لادراكها بأنه «عملية ايجابية فهو ليس معرفة الاخطاء أو اكتشاف نواحي الضعف أو معرفة المعوقات والصعوبات التي تواجه المتعلم، ولكن التقويم يتضمن أيضاً القيام بخطوة أخرى ايجابية وهي المقاومة في التحسين وتذليل الصعوبات والارشاد لافضل الطرق لتحقيق الأهداف»[2]. ولعل الذي يصدق على هذا الادراك ان الرسول ﷺ حينما رأى المسيء في صلاته لم يكن يقف عند حد معرفة الخطأ واكتشاف نواحي الضعف في أداء الرجل، بل انه عليه السلام قام بعد تقويمه لأداء صلاة الرجل إلى ارشاده وتوجيهه إلى الصورة المثلى التي ينبغي ان تتبع لأداء الصلاة بشروطها وواجباتها، ويظهر هذا جلياً من خلال الحديث الذي رواه ابوهريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى، ثم جاء فسلم عليه، فقال الرسول ﷺ: وعليك السلام، ارجع فصلي فإنك لم تصلي، فصلى ثم جاء فسلم فقال عليك السلام، ارجع فإنك لم تصلي. فقال في الثانية أو في التي تليها. علمني يارسول الله فقال: «إذا قمت فاسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر ثم أقرأ

---

(١) ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ص١٤٧.

(٢) محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، ج٢، الكويت، دار القلم، ١٩٨١م، ص٢٩١.

ماتيسر من القرآن، ثم أركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»[1].

وتتضح أهمية التقويم في مدرسة النبوة إذا ماعلمنا ان هذه المدرسة لم تكن تقتصر في تقويمها على جانب واحد من جوانب الحياة الانسانية، بل ان عملية التقويم فيها شملت كل مناحي الحياة بأوسع معانيها، وشملت أيضاً كل أطر شخصية الانسان الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وماذلك إلا لايمان هذه المدرسة بأن الانسان «ينمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة، وكل هذه الظواهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً»[2] ولأجل ذلك نجده ﷺ أول من دعى إلى التقويم الشامل واستخدمه استخداماً رائعاً. فقد كان ﷺ يرعى تقويم اصحابه في الجانب الجسمي ويؤكد هذا حديث عبدالله ابن عمر رضي الله عنه قال «دخل على رسول الله ﷺ فقال : الم اخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: بلى قال: فلا تفعل قم ونم وصم وافطر. فإن لجسدك عليك حقا، وان لعينيك حقاً، وان لزورك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً»[3]. وشمل التقويم في مدرسة النبوة الجانب العقلي عند الانسان ويتضح هذا من خلال توجيهات الرسول ﷺ لاصحابه ومن خلال الاسئلة الكثيرة التي كان يطرحها عليهم بغية «تربية الانسان المسلم على اسلوب التفكير العلمي وتربية الانسان المسلم على حب البحث والسعي وراء الحقيقة،

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٤، مرجع سابق، ص١٠٦-١٠٧.
(٢) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، دار النهضة المصرية، ب.ت، ص٢١.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١٠، مرجع سابق، ص٥٣١.

وتربيـة الإنسان على اسلـوب التفكير التأملي والتعامل مع قـوى الكون، وتـربية الانسـان المسلم على الاستفـادة ممـا يتعلمه وذلـك باستخـلاص النتائج والتطبيق الـذي يستفيد من نتـائجه في نفع نفسـه ونفع مجتمعه، والمحافظة على الطاقـة العقلية للانسان»[1]. ومما يؤكـد هذا المعنى الذي تسعى إليه مدرسـة النبوة من خلال تقويم الناس في النـاحية العقلية «ان النبي ﷺ قـال لبلال بن الحارث : اعلم قـال : مـا اعلم يارسـول الله . قال : اعلـم يابلال . قال ما اعلم يـارسول الله؟ ، قال : انه من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من أجـورهم شيء ومن ابتدع ضـلالـة لاترضي الله ورسـوله كـان عليـه مثل اثـام من عمل بها لاينقص ذلك من أوزار النـاس شيئـاً»[2] ويقول ﷺ « لـن يبرح الناس يتساءلـون حتى يقولـوا هذا الله خـالق كل شيء فمن خلق الله»[3].

وجديـر بالذكـر ان رعاية مدرسـة النبوة في عملية التقـويم امتدت لتشمل الجانب الروحي عنـد الانسان ويدلل على ذلك انـه ﷺ كان يثير دوماً عـواطف الإنسان نحو خالقـه ويؤكد على اصحابـه ضرورة الالتزام بمباديء الـدين الإسلامي ويـؤكد لهم ان الله تعـالى «لم يجعل سعادة المرء في الحياة الآخـرة منوطـة بالبخت أو بقبيلـة أو نسب أو عصر أو بلد وإنما ناطها بمقدار مـايقدمه المسلم في حياته الدنيـا من الأعمال الصالحة مالياً وبدنياً»[4] ولهذا فهو عليه السـلام حينما يلاحظ أي تصرف يضر بعقيدة

(١) عبدالجواد سيد بكر ، مرجع سابق، ص ٢٠٠-٢٠١ .
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥ ، مرجع سابق، ص٤٢ .
(٣) ابن حجر العسقلاني، ج١٣ ، مرجع سابق، ص٢٦٥ .
(٤) محمـد الطاهـر بن عاشـور، اصول النظـام الاجتماعي في الإسـلام، تونس، الشركـة التونسيـة للتوزيع ، ١٩٧٦م، ص٥٩ .

المسلم كان فوراً يقيمه ويصدر فيه حكماً وتوجيهاً فمن ذلك مارواه أبوهريرة رضي الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ماهذا ياصاحب الطعام قال اصابته السماء يارسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غشنا فليس منا»(١).

وإلى جانب كل ماسبق ان ذكرناه نجد مدرسة النبوة أيضاً تهتم بالجانب الاجتماعي وتخضعه لعملية التقويم وذلك لأن من أهم أهداف هذه المدرسة تنشئة الأجيال طبقاً لمعايير المجتمع المسلم وأحكامه، ولعلنا نجد في حديث أبي سعيد الخدري مايؤكد ان الرسول ﷺ قوم اصحابه من الناحية الاجتماعية، «عن النبي ﷺ قال «إياكم والجلوس على الطرقات. فقالوا: مالنا بد، إنما هي مجالسنا، نتحدث فيها. قال: فإذا اتيتم إلى المجالس فاعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق. قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام وامر بالمعروف، ونهي عن المنكر»(٢).

من كل ماسبق تتضح أهمية التقويم في مدرسة النبوة، ويتضح لنا مدى شموله وتوازنه، ولهذا ينبغي ان يعي كل من ينتمي إلى المهنة التدريسية هذه الأهمية ويخلص في أداء التقويم على وجه سليم، خاصة انه تأكد بما لايدع مجالاً للريب ان عملية التقويم تستمد اصولها وقواعدها من القضاء والحكم على الناس ولهذا ينبغي تحري الدقة فيه.

---

(١) ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٢، مرجع سابق، ص١٠٩.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج٥، مرجع سابق، ص١١٢.

ثالثاً : وسائل التقويم في مدرسة النبوة

من خلال دراسة منهج مدرسة النبوة تبين لنا انها اتخذت وسائل كثيرة في عملية التقويم، ومرد هذه الكثرة يرجع إلى ادراكها الحقيقي لطبيعة المتعلمين ومابينهم من فروق فردية، كيف لاتهتم مدرسة النبوة بهذا الأمر وهي القائلة «حدثوا الناس بما يعرفون، اتحبون ان يكذب الله ورسوله»[1] . لهذا فإن الباحث سيعرض فيما يلي وسائل وأساليب مدرسة النبوة في عملية التقويم. وبيان ذلك على النحو التالي :

١- السؤال والجواب :

ان مسألة السؤال في عملية التقويم من المسائل التي حرص الدين الإسلامي على الاهتمام بها واعطاها حقها من الرعاية والتوجيه، وان المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد انها ابرزت هذا الاسلوب بصورة جلية واضحة، ويؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى ﴿**يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج**﴾[2] وقوله تعالى ﴿**يسألونك ماذا ينفقون قل ماأنفقتم من خير فللوا لدين. .** ﴾[3] وقوله ايضاً ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير**﴾[4] وكذا قوله تعالى ﴿**يسألونك عن**

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، مرجع سابق، ص٢٢٥.
(٢) سورة البقرة، آية (١٨٩).
(٣) سورة البقرة آية (٢١٥) .
(٤) سورة البقرة، آية (٢١٧).

الخمـر والميسر قل فيهما اثم كبير﴾[1] . فهـذه الآيـات وغيرهـا دليل كبير على مـدى اهتمام القـرآن الكـريم بأسلـوب السـؤال والجواب في تعليم الناس وتبصيرهـم بأمـور العقيدة الصحيحة . بل ان القرآن الكـريم وجه إلى ضرورة ان يسأل المعلـم المتعلمين ليتأكـد الفهم لـديهم ويتم لهم التمكن ممـا يتعلمـون ، وفي هذا السيـاق نجـد قـول الحق تبارك وتعـالى **﴿فسئل الذين يقـرؤن الكتاب من قبلك﴾**[2] وكذا قولـه تعالى **﴿فسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾**[3] .

ولما كانت مدرسة النبوة تأخذ منهجـاً من القرآن الكريم كان طبيعياً ان تنعكس خصـائص القرآن على رؤيتهـا التربويـة ونظامهـا التعليمي ، ومن هـذا المنطلق قـامت مـدرسـة النبـوة على الأخـذ بأسلـوب السـؤال والجواب كأحد أبعـاد العملية التعليميـة وأخذت بـه في تقويم المتعلمين وتدريبهم على فهم مقـاصد الشريعة الاسـلامية ، ولعلنـا نستطيع تأكيد ذلك من خلال تلك المواقف التي كان الرسول ﷺ يسأل فيها اصحابه ، فمن ذلك ماروواه ابي بكـرة رضي الله تعالى عنه حيث قـال : «خطبنا النبي ﷺ يـوم النحـر فقال : اتـدرون أي يـوم هـذا؟ قلنا الله ورسـولـه أعلم . فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمـه . قال : أليس يوم النحر؟ قلنا بلى . أي شهـر هـذا؟ قلنـا الله ورسـولـه أعلم . فسكت حتى ظننـا انـه سيسميه بغير اسمـه ، قال : أليس ذو الحجة؟ قلنا : بلى . قـال : أي بلد هـذا؟ قلنـا الله ورسـولـه أعلم ، فسكـت حتى ظننـا انـه سيسميـه بغير اسمه : أليست بـالبلدة الحرام؟ قلنا : بلى ، قال : فإن دمـاؤكم وأموالكم

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢١٩) .
(٢) سورة يونس ، آية (٩٤) .
(٣) سورة النحل ، آية (٤٣) .

عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هـذا إلى يوم تلقون ربكم، الا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[1].

ومن أمثلة استخدام مدرسة النبوة لهذا الاسلوب في تربيتها وتقويمها مارواه أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه «ان النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها أموراً عظاماً، ثم قال: من أحب ان يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لاتسألوني عن شيء إلا اخبرتكم به مادمت في مقامي هذا. قال أنس: فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله ﷺ ان يقول: سلوني»[2].

من كل ماسبق يمكننا القول ان مدرسة النبوة استخدمت هذا الاسلوب استخداماً ذكياً واعياً كان له الأثر في تنشئة الجيل الأول من المسلمين، وماذلك إلا ليقينها بأن هذا الأسلوب يدفع «المتعلم إلى المشاركة بالاسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لايدركه من حقائق[3].

٢- الحفظ والتسميع:

يعتبر اسلوب الحفظ والتسميع من أبرز الاساليب المستخدمة للتقويم في مدرسة النبوة، لكونه عامل مهم لتيسير تعليم بعض المواد

(١) ابن حجر العسقلاني، ج٣، مرجع سابق، ص ٥٧٣- ٥٧٤.
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج١٣، المرجع السابق، ص٢٦٥.
(٣) عبدالجواد سيد بكر، مرجع سابق، ص٣٣٣.

والحقائق والمفاهيم الشرعية. وفيه يقوم المعلم بتحفيظ المتعلمين جانباً من المعلومات ويطلب منهم الالمام بها عن طريق المداومة والاستذكار ثم يقوم المتعلمين بعد ذلك بتسميع ماحفظوه امام معلميهم.

ويمتاز اسلوب الحفظ والتسميع بميزات كثيرة لعل منها بقاء أثر التعليم لدى المتعلمين، وقدرته على اكساب المتعلمين الكثير من المهارات التذوقية للنصوص المحفوظة، هذا فضلاً عن انه يعين على «صقل مواهب الموهوبين»[1] ومساعدتهم على التلقي ومن ثم يصبحوا قادرين على نطق الحروف نطقاً صحيحاً واخراجها من مخارجها الصحيحة أيضاً.

وان المتتبع لمدرسة النبوة يجد انها أولت هذا الاسلوب اهتماماً كبيراً، ويتضح ذلك من أخذها به في تقويم وتدريس الصحابة وتعليمهم القرآن الكريم. ولقد أخذت مدرسة النبوة بهذا الاسلوب نظراً لتمشيه مع طبيعة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم فقد «كانوا أمة يضرب بها المثل في الذكاء والالمعية وقوة الحافظة وصفاء الطبع وسيلان الذهن وحدة الخاطر، وفي التاريخ العربي شواهد على ذلك يطول بنا تفصيلها... حتى لقد كان الرجل منهم ربما يحفظ مايسمعه لأول مرة مهما كثر وطال»[2].

ولقد كان الرسول ﷺ سيد الحفاظ، فقد كان عليه السلام يجهد نفسه لأجل حفظ القرآن الكريم، ويحرك لسانه بالقراءة أثناء الوحي إليه

---

(١) محمود رشدي خاطر وآخرون، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٨٤م، ص١٦٤.
(٢) محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ج١، ب. ت، ص٢٨٦.

استعجالاً لحفظه وخوفاً من ان تفوته كلمة أو يفلت منه حرف، حتى طمأنه الله تعالى ووعده الله ان يجمعه في صدره، ويهيء له قراءة لفظه وفهم معناه، ويؤكد هذا قول الحق تبارك وتعالى «لاتحرك به لسانك لتعجل به، ان علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه»[1]. بعد ذلك كان الرسول ﷺ ينصت لجبريل.

لقد كان جبريل عليه السلام يعارض الرسول ﷺ القرآن في كل عام مرة، وفي العام الأخير الذي توفى به مرتين، فقد كان الرسول ﷺ يقرأ وجبريل يسمع، أو جبريل عليه السلام يقرأ والرسول ﷺ يسمع، ففي الحديث قوله ﷺ «ان جبريل كان يعارضني القرآن مرة واحدة كل سنة، وانه عارضني العام مرتين ولا اراه إلا حضر أجلي»[2].

ومن المؤشرات استخدام مدرسة النبوة لاسلوب الحفظ والتسميع في التقويم والتدريس ماروى عن أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم قوله «كنا على عهد رسول الله ﷺ لاتتعدى العشر آيات حتى نحفظهن ونعي مافيهن ونعمل بهن»[3]. ومن ذلك أيضاً قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه «حفظت من في رسول الله ﷺ بضع وسبعون سورة»[4]. ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة»[5].

ومما تجدر الاشارة إليه ان مدرسة النبوة لم تكتفي باستخدام طريقة الحفظ والتسميع فحسب، بل انها أخذت على عاتقها الترغيب فيه

(١) سورة القيامة، آيات (١٦-١٩).
(٢) ابن حجر العسقلاني، ج٩، مرجع سابق، ص٤٣.
(٣) الحافظ ابن كثير، ج١، مرجع سابق، ص٣.
(٤) محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، القاهرة، ١٩٢٢م، ص٤٥٨.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج٨، مرجع سابق، ص١٢٤٣.

والتوجيه إليه، واوصت كل من يتولى العمل التدريسي باستخدام هذا الاسلوب خاصة في تدريس القرآن الكريم، ولعلنا نجد دليل ذلك في قوله ﷺ «مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها بعقلها امسكها عليه، وان اطلق عقلها ذهبت»(١). ومما تجدر الاشارة إليه ان مدرسة النبوة حينما تعمل على الاهتمام بمسألة الحفظ والتسميع فإن ذلك يعود إلى ادراكها التام لما تختص به الطبيعة البشرية من صفات وسمات لعل منها قضية النسيان، «ولهذا نجد السنة النبوية قد وجهت إلى ضرورة تعهد القرآن بالحفظ والمداومة على القراءة تجنباً لنسيانه»(٢).

٣- اسلوب الملاحظة :

تعتبر الملاحظة من أكثر وسائل التقويم أهمية في ميدان التربية والتعليم بعامة وفي ميدان التدريس على وجه الخصوص. ذلك لأن المعلم يستطيع ان يستخدمها بسهولة حيث يلاحظ سلوك المتعلمين ملاحظة مباشرة ومن ثم يستطيع ان يقوم هذا السلوك ويوجهه الوجه السليمة من كل الجوانب، وماذلك إلا لأن «اسلوب الملاحظة كوسيلة من وسائل التقويم يستطيع ان يكشف عن نواح عديدة قد لا يمكن الكشف عنها عن طريق أساليب أخرى»(٣).

وان المتتبع لمنهج مدرسة النبوة يلاحظ ان هذه المدرسة استخدمت اسلوب الملاحظة لأغراض تربوية كثيرة، فمن ذلك استخدامها له لمعرفة

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، مرجع سابق، ص١٢٤٣.
(٢) سراج وزان، كيف تدرس القرآن لابنائنا، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد ٧٩، ١٩٨٨م، ص٩٤.
(٣) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس الجغرافيا، مرجع سابق، ص٣٠٣.

القـدرات العقليـة عند المتعلمين ومـدى قـدرتهم على التفكير والاطـلاع والبحث، والقـدرة على وزن قيم الادلـة الشرعيـة والاستنتـاج والمنـاقشـة وابداء الرأي، ومنـه أيضاً استخدام هذا الاسلـوب في التحذير من الحرام وتأديب الناس وارشـادهـم إلى سبل الرشـاد. والرسول ﷺ استخـدم هذا الاسلوب في تربيـة الناس وتقويمهم لكي «يعطي لأمتـه القدوة الصالحة في حسن رعايتـه وتفقده لهم، وسؤالـه عنهم، ومراقبـة احوالهم، ومحاذرة مقصريهم وتشجيع محسنيهم»[1] والرسول المربي ﷺ حينما يستخـدم هذا الاسلوب في تقـويم اصحابه وتـربيتهم فإنما ذلك لدراكه بأنـه «من أقوى الأسس في ايجاد الانسان المتـوازن المتكامل الذي يـؤدي كل ذي حق حقه في الحياة، والذي تدفعه إلى ان ينهض بمسؤليـاته ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وانبل معنى»[2]. والـرسول ﷺ يستخـدم هذا الاسلـوب في تقـويمه للنـاس لأنـه يريـد «خلق الـوازع الـداخلي الذي يجعل محاسبـة الانسان نابعة من ذات نفسه، فهو يشعر أبـدا بالرقابة على تصرفاته، رآه الناس أو كان بعيداً عن أعين الناظرين»[3].

وان المتمعن في منهج مـدرســة النبـوة يكتشف الكثير من المواقف التي تـدلل على استخـدام اسلـوب الملاحظــة في التقـويـم. فمن ذلك ملاحظة الـرسول ﷺ لاجابات الصحـابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنـه حينما بعثه الـرسول إلى اليمن فقـال له «كيف تفعـل ان عرض لك قضـاء: قال اقضي بما في كتـاب الله، قال فإن لم يكن، قـال: اقضي

---

(١) عبدالله ناصح علوان، مرجع سابق، ج٢، ص٧٣٠.
(٢) عبدالله ناصح علوان، المرجع السابق، ج٢، ص٧٢٧.
(٣) سعـد الدين الجيـزاوي، فصـول في تـربية الشخصيـة الإسـلامية، القـاهـرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة دراسات في الإسلام، العدد ٨١، ١٩٦٨م، ص١٣.

بسنة رسول الله ، قال فإن لم يكن . قال : اجتهد رأى لا آلو»[1] فهنا لاحظ ﷺ قدرة معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه على التفكير والاستنباط والاستنتاج ، وهنا سر الرسول ﷺ من اجابة معاذ رضي الله تعالى عنه واقره على رأيه السديد .

ومن المواقف التي تؤكد لنا مدى استخدام مدرسة النبوة لأسلوب الملاحظة في عملية التقويم مارواه ابي داود في سننه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يعمد أحدكم في صلاته فيبرك كما يبرك الجمل»[2] فالرسول ﷺ بملاحظته هذه قد قوم الأداء الذي قام به أحد الصحابة في الصلاة ومن هنا نجده وجه الناس جميعاً بقوله «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه»[3] ومما يدلل على استخدام مدرسة النبوة لاسلوب الملاحظة في عملية التقويم حديث عمر بن ابي سلمه رضي الله تعالى عنه قال «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال لي رسول الله ﷺ : ياغلام سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فمازالت تلك طعمتي بعد»[4] .

ومن المواقف التي تدل على استخدام رسول الله ﷺ الملاحظة في تقويم الناس ماصح عنه ﷺ انه رأى بعض الناس يشرب شرباً واحداً فلما رأى الرسول عليه السلام ذلك قال عليه السلام «لاتشربوا واحداً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسموا إذا انتم شربتم ،

---

(١) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٣٠٣ .
(٢) ابوداود ، سنن ابي داود ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٢٢ .
(٣) ابوداود ، سنن ابي داود ، المرجع السابق ، ص٢٢٢ .
(٤) ابن حجر العسقلاني ، ج٩ ، مرجع سابق ، ص٥٢١ .

واحمدوا إذا انتم رفعتم»[1] وعندما رأى الرسـول ﷺ صبياً قد حلق بعض شعره وتـرك بعضه نهى عن ذلك، وقـال: «احلقوه كله او اتـركوه»[2] . ومن مؤشرات استخدام الرسول ﷺ لاسلوب الملاحظة في التقويم ماروته عائشة رضي الله تعالى عنها «ان هنـد بنت عتبة قالت: يانبي الله بايعني، قال « لا ابايعك حتى تغيري كفيك كأنهما كفا سبع »[3] .

من كل مـاسبـق يتضح لنـا بعض النماذج التي تـؤكـد استخـدام مدرسة النبـوة لأسلوب الملاحظة في تقويم أداء وسلوك النـاس وهي تؤكد «مراقبة النبي ﷺ لأبنـاء المجتمع الذي كان يقوم على هدايتـه واصلاحه، وهي نماذج حيـة واقعية حـرص الرسـول عليه السـلام في تربيـة الناس، ومعالجة أمورهم، واصلاح أحوالهم والرفع من مستواهم»[4] .

٤- اسلوب اللقاءات الفردية :

يعتبر اسلوب اللقاءات الفردية من أبرز وسائل التقويم التي يمكن التعرف من خـلالها على أمور كثيرة قد يصعب الـوصول إليهـا عن طريق الأساليب التقويميـة الأخرى، فهذا الاسلوب يسـاعد المعلم لأن يتعرف على مـدى استجـابة المتعلـم للمواقف التعليميـة المتنـوعـة « وذلك مثل الشدة والضعف في الاستجابـة أو التعبير المشحون بالانفعالات»[5] فكل هـذه الأمور وغيرهـا يصعب على المعلم ان يعـرفها ويصل إليهـا من غير

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، مرجع سابق، ص٢٦٧ .
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص٨٣ .
(٣) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص٧٦ .
(٤) عبدالله ناصح علوان، ج٢، مرجع سابق، ص٧٣٢ .
(٥) أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .

هذا الاسلوب التقويمي .

وان المتأمل في منهج مدرسة النبوة يجد ان فيها الكثير من اللفتات التي تؤكد استخدام اسلوب اللقاءات الفردية في عملية التقويم ، ولعل من أبرز الأدلة على ذلك حديث معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه قال : «بينما انا ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال : يامعاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ثم قال : يامعاذ قلت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ثم قال : يامعاذ . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ماحق الله على عباده؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده ان يعبدوه ولايشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : يامعاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . فقال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله ان لايعذبهم»[1]. فالحديث يشير بصورة جلية الاستخدام الرائع لاسلوب اللقاءات الفردية من قبل الرسول ﷺ ، ويوضح ان الرسول عليه السلام سلك هذا المسلك ليجعل جيل المسلمين ينشئون التنشئة السليمة . وكان الرسول ﷺ يستخدم هذا الاسلوب بغية الوصول إلى فكرة معينة يعجز الصحابي عن الجواب عنها «فيسأل الرسول ﷺ فيجيب فيعلمه»[2] .

ومن المواقف التي تؤكد ان مدرسة النبوة قد استخدمت اسلوب اللقاءات الفردية في تقويم الصحابة وتعليمهم حديث ابي ذر رضي الله

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١٠ ، مرجع سابق ، ص٣٩٧-٣٩٨ .
(٢) عمر محمد الشومي الشيباني، فلسفة التربية الاسلامية ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥م ، ص٢٨ .

عنه قال «كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا احد فقال: ياأباذر، قلت لبيك يارسول الله، قال: مايسرني ان عندي مثل احد هذا ذهباً تمضي على ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً ارصده لدين، الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا. عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - ثم مشى ثم قال: ان الاكثرين هم المقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا - عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - وقليل ماهم. ثم قال لي: مكانك، لاتبرح حتى اتيك. ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى، فسمعت صوتاً قد ارتفع فتخوفت ان يكون احد عرض للنبي ﷺ، فاردت ان اتيه، فتذكرت قوله لي: لاتبرح حتى آتيك، فلم ابرح حتى أتاني، قلت: يارسول الله، لقد سمعت صوتاً تخوفت، فذكرت له، فقال: وهل سمعته؟ قلت: نعم. قال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من امتك لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: وان زنى وان سرق؟ قال: وان زنى وان سرق»(١).

ومن المؤشرات التي توضح لنا اهتمام الرسول ﷺ باسلوب اللقاءات الفردية في عملية التقويم ماجاء في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قال. أومت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ، فقبض النبي ﷺ يده فقال «ما ادري ايد رجل أم يد امرأة» قالت: بل امرأة، قال لو كنت امرأة لغيرت أظافرك» يعني بالحناء»(٢).

من كل ماسبق نستطيع القول بأن الرسول ﷺ حينما يوجه إلى هذا الاستخدام لاسلوب اللقاءات الفردية فإن توجيهه بين لنا فلسفة التربية

---

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١١، مرجع سابق، ص٢٦٣- ٢٦٤.
(٢) ابوداود، سنن ابي داود، ج٤، مرجع سابق، ص٧٧.

الإسلامية في مدرسته، ويوضح لنا انه عليه السلام استثمر كل الاساليب والاجراءات ليربي المسلمين تربية صحيحة سليمة .

الفصل الثاني عشر

ملخص البحث ونتائجه وتوصياته

(أ) خلاصة المشكلة وخطواتها .

(ب) النتائج والتوصيات .

(ج) البحوث المقترحة.

هـذا هو الفصل الثـاني عشر من هـذا البحث، وهو بهذا الاعتبـار يعـرض خلاصـة مشكلة البحث الحالي والخطـوات التي سار فيهـا حتى تمت الاجابـة على تلك التساؤلات التي حددت بها المشكلة، وهـو أيضاً يلخص النتـائج التي انتهى إليهـا، وهو من نـاحيـة أخرى يقـدم بعض التوصيات والمقترحات ويبرز بعض المشكلات في ضـوء ماتوصل إليه من نتائج :

أولاً : خلاصة المشكلة وخطواتها :

لقد اهتمت مـدرسة النبوة اهتماما بـالغاً بالعملية التربـوية والعمل على ارساء أركـانها، ومن هنا عملت على تـوطيد الدعـائم القويـة لنظام التدريس والتعليم، لتسـاعد على توجيـه الناس إلى أقوم السبل وتسـاعد على بنـاء شخصيـاتهم بنـاءً متكـامـلاً. فـوضعت للتـدريس مفهـومـاً مـوضوعيـاً وبنت لـه أهدافـاً واضحـة المعـالم، ووضعت له أسس يقـوم عليهـا، واشترطت لمن يمارسـه مـواصفـات ومميـزات، ووضعت طـرائق متنوعة له، لمعـالجة القضايا والحقائق بصورة مفهومـة واضحة، وأتت له بكل المقومات التي تساعـد على نجاحه وسيره في الاتجاه السليم . ولكن على الـرغم من كل ذلك فإننـا نجد ان هنـاك انصراف عن هذه الحقـائق التي ارستهـا مدرسـة النبوة للعمليـة التدريسيـة للاعتقـاد الخاطىء بأن مدرسة النبوة إنما تهتم بالجوانب الروحية فحسب .

وفي ضـوء هـذا التصـور ظهرت الحاجـة إلى اجـراء دراسـة علميـة لاثبات ان مدرسة النبوة هي المدرسة الأولى في التربية والتعليم، ولاثبات

ان الـدعـائم التـدريسيـة التي أتت بها وتبنتهـا هي من انجح الـدعـائم واقواها في تنشئـة الافراد، ولاثبات ان هذه المدرسة مفتـوحة الحدود ممتدة الارجـاء، شاملـة لكل مافي الحيـاة من مجالات، فهي مـدرسة لاتحدهـا حدود ضيقة من الفكـر، وهي مدرسة تعنى «بالاعـداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم والثقافة على نحو موجه، فيأخذ ماهـو أساسي وبناء ومـاهو بسبيل ان يمـده بالقدرة على أداء رسـالته في الحيـاة والمجتمع، هذه الـرسـالة الجامعـة بين هـدفي الـدنيا والآخـرة من حيث البنـاء والعمل والسعي إلى إقـامة التقـدم دون ان يكـون ذلك على حساب الخلقية والمسؤولية الفردية»[1].

وفي ضوء كل ذلك نبعت فكرة هـذا البحث الذي تحددت مشكلته في التساؤلات التالية:

كيف يتم التدريس في مدرسة النبوة؟

وللاجابة على هذا السؤال الرئيسي يلـزم الاجابة عن الاسئلة الفرعية التالية:

١- ما المقصود بمدرسة النبوة .

٢- مامفهوم التدريس في مدرسة النبوة .

٣- ما أهداف التدريس في مدرسة النبوة .

٤- ما الأسس التي يقوم عليها التدريس في مدرسة النبوة.

٥- ماميادين التدريس في مدرسة النبوة.

٦- ما الصفات المطلوبة فيمن يتولى التدريس في مدرسة النبوة.

٧- مامقومات التدريس في مدرسة النبوة .

---

(١) أنور الجندي، مرجع سابق، ص١٥٣ .

عن الاسئلة سالفة الـذكر والتي تحددت بها مشكلة البحث فقد تم السير في الاجراءات التالية :

الفصل الأول :

قـام الباحث بعـرض مشكلـة البحث فأوضح اهميتهـا وحدودهـا والمصطلحات التي قام الاخذ بها في هذه الدراسة .

الفصل الثاني :

تم التعريف بمدرسة النبـوة وقد كان ذلك من خلال تتبع مصطلح السنة ومصطلح الحديث، ثم تعرف مدى حجيـة السنة النبوية المطهرة، ثم بعد ذلك تبينا المقصود بمدرسة النبوة وبالتالي طبيعة هذه المدرسة .

الفصل الثالث :

وفيه تناول الباحث مفهوم التـدريس كما أوضحته الابحاث العلمية ثم بعد ذلك تم وضع المفهـوم التدريسي كما تراه مدرسـة النبوة . ثم بعد ذلك تم تتبع أهـداف التدريس في هـذه المدرسة من خلال كتـب السنة المطهرة ونتائج البحث العلمي .

الفصل الرابع :

وفيه عـالج الباحث الأسس التي يقـوم عليها التدريس في مـدرسة النبـوة، وبين ان التـدريس يقـوم على أسـاس التيسير والتخفيف على المتعلمين ، كما يقوم على تحقيـق المصلحة للمتعلمين، ويقـوم ايضاً على

أساس العدل بين المتعلمين، هـذا فضلاً عن قيامه على مبـدأ التدرج مع المتعلمين في دراسة حقائق التشريع الإسلامي .

الفصل الخامس :

فكان الحديث فيـه عن ميادين التـدريس في مدرسـة النبوة، حيث أوضح الباحث هـذه الميادين وهي : التربية الجسمية. والتربيـة العقلية، والتربية النفسية، والتربية الاجتماعية، وكذا التربية الخلقية.

الفصل السادس :

عرض فيه البـاحث للصفات المطلوبة فيمن يتولى المهنـة التدريسية وفي هـذا تم الحديث عن الصفات الخلقيـة، والصفات المهنيـة ثم أخيراً الصفات الاجتماعية .

الفصل السابع :

تتبع الباحث فيه طرق التدريس المستخـدمة في مدرسة النبوة حيث بدأ أولاً بالحديث عن مفهـوم الطريقة في مدرسة النبـوة، ثم عرض طرق التدريس وأوضح استخـدامها بمقتضى مـاعملت عليه مدرسـة النبوة، وأخيراً تم الحديث في هذا الفصل عن مقـومات نجاح طريقـة التدريس في ضوء منهج هذه المدرسة .

الفصل الثامن :

عـالج البـاحث فيه الـوسـائل التعليميـة في التدريس في مـدرسـة

النبـوة، فبين الـوسـائل التعليميـة في هــذه المدرسـة، ثم أوضح أهميـة استخدامهـا في التدريس، وأخيراً تم عـرض أنواع الوسـائل التعليمية في مدرسة النبوة.

الفصل التاسع :

كان الحديث فيـه يدور حول النشـاط التربوي التعلمي في مـدرسة النبـوة وذلك من حيث مفهـومـــه، وأهميتـه في التـدريس، ثم أنـواعـه واستخداماتها في التدريس .

الفصل العاشر :

وفيـه تناول البـاحث التـوجيه والارشـاد التعلمي في مـدرسة النبـوة وتحدث عنـه كأحد المقـومـات الضرورية للعمليـة التدريسيـة، وبين في ذلك مفهوم التوجيـه والارشاد التعليمي في مدرسة النبـوة ثم بينا أهميته في العمل التدريسي، ثم تم تحديد أنماطه وأساليبه .

الفصل الحادي عشر :

عرض فيه البـاحث مفهوم التقويـم في مدرسة النبـوة وكذا اهميته ثم وضح وسائله وأساليبه في هده المدرسة .

الفصل الثاني عشر :

عرض فيه ملخص البحث ونتائجه وتوصياته .

وجدير بالـذكر فلقد كشف السير في هذه الاجراءات سـالفة الذكر

عن أهمية هذا البحث والتي يمكن توضيحها فيما يلي :

١- ان هـذا البحث يقدم المفهـوم الصحيح للعمليـة التدريسيـة، ويوضح الاستخـدام الأمثل والجيد لطـرق وأساليب التـدريس الناجح، بما يسـاعد المتعلم على تـرجمة الحقائق والمفـاهيم التي يتعلمها في التربيـة الاسلامية بصورة اجرائية عملية .

٢- ان هـذا البحث يساعـد معلم التربية الاسـلامية للتعـرف على الاطار العـام الذي قـامت عليه العمليـة التدريسيـة في مدرسـة النبوة، ليستخدمـه في تدريسه من جهـة، وليعرف ان هذه المدرسـة لاتقف عند حدود ضيقـة من الفكر، وإنما هي مـدرسة ممتدة الحدود واسعـة الارجاء من جهة أخرى .

٣- ان هذه الـدراسة تلفت نظر معلـم التربية الاسلاميـة إلى كيفية الافادة من نظام التـدريس في مدرسة النبوة في معالجة القضـايا والاحكام في العبادات والمعاملات .

٤- ان هـذه الدراسـة تفيـد في تمكين معلم التربيـة الاسلاميـة من كفـاءات ومهارات التـدريس النـاجـح، مما يسـاعده على اداء مهمتـه في العمل التربوي بصورة سليمة .

٥- ان هذه الدراسة قد تكشف عن نـواحي قصور في برامج اعداد معلم التربية الاسـلامية من النـاحية المهنية وذلك حين مطـابقة نتـائجها على واقع اعـداد المعلم في معاهـدنا وكليـاتنا، ولعل هـذا يتيح الفرصـة للباحثين لاجـراء دراسات وبحـوث في هذا المجال للكشـف عن نواحي القصور والعمل على معالجتها .

ثانياً : النتائج والتوصيات :

وفي ضوء كل ذلك مما سبق عرضه في هذا الفصل يستطيع الباحث ان يوضح النتائج التي كشف عنها البحث الحالي :

١- تبين من خلال تناول موضوع التعريف بمدرسة النبوة، ان هذه المدرسة نظام رائع فريد في نوعه، وذلك لأنها استوعبت الكثير من المقاصد التربوية واستطاعت ان ترسم للفرد والمجتمع مايهدي إلى الخير في جميع شؤون الحياة، واستطاعت ان تربي الافراد تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء أو إلى خلق فاضل، أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الانسان كما تصوره الإسلام»[1].

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بأن يكون اعداد معلمي المواد جميعاً ومعلمي التربية الاسلامية على وجه الخصوص من منطلق مفهوم مدرسة النبوة. وذلك للاعتبارات التالية :

(أ) لأن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي التي أوضحت ماجاء في القرآن الكريم وبينته، وهي المصدر الأساسي في التربية والتعليم بعد القرآن الكريم.

(ب) لأن الرسول ﷺ تعهد للناس بمنهج سليم، وفي ذلك يقول «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنة رسوله» .

٢- ولقد كشف الباحث من خلال معالجة مفهوم التدريس في

---

(١) عبدالغني عبود، في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٥٧ .

مدرسة النبوة، ان هذه المدرسة تتبنى مفهوماً موضوعياً شاملاً للتدريس، وقد اتضح ان هذا المفهوم أخذ صفاته واركانه من مفهوم التربية الإسلامية. ومن الطبيعي انه كان مفهوم التربية الإسلامية يركز في المقام الأول على بناء الشخصية المسلمة العارفة بالله سبحانه وتعالى، فان التدريس يصبح بذلك يعني العملية التي يتم من خلالها «تعاهد الانسان بالتنمية والرعاية الشاملة من كل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ليؤدي الفرد رسالته تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه على نحو سليم».

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة مراعاة مفهوم التدريس الذى رأته مدرسة النبوة نظراً لشموله ودقته وقدرته على بناء شخصيات المتعلمين. كما ينبغي ان يعمل الموجهين التربويين على مراقبة المعلمين ليعرفوا مدى تنفيذهم لهذا المفهوم وتمسكهم به.

٣- وتبين من خلال تتبع الأسس التي يقوم عليها التدريس، ان مدرسة النبوة ترى ان اصلاح العمل التدريسي وتوجيهه نحو الأفضل إنما يكون قائماً على أسس سليمة، فهي تدرك ان التدريس لايمكن له النجاح في غياب هذه الأسس. ومن هنا وضعت أسساً تتصف بالموضوعية والمنطقية وروعي فيها خصائص المتعلم وحاجاته وميوله ورغباته.

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة تمكين المعلمين من هذه الأسس التي أكدتها مدرسة النبوة. ولابد من الاهتمام بها في مراكز اعداد المعلم وتدريب المعلمين عليها، إذ قد ثبت ان مدى نجاح المعلم في مهنة التدريس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى اعتماده وتدريبه على هذه

الأسس .

٤- ومن خلال معالجة ميادين التدريس في مدرسة النبوة تأكد بما لايدع مجالاً للريب خطأ الأفكار التي تحصر نشاط مدرسة النبوة في الجانب الروحي ، فقد تبين ان هذه المدرسة تعدى نشاطها التدريسي حتى اصبح يشمل الجانب الجسمي ، والعقلي والنفسي ، والاجتماعي ، والاخلاقي ، ليس هذا فحسب ، بل ان رعاية التدريس لهذه الجوانب كان يأخذ شكلاً متساوياً متوازياً ، إذ لم يهتم بجانب دون الآخر أو يعطي وزناً ويهمل الآخر ، ولعل الذي يؤكد هذا سلوك الرعيل الأول من المسلمين فقد كان عظيماً في كل الجوانب الروحية والجسمية والعقلية والاجتماعية وما إلى ذلك .

وعلى ذلك فإن الباحث يوصي بأن يعمل معلم التربية الاسلامية على مراعاة كل جوانب شخصية المتعلم ويغذيها بشكل متساوي ومتوازي ، وذلك لأن شخصية المتعلم كل متكامل لا يمكن العناية بأي شق منها بمفرده . وهنا ينبغي ان تهتم الجهات المسؤولة عن اعداد المعلم بتدريبه على كيفية العناية بجوانب شخصية المتعلم بصورة عملية اجرائية ، من خلال ايجاد المواقف المربية لذلك .

٥- وتبين من خلال معالجة صفات المعلم ، ان مدرسة النبوة لم تهمل هذا الجانب بل انها وجهت إليه العناية وحرصت على تنظيمه والتوجيه إليه ، وأكدت ان فقدان الصفات في شخصية المعلم يعد عاملاً أساسياً في وجود خلل في العمل التدريسي واعاقته من التقدم والازدهار ، ولهذا اشترطت على كل من ينتمي إلى المهنة التدريسية بأن تتوافر فيه صفات أخلاقية وصفات مهنية وأخرى اجتماعية ، وأكدت

ضرورة تكامل هذه الصفات في شخصية المعلم. ولعل الذي يؤكد حرص مدرسة النبوة على مسألة الصفات هذه، شخصية الرسول ﷺ، فهو عليه السلام قدوة المعلمين فهو الذي يقول «إنما بعثت معلماً» وهو الذي يقول «إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق» وهو الذي يقول «أنا دار الحكمة وبابها» . فلاشك ان وظيفة هذا شأنها تتطلب قدراً كبيراً من الصفات لتنجح ويتحقق الغرض منها.

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة اختيار المعلمين الذين تتوافر فيهم هذه الصفات وان يكون هناك تدقيق في هذا الاختيار. ذلك ان المعلم له أهميته تعليمياً وتربوياً، وله أثره المباشر في نمو المتعلمين وتقدمهم الدراسي، ومن جانب آخر فإن توافر هذه الصفات في شخصية المعلم ذا تأثير كبير في نجاحه أو اخفاقه في العملية التدريسية .

٦- ومن خلال معالجة الجزء الخاص بطرق التدريس المستخدمة في مدرسة النبوة، تبين لنا ان هذه المدرسة استخدمت طرقاً عديدة فقد استخدمت الالقاء والمناقشة والمشكلات وما إلى ذلك من طرق التدريس وأخذت في الاعتبار عند استخدام هذه الطرق بأن تكون قادرة على ان تؤدي إلى طريق العمل والممارسة . ولكن الأهم من ذلك كله ان استخدامها لطرق التدريس كان رائعاً تستجيب له الأنفس بسرعة متناهية ودقة عجيبة، وما ذلك إلا لأن هذه المدرسة قد وضعت لكل الطرق التي استخدمتها مقومات ومناهج تساعد على نجاحها وإفادة المتعلمين منها .

وعلى هذا فإن الباحث يوصي بضرورة تتبع طرق التدريس من قبل

المعلمين ليعرفوا ميزات كل طريقة ويعرفوا امكانية استخدامها تبعاً للمواقف التعليمية وخصائص نمو المتعلمين، وينبغي ان يدركوا ان الرسول ﷺ لم يعتمد على طرقة واحدة في التدريس وإنما نوع في طرائقه ليراعي الفروق الفردية بين المتعلمين. وهنا أيضاً ينبغي على الموجهين التربويين ان يلاحظوا قدرة المعلم على استخدام طرائق التدريس وتنويعه فيها.

٧- ولقد كشفت الدراسة ان مدرسة النبوة اهتمت بمسألة الوسائل التعليمية وجعلتها جزءاً لايتجزأ من العملية التدريسية، إذ قد اتضح ان الرسول ﷺ كان يدعم طريقته باستخدام الوسائل التعليمية المناسبة، وجدير بالذكر ان استخدام الرسول ﷺ للوسائل التعليمية جاء هنا ليدل على ان مدرسته تستخدم كل أمر من شأنه تهيئة فرص النمو للمتعلمين بما يحقق بناء الشخصية المسلمة وتكاملها. ولقد كشفت الدراسة ان مدرسة النبوة تهتم بالوسائل التعليمية من موقع حرصها لأن ينتفع الانسان بما يتعلم، ولادراكها بأن التربية الاسلامية تعمل على ان يكون الانسان قادراً على استخدام كل قدراته واستعداداته لتنمو شخصيته، وتصبح قادرة على عبادة الله على وجه صحيح.

وعلى هذا يوصي الباحث بضرورة اهتمام المعلمين بمسألة الوسائل التعليمية وان يجعلها جزءاً لايتجزأ، خاصة وانه قد تبين قيمة وفعالية الوسائل التعليمية في العمل التدريسي، والباحث إنما يوصي بذلك من خلال تجربته العملية وخبرته الشخصية إذ قد تبين له من خلال الإشراف على مدرسي التربية الإسلامية ان هناك بعد واضح وملموس في عدم استخدام الوسائل التعليمية. وعليه ينبغي ان توجه العناية في معاهد

وكليـات المعلمين القائمـة على أمر اعـداد معلم التربيـة الاسلاميـة ، إلى عمليـة الوسـائل التعليميـة وان يكـون هناك تـدريب دائم ومستمـر لهم لكيفية انتاج الـوسائل التعليمية وابتكارها واستخـدامها بما يخدم أغراض التعلم في التربية الاسـلامية ، وان يحرص مـوجهو التربية الاسـلامية على توجيـه المعلمين على استخدام الوسـائل التعليمية في تدريسهـم ويتـابعوا ذلك بصورة مستمرة .

٨- ومن خـلال عـرضنـا - في الفصل التـاسع من هـذا البحث- للنشـاط التربوي التعليمي في مـدرسـة النبوة تبين لنـا مدى اهتمام هـذه المدرسة بـاتاحـة الفرص التعليمية الـراقية للمتعلمين بحيث تسـاعدهم ليتلقـوا العلم والمعـرفـة ويكتسبـوا كـل ذلك بـوسـائل متعـددة ، إذ من المعـروف ان المهم في العمل التربوي ليس الطـريق الذي يسلكـه المتعلم فحسب ، بل المهم أيضـاً مـايمكـن ان يتعلمـه ومـايكتسبـه من خـلال المهارسات العمليـة للقيم والاتجاهات والمبـاديء الخيرة ، ومايكتسبـه من خـلال التعـامل السليم مع أفراد المجتمـع الذي يعيش فيـه في جـو من الحرية والاختيار السليم .

وعلى هذا يوصي البـاحث بأن يدرك معلمي التربية الإسـلامية قيمة وفعالية النشـاط التربوي التعليمي وان يستفيدوا من منهج مـدرسة النبوة في استخـدام النشـــاط المدرسي لأغـراض تعليميـة ليقيمـــوا تـدريسهم للحقائق والمفـاهيم الشرعية بمقتضى هذا المنهج . ويـوصي الباحث بأن تكـون هنـاك متـــابعـة مستمـرة من قبل المســؤولين من معلمي التربيـة الاسلامية ليتعـرفوا على مدى تركيزهم على النشاط في التـدريس ، خاصة وانـا نعلم ان مـــواد التربيـة الاسـلاميـة من أوسع المجـــالات استيعـابـاً

لاستخدام هذا النشاط، فقد اثبتت نتائج البحوث والدراسات هذا الأمر.

٩- ومن خلال معالجة التوجيه والارشاد التعليمي في مدرسة النبوة تبين ان هذه المدرسة تولي هذا الجانب أهمية خاصة فريدة، وتنظر إليه على انه اساس محدد لنجاح التدريس وبلوغ أهدافه، ومن هنا نجدها قد وضعت لهذه العملية مفهوماً اجرائياً عملياً ينطلق منه لتربية الافراد وتوجيههم إلى أفضل السبل واقومها، واتخذت في هذا التوجيه انماطاً وأساليب عديدة لتواجه مستويات المتعلمين وتواجه المواقف التدريسية المختلفة.

وعلى هذا يوصي الباحث بضرورة تدريب معلمي التربية الاسلامية على عملية التوجيه والارشاد التي اوضحتها مدرسة النبوة، وان يعي المعلم ان نجاح تدريسه يتوقف على مدى التزامه بالمفهوم السليم للتوجيه والارشاد، وبمدى التزامه بالانماط والاساليب التوجيهية والارشادية التي أوضحتها مدرسة النبوة لصيانة الحياة الانسانية من الشر والفساد ووقاية المجتمع من الجرائم الاجتماعية ووقايتهم من العادات والاتجاهات المرزولة التي يرفضها الدين الإسلامي.

١٠- وأخيراً تبين من خلال معالجة مفهوم التقويم في مدرسة النبوة ان هذه المدرسة تتبني مفهوماً موضوعياً لعملية التقويم مؤداه الترجمة العملية للحقائق والمفاهيم والاتجاهات والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام، وذلك بغية التأكد من مدى تحقق المقاصد الشرعية. ونتيجة لادراك مدرسة النبوة لاختلاف مستويات المتعلمين وقدراتهم وملكاتهم فإننا نجد ان هذه المدرسة قد وضعت وسائل وأساليب كثيرة نافعة

لتقويم أداء المتعلمين فيها .

وعلى هذا يوصي الباحث بضرورة اعتماد مفهوم التقويم الذي صرحت به مدرسة النبوة واعتماد الوسائل والاساليب التي أوضحتها، وذلك ليتسنى لمعلم التربية الاسلامية التحسين من أداء المتعلمين والارتفاع بمستوياتهم .

ثالثاً : البحوث المقترحة :

تحاول هذه الدراسة ان تستكمل بعض الجوانب البحثية التي لم تتطرق إليها، وذلك بطرح المشكلات البحثية التالية :

١- تقويم برامج اعداد معلم التربية الاسلامية في ضوء منهج مدرسة النبوة .

٢- اعداد قائمة موحدة بمهارات وكفاءات معلم التربية الإسلامية من خلال التدريس في مدرسة النبوة .

٣- تصميم برامج اعداد معلم التربية الاسلامية في كليات اعداد المعلمين على ضوء منهج مدرسة النبوة .

قائمة المراجع

المراجـع

١ - القرآن الكريم .

٢ - ابـراهيم عصمت مطـاوع وآخـر، في التربيـة المعـاصرة، القـاهـرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م .

٣ - ابـراهيم عصمت مطـاوع، اصـول التربيـة ، القـاهـرة، دار المعارف، ١٩٨٠م.

٤ - ابـراهيم عصمت مطـاوع، التخطيـط للتعليم العـالي، القـاهـرة، النهضة العربية، ١٩٧٣م.

٥ - ابـراهيم عصمت مطـاوع وآخـر، الـوسائل التعليميـة، القـاهـرة، الانجلو المصرية، ١٩٨١م.

٦ - ابـراهيم مصطفى، المعجم الـوسيط، طهـران، المكتبـة العلميـة، ب. ت.

٧ - ابـراهيم محمـد الشـافعي، التربيـة الاسـلامية وطـرق تـدريسهـا، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٤م.

٨ - ابـراهيم اللبـان، القـرآن وتجديـد المجتمع، كتـاب المؤتمر الـرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨م .

٩ - ابن حجـر العسقـلاني، فتـح البـارى بشرح صحيح البخـاري، القاهرة، المكتبة السلفية، ب. ت.

١٠- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٥م.
١١- ابي الفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م.
١٢- ابوالحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، القاهرة، المطبعة المصرية، ب. ت.
١٣- ابوالفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة الانجلو المصرية، ١٩٧٨م.
١٤- ابوداود، سنن ابي داود، القاهرة، دار احياء السنة النبوية، ب. ت.
١٥- الترمذي، سنن الترمذي، القاهرة، دار الفكر، ب. ت.
١٦- الامام النسائي، صحيح سنن النسائي، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨م.
١٧- الامام ابي حامد الغزالي، المستصفي من علم الاصول، القاهرة، مؤسسة الحلبي، الامام الرازي، ١٣٢٢هـ.
١٨- الامام أبي حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، مطبعة المشهد الحسني، ب. ت.
١٩- الجاحظ، البيان والتبيين، القاهرة، مطابع مصطفى محمد، ١٩٣٢م.
٢٠- الامام أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م.
٢١- أحمد حسين اللقاني وآخر، تدريس المواد الاجتماعية،

القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٤م.
٢٢- أحمد حسين اللقاني وآخرون، الوسائل التعليمية، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٣م.
٢٣- أحمد حسين اللقاني، التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥م.
٢٤- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.
٢٥- أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ب. ت.
٢٦- أحمد محمد جمال، دين ودولة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ.
٢٧- أحمد محمد جمال، نظرية التربية الاسلامية، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ.
٢٨- أحمد شلبي، تايخ التربية الإسلامية، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٨٨م.
٢٩- أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٩م.
٣٠- أحمد خيري كاظم وآخر، الوسائل التعليمية والمنهج، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٩م.
٣١- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٦٩م.

٣٢- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، القاهرة، ١٩٨٢م.
٣٣- الدمرداش سرحان وآخر، المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢م.
٣٤- الدمرداش سرحان وآخر، الطريقة في التربية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م.
٣٥- الدمرداش سرحان، المناهج المعاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣م.
٣٦- التهامي نقره، سيكيولوجية القصة في القرآن، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م.
٣٧- أنور الجندي، التربية وبناء الاجيال في ضوء الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
٣٨- بشير عبدالرحيم الكلوب وآخر، الوسائل التعليمية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.
٣٩- باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام، بيروت، دار التعارف للمطوبعات، ١٩٧٩م.
٤٠- جابر عبدالحميد جابر، علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨٠م.
٤١- جعفر شيخ ادريس، التصور الإسلامي للانسان أساس فلسفة الإسلام التربوية، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢، ١٩٧٧م.
٤٢- جلال الدين السيوطي، فيض القدير، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٩٣٨م.

٤٣- حسين سليمان قـوره، دراسـات تحليلية ومـواقف تطبيقيـة في تعليم اللغة العـربية والديـن والإسلامي، القاهـرة، دار المعارف، ١٩٨١م.
٤٤- حسين حمدي الطـوبجي، وسـائل الاتصال والتكنـولـوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ١٩٨١م.
٤٥- حسن سيـد شحـاتـه وآخـرون، تعليم اللغـة العـربيـة والتربيـة الدينية، القاهرة، دار أسامة للطبع، ١٩٩٠م.
٤٦- حـامـد بن محمد بن محمـود بن منصـور، منتقى النقـول في سيرة أعظم رسول، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٢م.
٤٧- حـامـد عبـدالسلام زهـران، التـوجيـه والارشـاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م.
٤٨- حلمي أحمد الـوكيـل وآخـر، أسس بنـاء المنـاهج وتنظيماتها، القاهرة، ١٩٨١م.
٤٩- خير الله طلفـاح، كيف السبيـل إلى الله، بيروت، مـؤسسـة المطبوعات العربية، ١٩٧٦م.
٥٠- رشـدي لبيب، نمـو المفـاهيم العلميـة، القـاهـرة، الانجلـو المصرية، ١٩٧٤م.
٥١- رمـزيـة الغـريـب، التعلم، القـاهـرة، الانجلـو المصريـة، ١٩٦٧م.
٥٢- رسميـة على خليـل، الارشـاد النفسي، القـاهـرة، الانجلـو المصرية، ١٩٦٨م.
٥٣- سراج محمـد وزان، تقـويم منـاهج التربيـة الاسـلاميـة بـالمرحلـة

المتوسطة، رسالة دكتوراة، القاهرة، جامعة عين شمس، ١٩٨٢م.
٥٤- سراج محمد وزان، كيف ندرس القرآن لابنائنا، سلسلة دعوة الحق العدد ٧٩، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.
٥٥- سعد الدين الجيزاوي، فصول في تربية الشخصية الإسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة دراسات إسلامية، العدد ٨١، ١٩٦٨م.
٥٦- سعيد اسماعيل على، اصول التربية الاسلامية، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ١٩٧٨م.
٥٧- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٤م.
٥٨- سيد قطب، معالم في الطريق، دمشق، دار الشروق، ب. ت.
٥٩- سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٥م.
٦٠- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٨م.
٦١- سيد أحمد عثمان، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م.
٦٢- سيد أحمد عثمان، التفكير دراسات نفسية، القاهرة، الانجلو المصر ية، ١٩٧٨م.
٦٣- سيد أحمد عثمان وآخر، التعلم وتطبيقاته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٨م.

٦٤- سيد سابق وآخر، التربية العقلية في الإسلام، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ .
٦٥- سيد حسين نصر، الاسلام أهدافه وخصائصه، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤م.
٦٦- سيد خير الله، سلوك الانسان، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٦م.
٦٧- سيد عبدالحميد مرسي، الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م.
٦٨- صالح عبدالعزيز وآخر، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م.
٦٩- صابر طعيمة، المعرفة في منهج القرآن الكريم، بيروت، دار الجيل، ب. ت.
٧٠- عبدالجواد سيد بكر، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٣م.
٧١- عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني، أسس الحضارة الاسلامية ووسائلها، بيروت، دار العربية، ب. ت.
٧٢- عبدالرحمن النقيب، أجيالنا والتربية الإسلامية، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٦٧٤، ١٤٠٠هـ .
٧٣- عبدالرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٥م.
٧٤- عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها،

دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٧٥- عبدالرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الفكر، ب. ت.
٧٦- عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الاسلامية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م.
٧٧- عبدالعزيز القوصي، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٨م.
٧٨- عبدالعزيز القوصي، أولادنا بين التعليم والتعلم، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٨٥م.
٧٩- عبدالعزيز الربيع، اعداد الفرد من وجهة نظر التربية الاسلامية، ندوة المحاضرات، رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٩هـ.
٨٠- عبدالحميد حسن، التربية الخلقية والاجتماعية في السنة النبوية، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الأزهر، ١٩٦٨م.
٨١- عبدالحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، المؤتمر الأول لاعداد المعلمين، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٤هـ.
٨٢- عبدالحميد الهاشمي، الاعداد النفسي والتربوي لمدارس التربية الإسلامية وعلومها الدينية، دمشق، ١٩٦٥م.
٨٣- عبداللطيف فؤاد ابراهيم، المناهج وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٧٢م.
٨٤- عبداللطيف فؤاد ابراهيم، تدريس الجغرافيا، القاهرة،

مكتبة مصر، ١٩٧٥م.
٨٥- عبداللطيف فؤاد ابراهيم وآخر، المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٤م.
٨٦- عبدالغني عبود، الإنسان في الإسلام، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٨م.
٨٧- عبدالغني عبود، الله والانسان المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م.
٨٨- عبدالغني عبود، في التربية الاسلامية، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٧م.
٨٩- عبدالغني ، العقيدة الإسلامية والايديولوجيات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٦م.
٩٠- عبدالعزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م.
٩١- عبدالكريم الخطيب، الله ذاتا وموضوعا، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١م.
٩٢- عبدالسلام عبدالغفار، التفوق العقلي والابتكار، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٧م.
٩٣- عبدالله عبدالدائم، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م.
٩٤- عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام، ١٩٨١م.
٩٥- عبدالرزاق نوفل، المسلمون والعلم الحديث، بيروت، دار

الكتاب اللبناني، ١٩٧٣م.
٩٦- عفيف عبدالفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.
٩٧- عرفات عبدالعزيز سليمان، المعلم والتربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م.
٩٨- علي جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٨٦م.
٩٩- علي القاضي، منهج التربية الإسلامية، صحيفة التربية، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٠٠- علي عبدالحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦م.
١٠١- علي خليل ابوالعينين، أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي، ١٩٨٧م.
١٠٢- علي خليل ابوالعينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٠م.
١٠٣- علي عبدالعظيم، الشريعة الإسلامية أعلى وأدق الشرائع، منار الإسلام، العدد الثاني، ١٩٧٧م.
١٠٤- عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت.
١٠٥- عجيل جاسم النشمي، معالم في التربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م.
١٠٦- عمر محمد الثومي الشيباني، اعداد المعلم واثره في تطبيق

منهج التربية الاسلامية، جامعة الدول العربية، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ.
١٠٧- فتحي على يونس، اللغة العربية والدين والإسلامي في رياض الأطفال، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٤م.
١٠٨- فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م.
١٠٩- فكري حسن ريان، التدريس أهدافه أسسه أساليبه، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧١م.
١١٠- فليب فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٥م .
١١١- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
١٢- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١م.
١١٣- فؤاد أبوحطب وآخر، التقويم النفسي، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٣م.
١١٤- كالفن. سي- هول، علم النفس، ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م.
١١٥- كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ .
١١٦- لطفي ابراهيم بركات، الطبيعة البشرية في القرآن

الكريم، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١م.
١١٧- محمد على الصابوني، النبوة والأنبياء، مكة المكرمة، مكتبة الصفا، ١٩٩٠م.
١١٨- محمد على الصابوني، من كنوز السنة، بيروت، دار الارشاد، ١٩٧٠م.
١١٩- محمد شديد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م.
١٢٠- محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٣م.
١٢١- محمد أحمد أبوزهرة، نظرة إلى العقوبة في الإسلام، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٩٦٨م.
١٢٢- محمد ابوزهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، القاهرة، كتاب المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٣٨٦هـ .
١٢٣- محمد الغزالي، خلق المسلم، بيروت، دار القلم، ١٩٧٨م.
١٢٤- محمد الصادق عرجون، الموسوعة في سماحة الإسلام، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢م.
١٢٥- محمد المجذوب، ثنائية التعليم وأثرها في حياة المسلمين، مكة المكرمة، مجلة رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٨هـ .
١٢٦- محمد طلعت ابوصير، التربية الإسلامية، القاهرة،

المطبعة العربية الحديثة، ١٩٨٣م.
١٢٧- محمد زياد حمدان، أدوات ملاحظة التدريس، جدة، الدار السعودية للنشر، ١٩٧٥م.
١٢٨- محمد زياد حمدان، التدريس الحديث أصوله وتطبيقاته، الكويت، دار الكتب، ١٩٨٢م.
١٢٩- محمد سيد طنطاوي، في منهج التربية الإسلامية، بحوث المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٣٠- محمد على السايس، نشأة الفقه الاجتهادي وتطوره، القاهرة، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٩٦٨م.
١٣١- محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٩٧٦م.
١٣٢- محمد عبدالله العربي، النظم الإسلامية، القاهرة، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، ب.ت.
١٣٣- محمد الصادق عفيفي، المرأة وحقوقها في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد ١٧، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
١٣٤- محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م.
١٣٥- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٠م.

١٣٦- محمد قطب، قبسات من الرسول، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٧م.
١٣٧- محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٢م.
١٣٨- محمد بن جرير الطبري، تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، مكة المكرمة، مطابع الصفا، ١٤٠٢هـ.
١٣٩- محمد عزت عبدالموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٩م.
١٤٠- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م.
١٤١- محمد عطية الابراشي، التربية الاسلامية وفلاسفتها، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م.
١٤٢- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م.
١٤٣- محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار احياء الكتب، ب. ت.
١٤٤- محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة، ١٩٢٢م.
١٤٥- محمد علم الدين، التربية الإسلامية، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، العدد (١٩٠)، ١٩٦٠م.

١٤٦- محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، الكويت، دار القلم، ١٩٨٠م.
١٤٧- محمد الطاهر بن عاشور، اصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٦م.
١٤٨- محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٦٧م.
١٤٩- محمد لبيب النجيحي وآخر، المناهج والوسائل التعليمية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٧م.
١٥٠- محمد الهادي عفيفي، في اصول التربية، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤م.
١٥١- محمد عمر الشومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م.
١٥٢- محمود السيد طنطاوي، رسالة المسجد والامام صله بين الدين والحياة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، الكتاب رقم ١٤٣، ١٩٧٢م.
١٥٤- محمود رشدي خاطر وآخرون، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٨٤م .
١٥٥- محمود كامل الناقة، الصحافة المدرسية في المرحلة الثانوية بمدارسنا، رسالة دكتوراة، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ١٩٧٥م.
١٥٦- محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، بيروت،

مطابع الشروق، ب. ت.
١٥٧- محسن أحمد باروم، التربية الإسلامية أهدافها ومعاهدها، مكة المكرمة، ندوة المحاضرات، رابطة العالم الإسلامي، ١٣٨٩هـ.
١٥٨- مرسي سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، اسيوط، جامعة اسيوط، رسالة دكتوراة، ١٩٧٩م.
١٥٩- محب الدين أحمد ابوصالح، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التربية، رسالة دكتوراة، ١٩٧٧م.
١٦٠- مصطفى عبدالواحد، المجتمع الإسلامي، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤م.
١٦١- مصطفى الرافعي، الإسلام ومشكلات العصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م.
١٦٢- نورمان جرونلند، الأهداف التعليمية، ترجمة أحمد خيري كاظم، القاهرة، النهضة العربية، ب. ت.
١٦٣- نازلي صالح وآخر، في التربية المقارنة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٤م.
١٦٤- نديم الجسر، القرآن والتربية الإسلامية، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ب. ت.
١٦٥- وزارة المعارف السعودية، إدارة التربية الإسلامية،

خطاب رقم ٢٢/ ٤/ ٩/ ٣٦٥٥/ ٢٥ في ١٧/ ٩/ ١٣٦٩هـ .
١٦٦- يوسف عبدالهادي الشال، الإسلام وبناء المجتمع الفاضل، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٩٧٢م.
١٦٧- يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م.
١٦٨- يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤م.
١٦٩- يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، بيروت، دار الارشاد، ١٩٧١م.
١٧٠- يحيى هاشم حسن فرغلي، معالم شخصية المسلم، بيروت، المكتبة العصرية، ب. ت.

صدر من هذه السلسلة

١ -	تأملات في سورة الفاتحة	**الدكتور حسين باجودة**
٢ -	الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	**الأستاذ أحمد محمد جمال**
٣ -	الرسول في كتابات المستشرقين	**الأستاذ نذير حمدان**
٤ -	الاسلام الفاتح	**الدكتور حسين مؤنس**
٥ -	وسائل مقاومة الغزو الفكري	**الدكتور حسان محمد مرزوق**
٦ -	السيرة النبوية في القرآن	**الدكتور عبد الصبور مرزوق**
٧ -	التخطيط للدعوة الاسلامية	**الدكتور محمد علي جريشة**
٨ -	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	**الدكتور أحمد السيد دراج**
٩ -	التوعية الشاملة في الحج	**الأستاذ عبد الله بوقس**
١٠-	الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	**الدكتور عباس حسن محمد**
١١-	لمحات نفسية في القرآن الكريم	**د. عبد الحميد محمد الهاشمي**
١٢-	السنة في مواجهة الأباطيل	**الأستاذ محمد طاهر حكيم**
١٣-	مولود على الفطرة	**الأستاذ حسين أحمد حسون**
١٤-	دور المسجد في الاسلام	**الأستاذ محمد علي مختار**
١٥-	تاريخ القرآن الكريم	**الدكتور محمد سالم محيسن**
١٦-	البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	**الأستاذ محمد محمود فرغلي**
١٧-	حقوق المرأة في الإسلام	**د. محمد الصادق عفيفي**
١٨-	القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١]	**الأستاذ أحمد محمد جمال**
١٩-	القراءات أحكامها ومصادرها	**د.شعبان محمد اسماعيل**
٢٠-	المعاملات في الشريعة الاسلامية	**الدكتور عبد الستار السعيد**
٢١-	الزكاة فلسفتها وأحكامها	**الدكتور علي محمد العماري**
٢٢-	حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	**الدكتور أبو اليزيد العجمي**
٢٣-	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	**الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٢٤-	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	**الدكتور عدنان محمد وزان**
٢٥-	الإسلام والحركات الهدامة	**معالي عبد الحميد حمودة**
٢٦-	تربية النشء في ظل الاسلام	**الدكتور محمد محمود عمارة**
٢٧-	مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	**د. محمد شوقي الفنجري**
٢٨-	وحي الله	**د. حسن ضياء الدين عتر**
٢٩-	حقوق الانسان وواجباته في القرآن	**حسن أحمد عبد الرحمن عابدين**
٣٠-	المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	**الأستاذ محمد عمر القصار**

٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] —— الأستاذ أحمد محمد جمال

٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج —— الدكتور السيد رزق الطويل

٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي —— الأستاذ حامد عبد الواحد

٣٤- الالتزام الديني منهج وسط —— عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي —— الدكتور حسن الشرقاوي

٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية —— د. محمد الصادق عفيفي

٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية —— اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها —— الدكتور محمود محمد بابللي

٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث —— الدكتور [illegible] نصر

٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين —— د. محمد ر[illegible] العوضي

٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام —— د. عبد العليم عبد الرحمن خضر

٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا —— الأستاذ سيد عبد المجيد بكر

٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا —— الأستاذ سيد عبد المجيد بكر

٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين —— الأستاذ سيد عبد المجيد بكر

٤٥- الطريق إلى النصر —— الأستاذ محمد عبد الله فودة

٤٦- الاسلام دعوة حق —— الدكتور [illegible]

٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية —— د. محمد عبد [illegible] الشرقاوي

٤٨- دحض مفتريات —— [illegible] البيراوي عبد الوهاب زهران

٤٩- المجاهدون في فطان —— الأستاذ محمد ضياء شهاب

٥٠- معجزة خلق الانسان —— د. نبيه عبد الرحمن عثمان

٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية —— د. سيد عبد الحميد مرسي

٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي —— الأستاذ أنور الجندي

٥٣- الشورى سلوك والتزام —— الدكتور محمود محمد بابلي

٥٤- الصبر في [illegible] الكتاب والسنة —— أسماء عمر فدعق

٥٥- مدخل [illegible] —— [illegible]ور أحمد محمد الخراط

٥٦- القرآن [illegible] [٣] —— [illegible] أحمد محمد جمال

٥٧- كيف [illegible] —— [illegible] الرحمن خلف

٥٨- الزواج بغير [illegible] —— [illegible] حسن خالد

٥٩- نظرات في [illegible] —— [illegible] عبد العال

٦٠- اللسان العربي [illegible] —— [illegible] السيد رزق الطويل

الرقم	العنوان	المؤلف
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شها[illegible] الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	د. محمد الص[illegible]ادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور ر[illegible] العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد [illegible] حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحم[illegible]ي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عب[illegible]فور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ أح[illegible] المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستا[illegible] محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق الاسلامية	محمد ر[illegible] المتجلي
٧٠-	الانسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه [illegible] عثمان
٧١-	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتو[illegible]وقي بشير
٧٢-	الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ [illegible] سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	الدكتورة [illegible] الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	الأستا[illegible]سلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستا[illegible] صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	الدكت[illegible] نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد [illegible] العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت [٢]	الشهيد [illegible]امي عبد الله
٧٩-	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستا[illegible]راج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	الأستا[illegible] العمرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	الأستا[illegible] محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ [illegible] محمد جمال
٨٤-	المبادئ [illegible]جتماعية في الاسلام	محمد ر[illegible] حنفي عبد المتجلي
٨٥-	التآمر [illegible]ليبي على الاسلام	[illegible] حمدان علي
[illegible]	الحـ[illegible]	[illegible] محمد سعيد
٨٧-	من [illegible] الانسان	[illegible]د حسن العماري
٨٨-	نور من [illegible]يق الـ[illegible]	[illegible] الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب [illegible]	[illegible]ن عايض الزهراني
٩٠-	القضاء [illegible]	[illegible]مان محمد العيضي

٩١ – دولة الباطل في فلسطين —— الشيخ القاضي م[illegible]د سويد
٩٢ – المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل —— د. حلمي عبد ال[illegible]م جابر
٩٣ – التهجير الصيني في تركستان الشرقية —— رحمة الله ر[illegible]تي
٩٤ – الفطرة وقيمة العمل في الاسلام —— اسماعيل عبد ال[illegible] عبد الكافي
٩٥ – أوصيكم بالشباب خيراً —— الأستاذ أحمد [illegible]مد جمال
٩٦ – المسلمون في دوائر النسيان —— أسماء أبو ب[illegible]ر محمد
٩٧ – من خصائص الاعلام الاسلامي —— محمد خير رمض[illegible] يوسف
٩٨ – الحرية الاقتصادية في الاسلام —— د. محمو[illegible]د بابللي
٩٩ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم —— الأستاذ مح[illegible] عبد العال
١٠٠– مواقف من سيرة الرسول —— الأستاذ م[illegible]الأمين
١٠١– اللسان العربي بين الانحسار والانتشار —— الأستاذ محم[illegible]ين خلاف
١٠٢– اخطار حول الاسلام —— الأستاذ ها[illegible] عقيل عزوز
١٠٣– صلاة الجماعة —— د. عبد الله [illegible]د سعيد
١٠٤– المستشرقون والقرآن —— د. اسماعي[illegible] سالم عبد العال
١٠٥– مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية —— الأستاذ [illegible]ور الجندي
١٠٦– الاقتصاد الاسلامي هو البديل —— د. شو[illegible]
١٠٧– توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ —— عبد المجيد [illegible] منصور
١٠٨– المخدرات مضارها على الدين والدنيا —— الدكتور ياسين الخطيب
١٠٩– في ظلال سيرة الرسول ﷺ —— الأستاذ أحمد [illegible]الخزنجي
١١٠– أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر —— محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١– زينة المرأة بين الاباحة والتحريم —— د. حياة محمد على [illegible]مان خفاجى
١١٢– التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا —— د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣– النموذج العصري للجهاد الأفغاني —— عبد رب الرسول سياف
١١٤– المسلمون [illegible] ذو شجون —— الأستاذ أحمد محمد جمال
١١٥– الترف وأ[illegible] خلال القرآن الكريم —— [illegible] عبد الله العمار
١١٦– المسلمون [illegible] التاريخ والتحديات —— [illegible] جعفر على آل فايز
١١٧– آثار التبش[illegible] على ال[illegible] المسلم —— [illegible]ولي تميمة
١١٨– اللباس في الا[illegible] —— [illegible] محمد المهدي
١١٩– أسس النظام [illegible] —— [illegible] محمد أبو الليث
١٢٠– المستشرقون والقرآن [٢] —— د. [illegible]يل سالم عبد العال

١٢١- الاسلام هو الحل	القاضي الشيخ محمد سويد
١٢٢- نظرات في قصص القرآن	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي	د. محمد محي الدين سالم
١٢٤- خواطر اسلامية	الأستاذ ساري محمد الزهراني
١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات	الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦- دروس تربوية نبوية	الأستاذ صالح ابو عراد الشهري
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣٠- المسجد البابري قضية لا تنسى	عبد الباسط عز الدين
١٣١ - التدريس في مدرسة النبوة	د. سراج عبد العزيز الوزان